البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر
٣٢ صفحة
الأربعاء ٩ أيلول ٢٠٢٠ العدد الخامس

زخم جديد للدعم السياسي والاقتصادي



4
أمريكا ـ انتخابات ٢٠٢٠

6
بوتين.. رجل خلف الأسطورة

12
الأخطاء المالية تزداد والقانون يغيب

16
مزارعو الحمضيات يترقبون تسويق إنتاجهم

26
ثراء دبسي عاصرت الكبار وأعمل بتقاليدهم

في أول اجتماع لها بعد أدائها القسم

الحكومة تناقش إجراءات التصدي للحرائق واحتواء آثارها السلبية



أكد مجلس الوزراء في جلسته الأسبوعية أمس الثلاثاء برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس المجلس أهمية قرار اللجنة الاقتصادية إعادة إطلاق عملية الإقراض وفق الضوابط التي تضمن توجيهها في القنوات المرغوبة لدعم العملية الإنتاجية وتوسيع قاعدة المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر.

وناقش المجلس إجراءات التصدي للحرائق واحتواء آثارها السلبية وضرورة وضع استراتيجية وطنية للتصدي لها ووافق على التعاقد الفوري مع ٢٠٠ عامل حراجي لتوزيعهم على المناطق الحراجية ودراسة إيجاد مصادر مائية وسدات في المناطق القريبة من الحراج.

واستعرض المجلس نتائج زيارة الوفد الحكومي الروسي إلى سورية والخطوات العملية التي سيتم اتخاذها لترجمة ما تم الاتفاق عليه وتحويله إلى برامج عمل تصب في مصلحة البلدين الصديقين حيث أكد المهندس عرنوس على الوزراء أهمية متابعة ما تم التوصل إليه من مبادئ للعمل المشترك في المرحلة المقبلة.

اعتماد خطة لتعميم توزيع الخبز عبر البطاقة الإلكترونية في جميع المحافظات

واعتمد المجلس خطة وزارة التجارة الداخلية لتعميم آلية توزيع الخبز عبر البطاقة الإلكترونية في جميع المحافظات وتحسين جودة الرغيف وشدد على منع ظاهرة بيع مادة البنزين خارج محطات الوقود وطلب من الوزارات المعنية التشدد في إجراءات مراقبة توزيع المشتقات النفطية ومكافحة تهريبها.

وطلب من وزارتي التربية والصحة تأمين متطلبات تطبيق البروتوكول الصحي استعداداً لبدء العام الدراسي بما يعزز إجراءات التصدي لوباء كورونا واستمع في هذا السياق لعرض قدمه وزير الصحة حول انتشار الفيروس وإجراءات تعزيز جهوزية القطاع الصحي وزيادة عدد مراكز فحص PCR.

ودرس المجلس مشروع قانون تصديق اتفاقية التعاون التجاري والاقتصادي بين وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية في سورية ومجلس الوزراء في جمهورية القرم وأكد ضرورة تعزيز التعاون مع الدول الصديقة في مجال إقامة المشاريع الاستثمارية لتحسين الواقع الاقتصادي والخدمي ووضع الاتفاقيات الموقعة موضع التنفيذ وكلف وزارتي الزراعة والصناعة تقديم رؤية مشتركة لتطوير واقع المشاريع الإنتاجية لتعزيز مبدأ الاعتماد على الذات والتصدي للحصار الاقتصادي المفروض على الشعب السوري.

إلى ذلك قدمت وزيرة التنمية الإدارية عرضاً حول مراحل إنجاز المشروع الوطني للإصلاح الإداري والخطوات التي تم اتخاذها لتحديث البنية التنظيمية والوظيفية وتطوير البيئة التشريعية في وزارات المالية والأشغال العامة والإسكان والإدارة المحلية والبيئة.

وزير الزراعة

وفي تصريح للصحفيين عقب الجلسة بين وزير الزراعة والإصلاح الزراعي المهندس محمد حسان قطنا أن المجلس ناقش الإجراءات اللازمة للحد من حرائق الغابات مستقبلاً ودور جميع الوزارات في هذا المجال موضحا أن وزارة الزراعة بالتعاون مع الجهات المعنية استخدمت كل الإمكانيات والتعزيزات والصهاريج بمشاركة سيارات الإطفاء والإسعاف لحماية المواطنين وتأمين الخدمات اللازمة لهم داعياً المواطنين إلى الإبلاغ عن أي شخص ساهم في الاعتداء على هذه الغابات.

وزير الاقتصاد

من جهته أوضح وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية الدكتور سامر الخليل أن المجلس ناقش اتفاق التعاون التجاري والاقتصادي الموقع مع جمهورية القرم في روسيا الاتحادية الهادف إلى تعزيز التعاون الثنائي وإقامة البيت التجاري المشترك لتسهيل التصدير والاستيراد بين الجانبين إضافة إلى إنشاء شركة ملاحة بحرية لنقل وشحن البضائع والمنتجات بين مرافئ البلدين وتشكيل لجنة عمل مشتركة لتطوير العلاقات التجارية والاقتصادية.

وزيرة التنمية الإدارية

من جانبها أوضحت وزيرة التنمية الإدارية الدكتورة سلام سفاف أن المجلس اطلع على المراحل المنجزة للمشروع الوطني للإصلاح الإداري وتم عرض البنية التشريعية والتنظيمية للمشروع ومتطلبات إنجازه من الناحية البشرية كما تم التطرق إلى المشاريع والقوانين الجديدة التي تقوم الوزارة بإعدادها فيما يتعلق بالوظيفة العامة وتحديثها وتطوير إدارة الموارد البشرية.

كلمة البعث

زيارة الوفد الحكومي الروسي إلى دمشق: أهميتها وتاريخيتها

د. عبد اللطيف عمران

شكّلت زيارة الوفد الحكومي الروسي إلى سورية يوم ٢٠٢٠/٩/٦ ولقاؤه مع السيد الرئيس بشار الأسد يوم الأحد ٢٠٢٠/٩/٧ محطة مهمة في تاريخ العلاقات السورية الروسية خاصة في زمن الحرب على سورية واستمرار العدوان على شعبها ومؤسساتها الوطنية، على أرضها وحقوقها ومبادئها وحضورها الإقليمي والدولي.

أتت الزيارة في ظروف محلية وإقليمية ودولية حساسة ليس على الصعيد العربي السوري فحسب، وليس أيضاً فقط في حوض المتوسط والخليج، واقترن مع حساسية ظروف الزيارة أنها كانت ناجحة وبنّاءة، وواعدة أيضاً مع قادم الأيام القريبة.

من هذا القبيل كان الاهتمام بها واسعاً وكبيراً ولا شك يحظى بالمراقبة والترقّب ولاسيما مسألة (المرونة السياسية) التي أكد السيد الرئيس بشار الأسد أن: سورية كانت وما زالت تنتهجها على المسار السياسي بالتوازي مع العمل على مكافحة الإرهاب بما يحقق الأمن والاستقرار وصولاً إلى ما يرنو إليه الشعب السوري.

وكان كذلك المؤتمر الصحفي الذي جرى في اليوم نفسه والحوار المهم مع السادة: وليد المعلم نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين، والسيد يوري بوريسوف نائب رئيس الوزراء الروسي، والسيد سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي.

اللافت في الزيارة هو ما عكسته أسئلة الصحفيين في الجانبين السوري والروسي من مناخ القلق والتساؤل والمزيد من الاستفسارات التي كانت في أغلبها صدىً لما يُثار في الإعلام من تسريبات مقصودة للتشويش على العلاقات التاريخية المعاصرة والمستمرة في مواجهة الإرهاب والتطرف والتكفير بوسائله وأهدافه وداعميه بين البلدين الصديقين شعباً وحكومة. فانطوى قسم من هذه الأسئلة على بعض التوتر الشعبي الذي تكاد تنحصر أسبابه في العوامل التالية:

١- حدة الاستقطاب الإقليمي والدولي حول سورية وتنوّع الأقطاب وتعدّد أهدافها وأساليبها.

٢- منعكسات طول الأزمة بما فيها من استمرار الحرب على سورية والعدوان على أرضها وشعبها ومؤسساتها.

٣- تعاظم صمود الشعب السوري وتصاعده مع استمرار الحرب وتواصل تأكيد تلاحم الشعب والجيش خلف القائد بشار الأسد الذي أثبت تاريخية قيادته بكبريائه وشجاعته وحكمته في أصعب معترك سياسي وعسكري واقتصادي واجتماعي يضاف إليه أثر جائحة كورونا والحرائق الطبيعية والمفتعلة من عدة أطراف.

٤- ما تبدّى على الأرض العربية السورية الطيبة والطاهرة من قسوة جرائم العثماني والإخونجي والوهابي والصهيوني والأمريكي، ومعه أقسى وأقصى أشكال التطرف والتكفير والإرهاب.

فكانت أجوبة السادة الثلاثة على المنبر كافية لتبديد حالة القلق والاستفسار والتوتر، وحرب الشائعات والتسريبات المغرضة التي تهدف إلى إضعاف حالة الصمود أو التشكيك في العلاقات بين الأصدقاء والحلفاء، وخاصة بداية المؤتمر حين أكد السيد بوريسوف استمرار الدعم الاقتصادي والعسكري الروسي لسورية، وختام المؤتمر حيث أكد الوزير المعلم أن الانتخابات الرئاسية السورية ستجري في موعدها ولا علاقة للجان مناقشة الدستور بهذا الأمر، مروراً بما أوضحه السيد لافروف.

- أما الجانب الرسمي فقد أوضحت محادثات الوفد الروسي مع السيد الرئيس بشار الأسد، أهمية الزيارة وتاريخيتها حين أعرب السيد الرئيس عن تقدير السوريين جميعاً لما تقوم به قيادة روسيا وشعبها من مساعدة سورية سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، مؤكداً عزم الحكومة السورية على مواصلة العمل مع الحلفاء الروس، في الوقت الذي أكد فيه الوفد الروسي استمرار دعم روسيا الاتحادية لسورية ومساعدتها في مساعيها السياسية على المسارات المختلفة رغم محاولات بعض الدول الغربية عرقلة الوصول إلى أي تفاهمات أو اتفاقات تصبّ في مصلحة الشعب السوري، مشدّداً على التمسك والحفاظ على وحدة الأراضي السورية وسلامتها وسيادتها واستعادة دورها الإقليمي والدولي.

وأكد الوفد أهمية دعم سورية في مساعيها الاقتصادية، والانتقال من تطبيق الاتفاقات الموقّعة سابقاً إلى توقيع اتفاقيات جديدة وتنفيذها، وضرورة مساعدتها لتجاوز آثار الحصار الاقتصادي الذي تتعرض له وتخفيف الأعباء الناجمة عنه على الشعب السوري.

تقدّم المسؤوليات المنوطة بأعضاء الوفد الحكومي الروسي مؤشراً على القيمة العالية للزيارة، إذ رمت روسيا بثقلها السياسي والدبلوماسي في دمشق عبر وفد رفيع المستوى تولّى نقل رسائل دعم واضحة إلى القيادة السورية، معلناً سلسلة خطوات سيتم البدء بها لتحسين الوضع الاقتصادي وغيره من الأوضاع في سورية، لذلك رأى بعض المهتمين أن الزيارة تضمر مشاريع تعاون، ودعماً أكبر من المعلن عنه من الطرفين، ولا سيما ما يتعلق بتعزيز صمود السوريين في وجه العدوان عليهم أرضاً وشعباً وحكومة، تعزيزاً بأبعاده السياسية والاقتصادية والعسكرية، ما يؤكد بقاء سورية قوية بحلفائها وأصدقائها، صامدة حتى تحقيق النصر قريباً.

أمريكا ـ انتخابات ٢٠٢٠:

الثورات الملونة عائــدة إلى الوطن الأم!



«البعث الأسبوعية» - التحقيق السياسي

اختار الديمقراطيون مرشحاً ضعيفاً للغاية. ولكي تظل لديهم الفرصة لاستعادة الرئاسة، فهم يستعدون لاستراتيجية تشبه الثورات الملونة التي استخدمتها وكالة الاستخبارات المركزية لعقود عديدة ضد الحكومات الأجنبية التي لا يرغبون بها. وتماماً؛ وعلى شاكلة أسلحة وتكتيكات الحروب الخارجية التي طبقتها الولايات المتحدة في أماكن أخرى من العالم، ها هي الثورات الملونة تعود اليوم إلى الوطن الأم، لتجد طريقها إلى شوارع المدن الأمريكية.

وبما أنه ليس هناك أي مؤشر على أن الرئيس ترامب سيخوض الانتخابات بصدق ونزاهة إذا كان التصويت ضده واضحاً، وبما أن السباق صعب، ولن يتم تحديد النتائج النهائية إلا في عدد قليل من الولايات غير المتنازع عليها، كما هو مرجح، وبما أن أعداد الديمقراطيين الذين سيصوتون بالبريد الإلكتروني ستكون أكبر بكثير من أعداد الجمهوريين، بسبب المخاوف من فيروس كورونا، وأن الأمر سوف يستغرق أياماً - إن لم يكن أسابيع - لحساب أصواتهم، وبما أن الديموقراطيين - ذاتهم - على استعداد للقتال من أجل مرشحهم الضعيف أصلاً، فإن علينا أن نتخيل كيف يمكن أن يكون رد ترامب على خطتهم للفوز بنتيجة سيجعلونها إشكالية، ومن خلال ثورة ملونة يخططون لها، خاصة وأن الرئيس الأمريكي لن يكون لديه من الصبر ما يمكنه من الجلوس مكتوف اليدين إزاء هذا السيناريو الانقلابي، بل ومن المتوقع أن يشن ومؤيدوه هجوماً مضاداً بكل ما لديهم من وسائل متاحة.

بايدن المعتوه!!

قبل أيام سمح الديموقراطيون لمرشحهم إلى الانتخابات الرئاسية، بمغادرة قبو منزله لحضور «حدث انتخابي» في بيتسبرغ. خلال خطابه، رفض جو بايدن الاتهامات الموجهة إليه بأنه، في حال انتخابه، سينفذ السياسات التي يفضلها معظم الديمقراطيين. قال: «أنا لن أحظر التكسير الهيدروليكي - في إشارة إلى استخراج النفط الصخري - (.). دعوني أقول ذلك مرة أخرى. أنا لن أحظر التكسير الهيدروليكي، بغض النظر عن عدد المرات التي كذب فيها دونالد ترامب بشأني»، في إشارة إلى شركة PAC المؤيدة لترامب، والتي بثت إعلانات في ولاية بنسلفانيا تدعي «زوراً» أن بايدن يريد حظر «التكسير الهيدروليكي».

قال بايدن أيضاً: «الشغب ليس احتجاجاً. النهب ليس احتجاجاً. إشعال الحرائق ليس احتجاجاً»، كما وعد بأنه لن يعيد قانون الرعاية الصحية (الذي وقعه «الديموقراطي» باراك أوباما، وألغاه ترامب)، ولن يحارب المليارديرات. «أبداً، لن أفعل أياً من هذه الأشياء».

يجد بايدن نفسه مضطراً لاتخاذ مواقف سياسية أكثر تحفظاً من قاعدة حزبه، على أمل أن يكسبه ذلك بعض أصوات الجمهوريين، ولكي يضمن أيضاً أن الناخبين الأكثر تقدمية لن يشاركوا في الانتخابات، أو أنهم سيصوتون لمرشح حزب ثالث. وبصرف النظر عن ذلك، فإن من الواضح أن بايدن يعاني أيضاً من بعض «المشاكل العقلية»، وأن الديموقراطيين يدركون ذلك تماماً، وهم يخشون من مفاجآته وسلوكه الانفرادي، ولعل ذلك على الأرجح هو السبب الذي دفع رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي لحثه على عدم الدخول في مناظرات تلفزيونية مع ترامب، إذ اقترحت على بايدن أن يقوم بإلغاء مناظراته الثلاث المقررة مع الرئيس ترامب لأن «القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية» (ترامب) «يهبط بمستوى» المنبر، وينخرط في «الخداع».

قالت بيلوسي، فجأة، في مؤتمر صحفي في مبنى الكابيتول: «لا أعتقد أنه ينبغي أن يكون هناك أي مناظرات»، وأكدت إنها لا تريد لهذه المناظرات أن تكون «تمارين في الخداع». «لن أضفي الشرعية على محادثة معه!»، لتكشف أنها علمت «للتو» أن حملة بايدن تفكر بطريقة مختلفة حول هذا الموضوع!

ورغم أن بايدن كان أعلن استعداده لمناظرة «نزيهة» (.)، و«تمضي باستقامة»، ووعد بأنه سيدحض «أكاذيب ترامب»، وسيكون «مدققاً للحقائق على الأرض» حين يناظره، إلا أن استراتيجية «التحقق» لتي يتحدث عنها تكاد تقترب من الانتحار السياسي بالنسبة له، وإذا كانت هناك مناظرات «على الهواء مباشرة» بين بايدن وترامب، فالرجل العجوز و«المخبول» لابد سيخسر؛ والديموقراطيون يعرفون ذلك، وهم يحاولون إعداد تكتيك معروف لاقتناص شيء من انتصار من الهزيمة المحتملة: الإعداد لثورة ملونة!

السيطرة على الشارع

في الطريق إلى هذا المخطط، افترض تقرير «مبادرة النزاهة الانتقالية»، التي تعمل لصالح الديموقراطيين، أن ترامب سيسرق انتخابات تشرين الثاني المقبل، وهو بدأ، في سبيل ذلك، بإرساء الأساس لإمكانية تجاهل أو تعطيل عملية التصويت، من خلال الادعاء، مثلاً، أن أي بطاقات اقتراع عبر البريد ستكون مزورة، وأن خصومه سيسعون إلى جعل غير المواطنين يصوتون من خلال عملية تزوير؛ كما أعرب ترامب مراراً عن حقه في الحصول على وقت إضافي في منصبه، وأن خصومه يسعون لسرقة الانتخابات.

تتضمن تفاصيل التقرير سيناريو تغيير للنظام الأمريكي بعد انتخابات متنازع عليها، ومظاهرات حاشدة في الشوارع بما في ذلك العصيان المدني، وأخيراً التدخل العسكري، وذلك انطلاقاً من افتراض مبدئي يقوم على أن هناك زعيماً استبدادياً لن يتنحى، هو ترامب.

بعد ذلك - يتابع التقرير: «قد يكون عرض الأرقام في الشوارع - ومجريات الشوارع - عاملين حاسمين في تحديد ما يعتبره الجمهور نتيجة عادلة ومشروعة».

بالتوازي مع ذلك، وفي مقابلة معه، ركز منظم «مشروع النزاهة الانتقالية»، جيلمان، على عيوب النظام الانتخابي الأمريكي، وقال إن ما يحتاجه الأمريكيون «هو أن يكونوا مستعدين للنزول إلى الشوارع في احتجاج غير عنيف». وأضاف: «لقد تعلمنا خلال الشهرين الماضيين، منذ أن انطلقت احتجاجات «الحركة من أجل حياة السود»، مرة أخرى، في أعقاب مقتل جورج فلويد، أن النزول إلى الشوارع، وإظهار الالتزام بعملية ديمقراطية تتجاوز مجرد صندوق الاقتراع، هو حقاً جزء مهم من قيادة التغيير».

كما ستتم السيطرة على الشارع من قبل مجموعات ممولة تمويلاً جيداً، حيث أعلنت «مؤسسة المجتمع المفتوح»، وهي مجموعة «خيرية» أسسها رجل الأعمال جورج سوروس، أنها ستستثمر ٢٢٠ مليون دولار في الجهود المبذولة لتحقيق المساواة العرقية في أمريكا، وهو مشروع مالي ضخم سيدعم العديد من جماعات العدالة العرقية التي يقودها السود. وسوف تستثمر «مؤسسات المجتمع المفتوح» ٧٠ مليون دولار إضافية في المنح المحلية لدعم التغييرات في الشرطة والعدالة الجنائية. وستُستخدم هذه الأموال أيضاً للدفع مقابل فرص المشاركة المدنية وتنظيم حلقات تدريب داخلي وتدريب سياسي للشباب، على «الاحتجاج غير العنيف».

ومع وجود أموال كثيرة في الرهان، يمكن تحفيز الكثير من الناس على النزول إلى الشوارع. وستكون تلك «احتجاجات سلمية»، ولكن قد تحدث أعمال شغب جانبية، تماماً كما حدث خلال الأيام الـ ٩٥ الماضية في بورتلاند، وفي العديد من الأماكن الأخرى.

إلغاء الانتخابات

لا يقف الأمر عند ذلك، فالديموقراطيون مستعدون للتقاضي بشأن الانتخابات لأطول فترة ممكنة، ولقد

أبلغ بايدن أنصاره أن حملته جمعت فريقاً من ٦٠٠ محام لمقارعة جهود ترامب المتوقعة للحد من مشاركة الناخبين في الانتخابات المقبلة.

ومن الواضح أن الديمقراطيين سيعملون على إلغاء الانتخابات ما لم يفز بايدن، وسيتم سحب أي امتياز حتى احتساب آخر بريد في التصويت، ومن ثم جرجرة ترامب إلى القضاء. وهم يأملون أن يؤدي اهتمام وسائل الإعلام ومؤسسات التسويق ووسائل التواصل الاجتماعي، إضافة إلى الأحداث التي يرتبون لها على الأرض، إلى إضعاف دعم ترامب.

وقد اشترى الديمقراطيون بالفعل «غرفة صدى» من شأنها تضخيم أي ادعاء سيقدمونه، وستستخدم مجموعة «اهزموا الأخبار المزيفة» تقنيات الذكاء الاصطناعي لمناقشة مزاعم الرئيس على وسائل التواصل الاجتماعي. وستسعى هذه الغرفة إلى التدخل من خلال تحديد الروايات المضادة الأكثر شيوعاً وتعزيزها من خلال شبكة تضم أكثر من ٣,٤ مليون مؤثر في جميع أنحاء البلاد، وفي حالات معينة سيتم دفع الأموال للمستخدمين الذين لديهم عدد كبير من المتابعين للانضمام.

كما ستعمل شركات التكنولوجيا الكبيرة إلى جانب الديمقراطيين، حيث تحدث أشخاص، شرط عدم الكشف عن هويتهم، إن «فيسبوك» تعد لاتخاذ بعض الخطوات في حال ادعى ترامب «خطأ!» على موقعها أنه فاز بولاية أخرى مدتها أربع سنوات. كما ستتصرف «فيسبوك»، أيضاً، وفق ما ستراه ضرورياً، إذا حاول ترامب إبطال النتائج من خلال الإعلان عن أن خدمات البريد أضاعت بطاقات الاقتراع، أو أن مجموعات أخرى تدخلت في التصويت.

ويقول جوش مندلسون، الرئيس التنفيذي لشركة هاوكفيش للعلاقات العامة، التي استأجرها الديموقراطيون: «عندما يتم فرز كل صوت شرعي، ونصل إلى اليوم الأخير، والذي سيكون بعد يوم الانتخابات، سيُظهر في الواقع أن ما حدث في ليلة الانتخابات كان سراباً».

المجتمع الأسود

انفجر الغضب في أوساط المجتمع الأسود في مينيابوليس، في حزيران الماضي، بسبب فيديو تم تحميله على الإنترنت، ويُظهر ضابط شرطة يلقي بجورج فلويد على الأرض ثم يضغط بركبته على رقبته، بينما يناشده فلويد أن يكف عن ذلك، قائلاً إنه لا يستطيع التنفس. وقد استمرت عملية الإعدام مدة ثماني دقائق. في النهاية، يتوقف قلب فلويد عن الخفقان ويصمت.

وقد أدان الرئيس ترامب الاحتجاجات بالطبع، وقرر تسليم السيطرة الكاملة إلى السلطات المحلية، خاصة وأن ولاية مينيسوتا، حيث بدأ كل شيء، تدار من قبل خصومه الديمقراطيين.

ولم يسبق أن اندلعت أعمال شغب عرقية في عهد ترامب، بفعل النمو الاقتصادي الذي حسن حياة الأمريكيين، حتى في أفقر قطاعات المجتمع، وكثير منهم من الأمريكيين الأفارقة. ولكن، الآن، وبسبب الفيروس التاجي، فقد ما يقرب من ٤٠ مليون شخص وظائفهم. وقد زاد الإغلاق الكلي مستويات التعب والإجهاد واليأس، وعليه، فإن الأسباب الحقيقية للاحتجاجات تبدو أعمق بكثير من قتل أحد الأمريكيين الأفارقة على يد ضابط شرطة أبيض.

ولكن المشكلة في احتجاجات المدن الأمريكية هي أنها تتصاعد تدريجياً إلى حرب حقيقية، وأنها من النوع الذي يؤدي إلى خروج الوضع تدريجياً عن نطاق السيطرة، والمزيد من تطور المواجهة بين السلطات والمتظاهرين، كلما تضاءل الوقت والجهد لحل القضية دون إراقة دم، فالولايات المتحدة هي أكثر الدول تسليحاً في العالم، وهناك أكثر من ١٢٠ قطعة سلاح ناري لكل ١٠٠ شخص، والمواجهة المسلحة تبدو دائماً وكأنها مسألة وقت لا أكثر!

وفي الأسابيع الأخيرة، بدت الأحداث المفعمة بالحيوية في الشوارع وكأنها هدوء ما قبل العاصفة، فالوضع معقد، ومعارضو ترامب يدعمون الاحتجاجات، وإن كان بشيء من التحفظ، ويبدو أن هذه الاحتجاجات، إلى جانب الفيروس التاجي، سوف تصبح موضوعاً مركزياً في السباق الانتخابي.

ومهما حدث، فإن التطورات في البلاد تذكرنا للغاية بتقنيات الثورة الملونة، فهناك فقمع قاس لأحداث الشغب، وستكون أصوات الأمريكيين الأفارقة أساسية في الانتخابات المقبلة، واستمرار الاضطرابات سيزعزع ثقة الناخبين الموالين لترامب.

وربما سيكون هناك المزيد من تبادل إطلاق النار بين المتظاهرين والشرطة، كما لا يمكن استبعاد ظهور «قناصة غير معروفين» يطلقون النار على الجانبين في وقت واحد. ثم ستحاول السلطات وقف أعمال النهب والتخريب باستخدام الحرس الوطني. وستعقب ذلك اشتباكات بين المدنيين أنفسهم. وقد يتبادل مؤيدو ومنتقدو أعمال الشغب إطلاق النار مع بعضهم البعض.

وكما بات معروفاً، عادة ما يتم إطلاق الثورات الملونة على انتخابات مثيرة للجدل: تكون النتائج موضع شك علناً حتى قبل بدء الانتخابات. وعندما تعلن النتائج أخيراً، تزعم وسائل الإعلام الغربية أنها تختلف عن التوقعات، وبالتالي لا بد أنها مزيفة. وسيتم دفع الناس إلى الشوارع للاحتجاج. ولزيادة الفوضى، قد يتم تشغيل بعض القناصة المدربين لإطلاق النار على الشرطة والمتظاهرين. وتنتهي الثورة الملونة، عادة، عندما يتم قمعها بالحديد والنار، أو عندما يتم وضع المرشح المفضل للولايات المتحدة في الحجر. وإذا تم استبدال «المرشح المفضل للولايات المتحدة» بمرشح آخر، فيمكن للمرء أن يتوقع كيف يمكن أن يتطور الموقف!!

بوتيـن.. رجـل خلف الأسـطورة

«البعث الأسبوعية» ـ هيفاء علي

في تسعينيات القرن الماضي، التهمت النسور جثة الاتحاد السوفييتي السابق؛ وحتى الثروة التي كان ينبغي لروسيا الجديدة أن تتمتع بها، تم تحويلها إلى جيوب الأوليغارشيا التي اندفعت لتصبح آخر المليارديرات. هذا الوضع المزري دفع غالبية الروس لبيع الطاولة بدلاً من وضع الخبز والزبدة عليها. وبمجرد سقوط جدار برلين، تم في موسكو تنصيب هؤلاء «المليارديرات» الذين كان من المفترض أن يديروا انتقال روسيا إلى اقتصاد رأسمالي، لكنهم في الواقع لم يفعلوا ذلك.

وعندما لفظ الاتحاد السوفييتي أنفاسه الأخيرة، اختار فلاديمير بوتين - وكان حينها لا يتجاوز الـ ٣٩ عاماً - أن يترك موقعه كضابط استخبارات في الكي جي بي، ويدخل الساحة السياسية.

في ٣١ كانون الأول ١٩٩٩، تمكن بوريس يلتسين من البقاء متيقظاً لفترة كافية للتنحي، وترك بوتين يتولى منصب الرئيس المؤقت. وعندما أفسح الحرس القديم الطريق أمام الحرس الجديد، كان على بوتين إجراء تغييرات جذرية، وإلا فسوف يصيب روسيا الجديدة ما أصاب الاتحاد السوفييتي. كانت سياساته ترتكز على جعل روسيا عظيمة مرة أخرى، وإخراجها من هاوية النسيان. وكان المفتاح هو استخدام القوة الناعمة لاستعادة السيطرة بدلاً من استخدام التكتيكات العسكرية.

لم يكن التحدي الأول الذي واجهته موسكو هو الفوضى التي ألحقها بها الساسة الغربيون فحسب، بل والضرر الذي استمرت هذه السياسات في إحداثه. كان هروب رأس المال مستشرياً، وكان الروبل بلا قيمة، وكانت حياة المواطن الروسي العادي تنهار بشكل كبير، بينما كانت رحى الحرب تدور في الشيشان في الوقت نفسه.

كانت إحدى القضايا الأولى التي تصارع معها هي حكم الأوليغارشيا التي عاشت حياة فارهة لسنوات على ظهور الآخرين، فقد عقد بوتين معها صفقة تمكنهم من الاحتفاظ بسلطاتهم وثرواتهم مقابل دعمهم. دخلت هذا الاتفاق حيز التنفيذ ببطء خلال السنوات الأربع الأولى من تولي بوتين منصبه، لكنه سمح له بزيادة سلطته مع تحسين المستوى العام للمواطن الروسي العادي.

كانت الحرب في الشيشان أكبر التحديات التي واجهها الكرملين في ذلك الوقت، وكان عليه إيجاد الحل. كان الانفصاليون المدعومون من الخارج يقاتلون ضد موسكو، وفي هذه المرحلة فعل بوتين شيئاً لم يبرز في ذلك الوقت فحسب، بل وجد صدى في سياساته حتى اليوم.

بعد التسعينيات، وبدلاً من الاحتفال بالأهداف الغامضة للمستقبل، أصبحت موسكو أكثر توجهاً نحو الهدف، وباتت تحتفل بالنصر فقط بعد تحقيقه، وهو ما حصل بالفعل حين ربح بوتين معركة الشيشان من خلال استفتاء عام ٢٠٠٣، ما عزز سمعته كخبير في التفاوض والدبلوماسية.

في آذار ٢٠٠٤، أعيد انتخابه رئيساً، وخلال فترة ولايته الثانية، بدأت جهود حقيقية تُبذل لتوضيح ما حدث بين عامي ١٩٩١ و٢٠٠٠. وصف بوتين سقوط الاتحاد السوفييتي بأنه «أعظم كارثة جيوسياسية في القرن العشرين». ومن هذا المنطلق، أعاد إحياء المشاريع الوطنية ذات الأولوية: «برامج الصحة والتعليم والإسكان والزراعة». وفي هذا الوقت، بدأت موسكو مقاضاة أولئك الذين سرقوا البلاد، وتم تقديم العديد من رجال الأعمال والأوليغارشيين الذين اعتادوا التهرب من الضرائب والقانون تحت حكم يلتسين إلى العدالة، والتي صورها الغرب على أنها مطاردة ساحرات!



رئيس الوزراء

نظراً لأن الدستور الروسي آنذاك منع بوتين من الترشح لولاية ثالثة، فقد تم منح ميدفيديف المنصب الأعلى بسبب الالتزام القانوني بدلاً من الضرورة السياسية. صحيح أن ميدفيديف كان في المقعد الساخن، لكن بوتين - بفضل إرثه الذي دام ثماني سنوات ومكانته الدولية العالية - لايزال على العرش. وخلال فترة توليه منصب رئيس الوزراء (٢٠٠٨- ٢٠١٢)، كانت هناك فترة من الهدوء النسبي مقارنة بالسنوات السابقة، ولكن كان هناك قلق متزايد في الغرب، ليس بسبب الصعود المستمر لروسيا، ولكن أيضاً بسبب استقلال موسكو المتنامي عن النظام الذي نسقته واشنطن، و«ثورة الثلج» (٢٠١١ – ٢٠١٣) أفضل مثال على ذلك، عندما حاول الصحفيون والمنظمات الأجنبية مرة أخرى التدخل في الشؤون الروسية لصالح الغرب.

عودة إلى الرئاسة

في عام ٢٠١٢، انتخب بوتين مرة أخرى رئيساً بأغلبية كبيرة، لكن انتخابات ذلك العام كانت عرضة لانتقادات واحتجاجات أبرزها في ساحة بولوتنايا، والتي تم تنسيقها إما من قبل الخاسرين أو من قبل مجموعات ترعاها وتنظمها المنظمات الغربية. وغدت هذه الاحتجاجات موضوعاً متكرراً على الساحة السياسية الروسية، وكان الكرملين على دراية متزايدة بالجهود التي تبذلها الحكومات الغربية للتدخل في الشؤون الروسية وتشويه سمعة بوتين مع كل فرصة.

أواخر ٢٠١٣ ومطلع ٢٠١٤، أطاح انقلاب غربي بـ يانوكوفيتش، رئيس أوكرانيا المنتخب ديمقراطياً. كان من الواضح للجميع أن الانقلاب شكل محاولة أمريكية لدفع الناتو إلى الحدود الروسية، لكن تدخل واشنطن وضع رقعة الشطرنج الكلاسيكية تحت أنظار بوتين.

درست روسيا لعبة الشطرنج وتصرفت بسرعة لتبديد أي مفاهيم خاطئة حول سيطرة الناتو على البحر الأسود، واستطاعت القوات الروسية تأمين المنطقة ضد القوات الأوكرانية التي تعمل بموجب أوامر أمريكية في كييف، وإجراء استفتاء لسؤال السكان عما إذا كانوا يريدون البقاء تحت سلطة كييف أو موسكو.

كانت الورقة الرابحة الأولى لموسكو هي حقيقة أن شبه جزيرة القرم، ومن كان يسكنها من أصل روسي، يتحدثون الروسية، والأهم من ذلك، يعرّفون أنفسهم على هذا النحو. وهذا يعني أنه لن يتم فقط رفض سياسة كييف الجديدة المتحالفة للغرب، بل وإن هذا الرفض سيعني تلقائياً القبول بالمبادرات الروسية.

الورقة الرابحة الثانية هي أن الولايات المتحدة سلمت معظم أوكرانيا إلى «دميتها في كييف»، لذلك كان أي انتصار قد يرغب العم سام في إعلانه سيكون أجوفاً ومكلفاً من الناحية السياسية، لأنه عندما يكون لدى الناس الخيار فإن موسكو هي الفائز.

مع تراجع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي وكييف، قررت واشنطن وأتباعها الأوروبيون فرض عقوبات ضد الروس، واستخدام أسلحة وتكتيكات وأكاذيب لمواجهة موسكو. وكان المثال الأكثر فظاعة إزاء هذا الموقف هو تحطم الطائرة MH١٧، ومخالفات المحققين والسلطة القضائية للإضرار بروسيا واقتصادها.

روسيا في سورية

منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، لم يتم نشر قوات عسكرية كما يحصل الآن في سورية، حيث اعتبر أول انتشار كبير للموارد العسكرية الروسية، ما فاجأ الكثيرين في الغرب. إن أهم نقطتين في هذا المسرح هما أن الكرملين دخل المعركة السورية بناء على طلب من الحكومة السورية.

غزت القوات الأمريكية سورية في تحد للقانون الدولي والأمريكي، وزعمت أنها دمرت أهدافاً إرهابية منذ وصولها. ولكن عندما دخلت روسيا سورية، في نهاية عام ٢٠١٤، كان تنظيم «داعش» في ذروته بعد تعرضه لهجوم مزعوم من قبل أكبر قوة عسكرية في العالم، ولأكثر من ثلاث سنوات. شهد العام التالي تدفقاً هائلاً للقوات الروسية التي تمكنت في غضون أشهر من القيام بما عجزت الولايات المتحدة عن تحقيقه لسنوات، حيث تمكن الجيش العربي السوري من استعادة معظم الأراضي التي سيطر عليها «داعش» والتنظيمات الإرهابية الأخرى.

حالما انقلب المد، عادت معظم القوات الروسية إلى ديارها، مخلفة فرقة صغيرة من الجنود الروس لمساعدة دمشق وحماية القوات الروسية في ميناء طرطوس والقاعدة الجوية في حميميم باللاذقية. هذه الضربة العسكرية لبوتين أعادت روسيا إلى خريطة العالم، فبعد عقود من الهيمنة الأمريكية في المنطقة، وجدت روسيا نفسها مرة أخرى في قلب الشرق الأوسط، وهزمت أولئك الذين ادعت الولايات المتحدة أنها لا تستطيع هزيمتهم.

لعبة الكمبيوتر والقرصنة

خلال الانتخابات الأمريكية عام ٢٠١٦، اتهمت الإدارة الأمريكية روسيا بالتدخل في النتائج وإفساد الانتحابات، لكن الكرملين تجاهل الاتهامات الباطلة، وبدلاً من الانخراط في صراع لا طائل منه، سمح للسياسيين ووسائل الإعلام الأمريكية بمحاربة بعضهم البعض بطرق غبية. لكن حتى يومنا هذا لاتزال هذه الاتهامات، إلى جانب جولات العقوبات المنتظمة، تنطلق من واشنطن، لكن الكرملين مثل قطة تجلس على شجرة، وتبتسم وهي تشاهد الكلاب السياسية تنبح في الأسفل.

مع فترة رئاسته الجديدة، لم يكن لدى بوتين مشاكل قديمة فقط يجب حلها، بل وأيضاً تحديات جديدة يجب التغلب عليها. الغرب المصعد للقتال أكثر من أي وقت مضى، وإيران التي يعاقبها أولئك الذين أساءوا إليها، وعلاقات وثيقة بشكل متزايد مع الصين التي وجدت نفسها أيضاً في مرمى الغرب.

وبفضل جهود موسكو الدبلوماسية، تراجع الضغط الغربي، ليس فقط ضد روسيا، ولكن أيضاً ضد الدول التي ترفض سياسات واشنطن، وهو ما تسبب في تزايد عدد الدول التي وجدت الدفء في أحضان موسكو. فقد ازدهرت التجارة مع الصين بشكل واضح في السنوات الأخيرة، كما نما التعاون بين روسيا وطهران وكراكاس ودمشق، وحتى بغداد، بشكل كبير في العامين الماضيين. وهذا ليس فقط بسبب شخصيات مثل بوتين ولافروف وزاخاروفا، ولكن أيضاً بسبب سقوط الدبلوماسية الأمريكية حول العالم.

لم يكن بوتين معروفاً نسبياً عندما تولى السلطة في عام ١٩٩٩، لكن ما كان معروفاً أنه ورث دولة منهارة مليئة بالسرقة والنهب والشياطين، لكن كان لديه البصيرة لهزيمة هؤلاء الشياطين. وفي مناسبتين، سمح لأعداء سابقين بأن يصبحوا حلفاء له، وفي كلتا الحالتين قام بصياغة حلول دائمة ترضي جميع الأطراف. لكن أكثر ما يميز بوتين أنه رجل صامت بشكل مثير للإعجاب، على عكس ترامب الذي مزق نفسه منذ الانتخابات الأخيرة، ويبدو أنه يفعل ذلك مع اقتراب الانتخابات المقبلة.

لقد حرص الغرب على أن تكون روسيا صحراء وكومة محترقة من الرماد، ولكن على الرغم من الجهود المستمرة للغرب فقد نهض طائر الفينيق الروسي من تحت الرماد. وفي هذه الأوقات الخطرة وغير المؤكدة، من الصعب إطلاق تنبؤات، ولكن بالنظر إلى سنواته العشرين في المنصب، فإن صبر ودبلوماسية بوتين سيسمحان له بمواصلة تقديم الأفضل لروسيا وشعبها بعدما عمل على ترسيخ مكانتها على المسرح العالمي.

عصر تنافس القوى العظمى

«البعث الأسبوعية» ـ المحررة السياسية

عند تخيل قائمة بالمعايير الأساسية المثبتة في النظام الدولي المعاصر، يتبادر إلى الذهن عادةً المبادئ الأساسية: المساواة في السيادة، والسلامة الإقليمية للدول، وتقرير المصير الوطني، والتعددية، والتفاعل القائم على القانون، واحترام القانون الدولي. وتذهب بعض المقاربات النظرية، مثل المدرسة الإنكليزية في العلاقات الدولية، إلى حد تصنيف بعض هذه المعايير على أنها «مؤسسات»، مما يعكس أهميتها الأساسية في الحفاظ على نظام مستقر.

ومع ذلك، هناك قاعدة إضافية صمدت لقرون - وهي قاعدة تعددية المراكز، والتي يجب تمييزها عن تعددية الأقطاب، فبينما يشير التعبير الأخير إلى توزيع محدد للقوة المادية السائدة في الشؤون الدولية، والتي غالباً ما تركز على التفاعل بين القوى العظمى، فإن التعبير الأول هو فكرة لجعل النظام العالمي أكثر استدامة وعالمية عبر الزمان والمكان.

ونظراً لأن العالم ينحدر الآن إلى مواجهة ثنائية القطب بين واشنطن وبكين، فإن الطابع الدائم لهذا المعيار سيختبر؛ وعلى وجه التحديد، سيعتمد التوازن الدولي المستدام جزئياً على المدى الذي يمكن فيه للصف التالي من القوى - الغربية وغير الغربية على حد سواء - أن يضع خلافاته جانباً للتخفيف من تأثير النزاع بين الولايات المتحدة والصين على الشؤون العالمية.

إن تعددية المراكز في السياسة الدولية موجود منذ أمد ليس بالقريب، فقد عزز سلام ويستفاليا وانهيار الإمبراطورية الرومانية المقدسة نزعة مناهضة للهيمنة في العلاقات بين الدول الأوروبية. وقد ترسخ هذا الأمر أكثر بعد معاهدة أوتريخت، التي أنهت حرب القرن الثامن عشر لخلافة العرش في إسبانيا - ما جعل نظام توازن القوى أكثر وضوحاً - تم بعد ذلك تصدير القاعدة مع انتشار الأنموذج الأوروبي للدولة، وفي النهاية تم تدشين نظام دولي ذي نطاق عالمي، هو بحد ذاته نتاج ثقافات متنوعة ومراكز قوة منتشرة.

اليوم، يتعارض معيار التعددية هذا مع النظام الدولي الليبرالي الذي يقوده الغرب والذي قدم تفسيراته الخاصة للعولمة والعالمية - في صدام أدى إلى عدم اليقين وعدم الاستقرار. ويتجسد ذلك في سؤال مفتوح عما إذا كانت الاتجاهات «العلمانية» المحيطة بالديمقراطية والتجارة الحرة وتعزيز حقوق الإنسان ستحل محل الاتجاهات التي حافظت على تعددية المراكز لعدة قرون.استمرت هذه التعددية حتى خلال الحرب الباردة حين سعت دول العالم الثالث إلى تشكيل معايير عالمية مرتبطة بالاستقلال الوطني وعدم الانحياز، والتي من المرجح أن تظل مرنة في حقبة ما بعد الحرب الباردة حيث عززت التجارة المفتوحة والتعددية الشفافية ودعمت بروز القوى الأقل.

لكن العداء المتزايد بين الصين وأمريكا يأتي في لحظة غير مناسبة، إذ لم تبرز الهند وجنوب شرق آسيا بعد كقوة موازنة قادرة بما فيه الكفاية على توفير التوازن في منطقة آسيا والمحيط الهادئ لاسيما أن الولايات المتحدة لاتزال في المراحل الأولى فقط من تدهورها النسبي، وبالتالي لاتزال عرضة للغطرسة والتوسع، في حين إن الصين - التي لم تكمل صعودها بعد - تعاني من ضعف وانعدام الأمن. ولذلك لا يزال التكوين العالمي للقوة عالقاً في وضع وسيط هش بين القطبية الأحادية وتعدد الأقطاب.

على هذا النحو، وفي حين إن إمكانية تحديد الأدوار الإقليمية والعالمية لبكين قد تظل قوية على المدى الطويل، لأسباب ليس أقلها تطويقها جغرافياً، ولذا فمن المرجح أن تكون السنوات العديدة القادمة صعبة. وإذا كان المزيد من توطيد أوروبا، وصعود بقية آسيا، وتآكل العائد الديموغرافي الصيني يشير جميعه إلى أن قوة الصين ستشهد انخفاضاً نسبياً على المدى الطويل، فسيتم تشجيع بكين على اتخاذ تدابير أكثر صرامة في المدى المتوسط لتأمين مصالحها الأساسية.

بينما تواجه دول منطقة المحيطين الهندي والهادئ ضغوطاً متزايدة للتخلي عن محاولة إقامة توازن بين الولايات المتحدة والصين، فإن المسرح الأوروبي الأطلسي منقسم بالفعل بشكل صارخ، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى استمرار الرؤى غير المتوافقة إزاء النظام الإقليمي. ومع ذلك، يبدو أن هذه الديناميكيات - التي يزيد عمرها عن ست سنوات، قد تجاوزها تنافس القوى العظمى الأوسع نطاقاً على الصعيد الجغرافي. وفي هذا السياق، فإن السؤال المطروح هو ما إذا كان بإمكان كندا والاتحاد الأوروبي وروسيا إيجاد طريقة لتسوية خلافاتها بشأن المسائل الإقليمية والتعاون في القضايا ذات الأهمية الاستراتيجية العالمية.

إن المنطق الكامن وراء هذا التعاون مقنع، فعلى الرغم من أنه من المرجح أن تحتفظ روسيا بوضعها كقوة عظمى بسبب قوتها العسكرية وأصولها الدبلوماسية وجغرافيتها مترامية الأطراف، فإن المواجهة الصينية الأمريكية تقلص من مجال المناورة لديها وهذا لا يؤثر فقط على قدرة موسكو على اتخاذ القرارات على المسرح العالمي، ولكن أيضاً يحد من قدرتها على تشكيل معالم النظام الأوراسي الأوسع. وعلى الرغم من أن العلاقات عبر الأطلسي متوترة وأن نهج الاتحاد الأوروبي في التعامل مع الصين في حالة تغير مستمر، فقد توصلت بروكسل بالفعل إلى نوع من التسوية المؤقتة مع موسكو في جوارهما المشترك يبدو من خلالها أن كلا الجانبين على استعداد للتعايش مع الطرف الآخر على الرغم من خلافاتهما الحادة.

يبدو أن كندا، من جانبها، تقف في بداية تراجع طويل الأمد في علاقاتها مع الصين بعد اعتقال الرئيس التنفيذي لشركة هواوي منغ وانزهو، لقد تضررت الركيزتان الرئيسيتان لسياسة أوتاوا الخارجية بعد الحرب - الولايات المتحدة والأمم المتحدة بعد انتخاب دونالد ترامب والمحاولة الفاشلة الثانية على التوالي للحصول على مقعد في مجلس الأمن الدولي، ولذلك فإن التطورات تؤكد حاجة أوتاوا لتقوية العوامل الأخرى في سياستها الخارجية.

تشترك الجهات الفاعلة الثلاثة - كندا والاتحاد الأوروبي وروسيا - في مصلحة واحدة في إبعاد نزاع القوى العظمى عن جوارهم في القطب الشمالي المشترك، وهي تحرص على استقلال سياساتها الخارجية، وتستفيد سياسياً و/ أو اقتصادياً من توزيع القوة وانتشارها عالمياً، وهذا سيكون فرصة للتقويض إلى حد كبير إذا كان منطق ثنائي القطب والتنافس الصفري يسود الأنظمة الإقليمية عبر أوراسيا.

حتى بدون اعتبار القيود التي تفرضها التحالفات القائمة والقضايا الاستراتيجية، فإن تعزيز الحوار بين هؤلاء اللاعبين الثلاثة سيواجه عقبات كبيرة. وبدلاً من تركيز الخلافات إقليمياً بين الخصوم العالميين كما حدث أثناء الحرب الباردة، فإن العلاقات بين القوى الكبرى ستشمل تعاوناً انتقائياً بشأن القضايا العالمية حول شكل نظام الأمن الإقليمي، فالوفاق الحالي بين الصين وروسيا قد يشكل سابقة، وإن كانت غير كاملة، فبينما تختلف روسيا والصين في كثير من الأحيان حول الشكل الذي يجب أن تتخذه المؤسسات الإقليمية في جوارهما المشترك في وسط أوراسيا، إلا أن التنسيق الاستراتيجي بينهما على المسرح العالمي قد تعمق في السنوات الأخيرة على الرغم من التوترات العرضية التي رافقت تفاوت القوة المتزايد بينهما.

من غير المرجح استئناف «العمل كالمعتاد» في العلاقات بين روسيا والغرب بدون خارطة طريق مرضية لحل الأزمة بشأن أوكرانيا. ولكن من الأفضل أن يتذكر المرء أن استقرار الأنظمة الدولية يتعزز عندما يتم تقوية مؤسساتها وقواعدها الراسخة - بما في ذلك تعددية المراكز.

عن «الإمبراطوريـــــة» وترامب ولنكولن و«٢٤ كذبة وكذبة».. العالـــــم ينتظر!!

«البعث الأسبوعية»
- أحمد حسن

في الليلة الأخيرة من مؤتمر الحزب الجمهوري الانتخابي، أعلن الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، أن انتخاب منافسه جو بايدن، رئيساً، سيعني «انتهاء أمريكا كما تعرفونها في أيدي اليسار الراديكالي»!!

قبل ذلك بأيام قليلة، قال ترامب إنه فعل «للأمريكيين من أصول أفريقية أكثر من أي رئيس أمريكي آخر، منذ عهد أبراهام لنكولن»!! وجه الشبه المدّعى مع لنكولن، هنا، هو ما فعلاه معاً لخير هؤلاء. ما فعله ترامب، ويفعله لهم يومياً، واضح للجميع، وتبعاته تتوضّح في كونه أكثر رئيس أمريكي مكروه من قبلهم، أما ما فعله لنكولن فيحتاج إلى قراءة أكثر دقة وتمعّناً، خاصة مع رجل ترتبط أسطورته في الوعي الأمريكي والعالمي بقضيتين: الأولى توحيد أمريكا بعد حرب ضروس، والثانية تحرير الأمريكيين من أصل أفريقي من ربقة الرق.

الأمران صحيحان، لكن الدوافع والنوايا، وما رافقهما من تضليل، هو ما يحتاج إلى التدقيق.



تاريخ من الخداع

والحال، فإن تاريخ الولايات المتحدة حافل بالخداع والأكاذيب، بل إنه في جزئه الأكبر قائم عليها، ومن المعروف أن هوليوود قامت بالجزء الأكبر من هذه المهمة، لكن تقسيم العمل والتخادم الفاضح - في عملية نسج الأكاذيب وتعميم الوقائع المضللة - بينها وبين وبقية المؤسسات الرسمية، تميل كفته هذه الأيام لمصلحة البيت الأبيض. سيّده تحديداً.

والأمر، فإن العالم توقف، منذ زمن طويل، عن الاهتمام بأكاذيب — اسمها الدبلوماسي «حملات تضليل» - البيت الأبيض، سواء على العالم بأسره، أم حتى على الأمريكيين أنفسهم من غير «الواسب» أصحاب الدم الأزرق. وكانت الصين قد أحصت، منذ فترة غير بعيدة، أربعة وعشرين كذبة — أو بلغة الصين المهذبة «ادعاء غير منطقي» - لهذا البيت وسيّده، في زمن كورونا فقط، فيما كان استبعاد الاتحاد السوفييتي من قائمة المنتصرين في الحرب العالمية الثانية جوهرة أكاذيب احتفال أمريكا السنوي لهذا العام بذكرى الانتصار على النازية. الانتصار، بحسب ترامب، حققته أمريكا وبريطانيا فقط، وبذلك ينكر الرجل «التضحيات الجبارة التي قدمها الجيش الأحمر والشعب السوفييتي من أجل البشرية»، وهذا إنكار خطير لأنه يتجاوز في مدلولاته هذه الواقعة بحد ذاتها، ليشمل هدفاً أشمل وأعم وهو استكمال عملية نسج عالم من التضليل والتزييف لا يكون فيه البطل والمنقذ، في المخيال الشعبي العالمي، سوى «الغرب»، والأمريكي منه خاصة، وهو عين ما يحصل في سورية تحديداً، فواشنطن التي تحاصر دمشق بأشد أنواع العقوبات وأقساها تقود حملة تضليل واسعة النطاق للقول بأن ذلك كلّه من أجل الشعب السوري، وفيما تعلن في بيانات متتالية أنها تريد سورية موحّدة مستقلة، إلا أنها لا تساند، على الأرض، إلا الانفصاليين والإرهابيين، وإضافة إلى أنها تحتل فعلياً جزءاً من الأرض السورية فهي تدعم الاحتلال التركي لجزء آخر منها، وذلك نفاق بيّن يندرج في سياق عملية تضليل، داخلية وخارجية، مستمرة منذ زمن طويل، لكن ترامب رفعها إلى مستوى أعلى، حين قال، من على منبر الجمعية العمومية للأمم المتحدة في نيويورك، إن إدارته «حققت أكثر مما حققته أي إدارة أمريكية أخرى في تاريخ الولايات المتحدة»!! وذلك قول صحيح لكن في معنى مخالف لما يريده ترامب.

في المقارنة مع لنكولن

المقارنة بين أي رئيس أمريكي ولنكولن بالتحديد صعبة للغاية، بيد أنها تحتمل النقاش في حالات محدّدة، لكن مع ترامب الأمر واضح للغاية، فالرجلان يفترقان بكل شيء تقريباً، شخصياً وسياسياً؛ وبالنسبة للأمريكيين من أصول أفريقية يبدو الفرق شاسعاً: لنكولن قاد، ولو لمصالح سياسية ومالية محدّدة، معركة تحريرهم من الرق ونجح بذلك، فيما ترامب، ولأجل المصالح السياسية والمالية أيضاً، بالتضافر مع العنصرية المؤسسة - وهي أمر لا يد له في نشوئها لكن يده طويلة في ترسيخها وجعلها «طريقة عيش» - يكاد أن يعيد الرق، فعلياً، دون قوانينه، ليشمل ليس هؤلاء فقط، بل معظم من هم خارج طبقة «الواسب» بالتعريف الأمريكي لها. لنكولن أيضاً نجح في توحيد الأمريكيين بعد حرب مريرة. ترامب يكاد أن ينجح في تقسيمهم دون حروب، وفيما كان لنكولن يخشى مما أسماه «تتويج الشركات»، لأن ذلك سيتبعه «عصر من الفساد تسعى فيه القوى المالية لإطالة أمدها على حساب مصلحة الشعب، حتى تتجمع الثروة في أيدي البعض ويفنى الشعب»، فإن «تتويج الشركات» هو غاية سياسة ترامب وديدن وجوده.

بيد أن ذلك كله لا يعني أن لنكولن كان ملاكاً رحيماً، فهو كأي رئيس أمريكي آخر في التاريخ له ما له وعليه ما عليه؛ وما عليه كثير لكن التاريخ الرسمي لا يذكر سوى حسناته، فالرجل كان عنصرياً حاقداً على الهنود الحمر، وقبل أن يصبح رئيساً قاد عصابة في حرب «بلاك هوك» ضدهم، وبعد أن أصبح رئيساً ارتكب بحقهم مذابح شنيعة، منها مذبحة «ساند كريك» الهمجية، كما أعدم الكثير منهم بقرارات رئاسية موقعة منه، وكان يعتقد بوجوب القضاء عليهم والتوسع غرباً على حساب أراضيهم؛ وحتى قضية تحرير العبيد لم تكن من بنات أفكاره، أو حتى قضيته الكبرى، فحين وصل إلى الرئاسة كانت قد أصبحت قضية عالمية تنادي بها دول عدّة، وبالتالي استغلها الرجل لأغراض سياسية بحتة، وتحديداً في صراعه مع الجنوب الانفصالي، ولديه خطاب شهير محفوظ في مكتبة الكونغرس الأمريكي يقول فيه: «إن كان بإمكاني إنقاذ الاتحاد بلا تحرير أي عبد فسأفعلها، وإن كان بإمكاني إنقاذه بتحرير كل العبيد فسأفعلها»، فالرجل لم يكن مؤمناً بالمساواة بين البيض والسود، وهو ما قاله علناً في مناظرة انتخابية عام ١٨٥٨ ضد ستيفن دوغلاس، وكان قبل ستة أعوام قد أعلن أنه يريد إرسال السود إلى ليبيريا في أفريقيا.

نحن ولنكولن.. وأشباهه

بالنسبة لمنطقتنا، كان موقف لنكولن واضحاً، وهو القائل: «إن إعادة اليهود إلى وطنهم القومي في فلسطين حلم نبيل يشترك فيه كثير من الأمريكيين». وأن «تحقيق النصر في الحرب مع الجنوب سيسرّع من تحقيق الأحلام»، رغم أن بعضنا، وعلى جري العادة، كاد أن يلقبه بالشيخ لنكولن لتضمينه بعض خطبه آيات قرآنية، وتلك عادة متأصلة فينا؛ فقد منح «مجلس الديوان» المصري الغازي نابوليون لقب «علي بونابرت» لأنه كان يحب الإسلام، على ما يقولون، وكانت رسائل السير هنري مكماهون إلى الشريف حسين تبدأ بالآتي: «إلى السيد الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الأحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف بن الشريف السيد الجليل المبجل دولتلو الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رجال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس أجمعين»، ثم يضيف في الرسالة نفسها أن «مصالح العرب هي مصالح الإنجليز والعكس بالعكس»، ليكتشف العرب بعدها، والشريف حسين على رأسهم، أن مصالح الإنجليز أبعد ما تكون عن مصالحهم وحقوقهم.

من الهجوم إلى الدفاع

بيد أن التدقيق في عمليات التضليل والإنكار الأمريكية يوضح أنها انتقلت في مرحلة زمنية قصيرة نسبياً من الهجوم إلى الدفاع، بمعنى أن التضليل الذي استخدمه كولن باول على منصة الأمم المتحدة بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية جاء في مرحلة هجومية صلفة كان شعارها «إما م عنا أو ضدنا»، أما آلية دوران عجلتها فقد اختصرها توماس فريدمان بالقول: «إن اليد الخفية للسوق لا تعمل من دون القبضة الخفية للبنتاغون. ماكدونالدز يزدهر أكثر مع ماكدونال دوغلاس مخترع مقاتلة أف ١٦»، فيما عمليات التضليل الجديدة يبدو أنها تأتي في سياق دفاعي متراجع، سواء كانت على مثال تضليل ترامب الشخصي عن تشبهه بلنكولن، أو تضليل دولته بشأن الصين وسواها من دول العالم الأخرى، أو - وهذا الأهم - تضليل البيت الأبيض الدائم حول أهدافه الجديدة في عصر ترامب وإدارته.

فالرجل الذي يعيد إنتاج شعار «أمريكا أولاً»، وهو شعار جماعات كبيرة من ناخبيه - هم مجموعة متنوعة ومتقاطعة من اللوبيات ومراكز القوى المختلفة - إنما يعيده في سياق تراجعي حمائي ينقض، بالنتيجة، أسس النظام الدولي الذي عملت إدارات أمريكية متعاقبة، جمهورية وديمقراطية، على ترسيخه سابقاً في مرحلتها الهجومية البحتة، حينها كانت العولمة وتحطيم الحدود و«الاستهزاء» من مقولات السيادة الوطنية والقومية والقوميين، الذين يعيشون خارج التاريخ، هي شعارات واشنطن. اليوم، ترفع واشنطن ذاتها - ولنكن أكثر تحديداً واشنطن «الترامبية» - شعارات السيادة، والوطنية، ورفض العولمة، وبالتالي الانكفاء عن العالم، وصورته الجلية انسحاب ترامب من أغلب المنظمات الدولية والاتفاقات التي ظللت أجواء الفترة السابقة. بيد أن واشنطن الأخرى، وهي لا تقتصر على الحزب الديمقراطي فقط، بل تضم إلى جانبه جمهوريين بارزين، ترى أن هذا الانكفاء سيترك بالضرورة فراغاً لن يملأه، بالضرورة أيضاً، سوى قوى منافسة، كما روسيا والصين، وهذا خط أحمر لا يمكن، للإمبراطورية، تقبّل اجتيازه.

بالمحصلة، تحفل مقارنة ترامب نفسه مع لنكولن بمفارقات عدة، لكنها تفصح، أيضاً، عن حقائق عدة أخطرها، وأهمها، أن القوة مع بعض الأكاذيب وحدّت الولايات المتحدة تحت قيادة أبراهام لنكولن، لكن القوة مع الكثير من الأكاذيب تكاد تفتت الولايات المتحدة مع دونالد ترامب. إنه - بغض النظر عن موقفنا السياسي منهما - الفارق بين الرئيس القائد، والرئيس المقاول، وحديثه مؤخراً عن مقدار «التوفير» في بناء السفارة الأمريكية في القدس المحتلة كأنها صفقة عقارية فقط يشي بشخصيته. هو أيضاً الفارق بين الرئيس المتعلّم والمحنّك سياسياً، وبين رئيس وصفه وزير الدفاع السابق جيمس ماتيس بأن «مستوى استيعابه لا يتعدّى مستوى تلميذ في الصف الخامس أو السادس الابتدائي»!!

لكن البيئة الجيوسياسية المحيطة لها الكلمة الأكبر، والبيئة التي يكذب بها ترامب اليوم لا تسانده. ورغم أنه قال للصحافيين، وهو يخاطب من خلالهم أمريكا كلها: «تخيّلوا لو لم تحظوا بي!»، إلا أن أغلبية الولايات الأمريكية رفضت منذ يومين أن «تحظى» بنعم تطبيق إرشاداته بشأن كورونا.

الرجل يُفتضح كل يوم أكثر فأكثر، وأمريكا ذاتها، بحسب ديفيد إغناطيوس، في خفوت، بيد أن ذلك لا يجب أن يخفي عنا حقيقتين: الأولى أن هذا «الخفوت» والسياق الدفاعي المتراجع مازال في بداياته، ولا يقابله سياق هجومي واضح وصريح من دولة أخرى في العالم، والثانية أن القوة العظمى تكون في أخطر حالاتها وهي تتراجع، والتاريخ مليء بالأمثلة الدّالة على ذلك، وبالتالي كل السيناريوهات مطروحة على الطاولة. والعالم ينتظر.

من الواقعية السياسية إلى الواقعية البيئية

«البعث الأسبوعية» ـ عناية ناصر

هيمنت الواقعية السياسية منذ فترة طويلة على ممارسات السياسة الخارجية، بما في ذلك في الولايات المتحدة، هي تقليد فكري له جذور في كتابات ثوسيديس وماكافيلي وهوبز وروسو. وقد تم إضفاء الطابع الرسمي عليه من قبل مفكري منتصف القرن العشرين، مثل رينهولد نيبور وهانز مورغينثاو، وفي وقت لاحق بواسطة كينيث والتز وروبرت جيلبين. والواقعية السياسية تصور النظام الدولي باعتباره عالماً فوضوياً بطبيعته، تشغله دول مستقلة لا تعترف بأي سلطة عليا. وبناء على هذه النظرة المأساوية، يجب على الدول، التي تشكل نظاماً قوياً، تكون فيه إمكانية الحرب موجودة دائماً، أن تظل يقظة، وتسعى إلى تكديس القدرات العسكرية والحفاظ عليها لردع الأعداء المحتملين وهزيمتهم.

تخلق هذه الديناميكيات التنافسية معضلة أمنية معروفة، حيث يؤدي سعي إحدى الدول للسيطرة العسكرية إلى إثارة القلق بين الدول الأخرى، ما يضاعف من جهودها الذاتية. ويمكن للمؤسسات الدولية أن تضعف مؤقتًا ديناميكيات الصراع هذه، كما يرى الواقعيون السياسيون، لكن أي تعاون دولي يظل بطبيعته هشاً وعابراً، لأن ما يشغل الدول ليس ما إذا كانت تجني مكاسب مطلقة من العمل الجماعي، ولكن ما إذا كانت تستفيد أكثر مقارنة بالآخرين. ويعترف الواقعيون السياسيون بفائدة التحالفات، لكنهم يشككون في أن التضامن القائم على أغراض أو هويات مشتركة يمكن أن يستمر طويلاً في غياب خصم مشترك. وبالمثل، لا يكون للقانون الدولي وزن إلا عندما يعكس مصالح الأقوياء.

تدين تقاليد الواقعية السياسية بقوتها إلى بساطتها الملحة، فهي تختزل العلاقات الدولية إلى متغيرين، هما الطبيعة البشرية/ الرغبة في الهيمنة، والفوضى الدولية/ غياب الحكومة العالمية. يجعل هذان العاملان الصراع أمراً لا مفر منه والتعاون صعباً. فالواقعية السياسية هي الأكثر فعالية في شرح كيفية استجابة الدول للتهديدات المتصورة من الدول الأخرى. ومع ذلك، تفقد هذه الواقعية طريقها في مواجهة ما يسميه غريغوري إف تريفرتون وزملاؤه «تهديدات دون مهددين»، أي مخاطر ناشئة ليس عن النزاع الجيوسياسي أو النية الخبيثة، ولكن من التفاعلات البشرية مع البيئة، كما هو الحال مع تغير المناخ أو الأوبئة. في الواقع، توفر الواقعية السياسية القليل من التوجيهات حول كيفية التفكير، ناهيك عن التغلب على ما قد يكون أخطر تحد وجودي للبشرية: الحفاظ على سلامة ومرونة المحيط الحيوي الذي يعتمد عليه بقاء الجنس البشري، وفي الواقع الذي تعتمد عليه جميع أشكال الحياة على الأرض.

النقطة العمياء للواقعية السياسية هي افتراضها أن علاقة الإنسانية بالعالم الطبيعي موجودة في حالة مستقرة. وصول الأنثروبوسين - عصر جيولوجي جديد أصبح فيه البشر فجأة أهم قوة في تشكيل الكوكب الحي - يدحض هذا الافتراض. كما أنه يكشف عن الفجوة الفاصلة بين النظام الدولي المجزأ، والمكون من حوالي ٢٠٠ كيان سيادي، ونظام الأرض المتكامل، وهو وحدة جيوفيزيائية حيوية لا تخضع لأي حدود وطنية.

لا يمكن للواقعية السياسية التقليدية سد هذه الفجوة. لمواجهة الأزمة البيئية العالمية، نحتاج إلى تبني الواقعية البيئية. ولا تنكر الواقعية البيئية مفهوم المصلحة الوطنية، لكنها توسعها إلى ما هو أبعد من السعي للحصول على القوة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية، لتشمل ضرورة الحفاظ على أنظمة دعم الحياة على الأرض. كما أنها توسع مفهوم الأمن القومي ليشمل ما يمكن تسميته بالأمن «الطبيعي»، أو الشروط البيئية اللازمة لبقاء الإنسان ورخائه. لقد حان الوقت لنهج جديد في السياسة العالمية يعامل الحفاظ على المحيط الحيوي على أنه مصلحة وطنية أساسية وهدف مركزي لسياسة الأمن القومي.

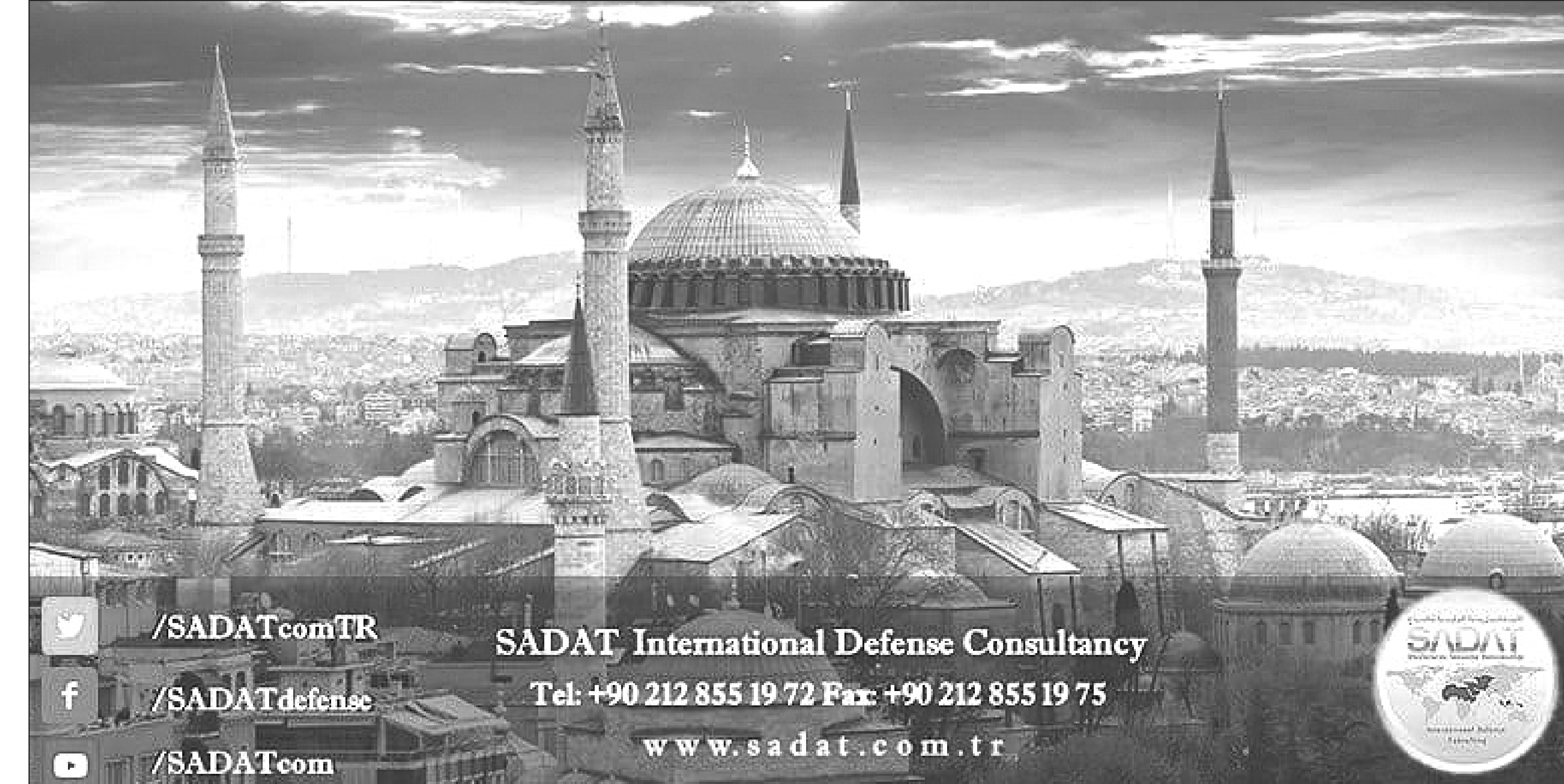
سيكون تأثير درجات الحرارة المرتفعة على البشر والكائنات الحية الأخرى كارثياً. إذ يواجه العالم مستقبلاً من موجات الحر الحارقة والعواصف العنيفة وحرائق الغابات الكارثية وذوبان القمم الجليدية وارتفاع مستويات سطح البحر. ستعرض هذه الاتجاهات الأمن المائي والغذائي للخطر، وتشجع الهجرة البشرية الجماعية وتزعزع استقرار الدول الهشة بالفعل. سوف تسخن المحيطات وتحمضها، مما يعرض للخطر العلائق النباتية التي تمتص اليوم نصف كل الكربون بشري المنشأ وتعمل كأساس لشبكات الأغذية البحرية المعقدة. ٩٠٪ من الشعاب المرجانية، التي يشار إليها غالباً باسم «الغابات المطيرة في البحر»، يمكن أن تختفي بحلول عام ٢٠٥٠.

مع ارتفاع درجة حرارة الكوكب، سيزداد تدهور النظم البيئية وستختفي الأنواع بوتيرة متسارعة. فشلت عبارة «فقدان التنوع البيولوجي» في استيعاب حجم هذه الكارثة التي تلوح في الأفق والثمن الذي ستدفعه البشرية. غالباً ما نتعامل مع الطبيعة على أنها شيء جميل ببساطة، كما لو كنا نستطيع أن نعيش بدونها. الحقيقة هي أننا نعتمد على محيط حيوي صحي لتزويدنا بـ «خدمات النظام البيئي» التي لا تعد ولا تحصى، من الغابات المطيرة التي تولد الأكسجين بالنسبة لنا للتنفس إلى النحل الذي يقوم بتلقيح محاصيلنا، والكائنات التي تقوم بتصفية السموم من مياهنا - والمليارات من الميكروبات التي تملأ منطقتنا المعوية وتسمح لنا بالعيش. وكما كتب عالم الأحياء التطوري الشهير E. O. Wilson، فإن «التنوع البيولوجي ككل يشكل درعاً يحمي كل نوع من الأنواع التي يتكون منها، بما في ذلك أنفسنا».

سيتطلب البقاء على قيد الحياة الحد من البصمة البيئية الشاملة للبشرية، من خلال التخلي عن أنماط الإنتاج والاستهلاك غير المستدامة التي تدمر الأصول الرأسمالية الطبيعية للأرض. وسيتطلب هذا المسار الجديد أيضًا أشكالًا غير مسبوقة من التعاون الدولي وهياكل جديدة للإدارة البيئية العالمية للحد من شهية البشرية المفترسة للموارد الطبيعية وإيقاف تغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي وتدهور المحيطات.

ترى الواقعية السياسية التقليدية أن هذه الأهداف وهمية، لأن الدول تكره التخلي عن حرية العمل والسيادة الوطنية، وتميل إلى التنصل من التزاماتها. أما الواقعية البيئية فهي أكثر تفاؤلاً حول آفاق التعاون، لأنها تدرك أن جميع البشر، بغض النظر عن البلد الذي يعيشون فيه، لديهم مصلحة ذاتية مشتركة في اختيار البقاء على قيد الحياة على الانقراض.

«سادات».. ذراع أردوغان لدعم الإرهاب والتدخل في شؤون المنطقة



«البعث الاسبوعي» ـ سنان حسن:

لم يتوان رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان في توظيف العامل الديني والعرقي لتنفيذ أجنداته ومشاريعه التوسعية وصولاً لتحقيق أهدافه في إعادة بناء سلطنته العثمانية البائدة، وقد مثّلت أحداث ما يسمى بـ «الربيع العربي» مثالاً جلياً لهذا الاستغلال، فالقاسم المشترك في كل المجموعات التي دعمها أردوغان في الدول، التي حدثت فيها أحداث الربيع المزعوم، كان تنظيم «الإخوان» وأذرعه الإرهابية، والتي شكّلت جسراً لتدخله في شؤون تلك الدول. ولكن الأكثر خطورة في كل ذلك هو توظيف تلك الأذرع في النزاعات والحروب التي يخوضها بعيداً عن التدخل المباشر باسم الجيش التركي «جيش سري»، حيث استطاع منذ عام ٢٠١٢ تجنيد الآلاف من المرتزقة الإرهابيين وزجهم في الكثير من جبهات القتال لتحقيق أجنداته، وكانت بداية الحرب الإرهابية على سورية أول خطوات هذا الاستخدام، فقام باستجلاب أهم متزعمي القاعدة والطليعة المقاتلة في ليبيا «المهدي حاراتي وعبد الكريم بلحاج» والإرهابيين المنضوين تحت إمرتهما للقتال في سورية، ولكن كيف تمّ نقل هؤلاء وبأي طريقة، وهل الأمر مجرد عملية اعتباطية أم أنها مرتبة ومدروسة مثل الكثير من عمليات نقل المرتزقة في العالم، والتي تديرها شركات كبرى لصالح دول بعينها، على غرار «بلاك ووتر» الأمريكية، التي كان البنتاغون الممول الأول لها في الحرب على العراق، فما قصة هؤلاء الإرهابيين الإسلامويين، وكيف يتنقلّوا من مكان لآخر، وما دور أردوغان وعصابته في كل ذلك؟

التأسيس

في ٢٨ شباط ٢٠١٢ وفي ظل أحداث ملتهبة في كل من سورية وليبيا والعراق أعلن ٢٣ ضابطاً تركياً متقاعداً تأسيس شركة تحت مسمى «سادات» تمارس نشاطاً عسكرياً خارج إطار الجيش التركي، داخل تركيا وخارجها من دون إذن الدول المعنية كنشاط تجاري، ويعد عدنان تانريفيردي المؤسس الرئيسي للشركة، وهو ضابط متقاعد ويشغل رئيس إدارتها، ويُعرف عنه في الأوساط التركية بعلاقاته المثيرة للجدل داخل وخارج تركيا، والأهم من ذلك فإنه، حسب جهات عديدة، قريب من الجماعات الإسلامية المتشددة في الوطن العربي والعالم، وقد عينه أردوغان بعد أحداث الانقلاب المزعوم في منصب كبير مستشاريه.

تعد «سادات» الحاضن الرئيس لكل المجموعات الإرهابية المرتبطة بالإسلام السياسي في المنطقة القريبة من تركيا، فهي المسؤولة عن تدريب تلك المجموعات وتسليحها ونقلها وإرسال المستشارين العسكريين الأتراك لتشغيلها، بمعنى أدق الشركة هي صاحبة الوكالة الحصرية لكل الإرهاب الإسلاموي في المنطقة وبأوامر مباشرة من زعيم النظام التركي الإخواني، وتقول التقارير الإستخبارية: إن هذه الشركة هي من ألقي على عاتقها تدريب مجموعات «داعش» الإرهابي الرئيسية في العراق ومدها بشبكات الانترنت العملاقة وسيرفراتها التي استقدمتها من ألمانيا: «٤٥ » ألف سيرف تمّ نشرها على الحدود العراقية التركية والسورية، كما أن الشركة قامت باختيار معظم متزعمي «داعش» من العراقيين والسوريين من ذوي الأصول التركية «تركمان» ممن يعرفون بالولاء لمطلق لتركيا، وكانت معهم لحظة بلحظة كل فترات القتال. وفي سورية قامت الشركة بتدريب مليشيا «الجيش الحر» وما تزال، وقد اعترف رئيس الشركة عدنان تانريفيردي خلال مشاركته في أحد البرامج الإذاعية أن شركة سادات تولّت تدريب وتأهيل عناصر ما يسمى «الجيش الحر» في معسكرات داخل تركيا للمشاركة في الأعمال القتالية داخل سورية في حين يشير حساب «قطر يليكس» إلى أن شركة سادات قامت بدعم تنظيمين مسلحين في سورية تربطهما علاقة بمرتزقة «داعش». ويؤكد تقرير استخباراتي أوروبي أن أردوغان استخدم شركة «سادات» الأمنية لجلب آلاف المقاتلين من دول أوروبية مثل ألمانيا والنمسا وبلجيكا وفرنسا لتجنيدهم في شبكات إرهابية للحرب في سوريا وساعدهم في الحصول على جوزات سفر تركية. كما تمّ الكشف أن سادات وفي ضوء الصراع المتفجر على الحدود الأرمينية الأذربيجانية قامت بنقل ٢٥٠٠ مرتزق من شمال سورية لجبهات القتال وأغلبهم من تركمان محافظة اللاذقية.

كشف فرنسي

الاستخبارات الفرنسية كانت أول من لفت الانتباه إلى أنشطة سادات المشبوهة في المنطقة، وقد ذكرت في تقاريرها أن الشركة تقوم بأنشطة تدريب واستشارات عسكرية في ليبيا وباكستان، مشيرة إلى أن هذه الشركة كانت تتستر وراء ستار ديني وتستغل علاقاتها الوثيقة بـ أردوغان حتى تنفذ مهمتها، مضيفة: إن غالبية الضباط العاملين في سادات هم من الذين طُردوا من القوات المسلحة التركية بسبب أنشطتهم وأفكارهم الرجعية.

دور داخلي وخارجي

أنيط بشركة سادات نوعين من العمل الأول داخلي يتمثّل في حماية حزب العدالة والتنمية ومتزعميها من أي محاولة للإطاحة بهم، وقد بدا ذلك جلياً خلال أحداث الانقلاب المزعوم ٢٠١٦ حيث تولّت مجموعاتها المدربة عملية مواجهة وحدات الجيش المتمردة وقتلت معظم المهاجمين، وتمّ الإفراج عن جميع أفرادها الذين تمّ اعتقالهم عقب حوادث الأمنية التي رافقت الانقلاب بموجب عفو رئاسي صدر من أردوغان شخصياً، كما تمّ تكليفها في أعقاب هذه الأحداث بمهمة إعادة هيكلة الجيش التركي بصنوفه البرية والبحرية والجوية كمكافأة على حمايتهم أردوغان وإفشالهم مخطط الانقلاب عليه، وهي منذ ذلك التاريخ تعبأ الشباب التركي المتطرّف في معسكرات خاصة، بحيث يتم استقدامهم من فروع الشباب أو ما يسمى بجمعية الغرف العثمانية التي أوجدتها مديرية الشؤون الدينية في تركيا لحماية المساجد في أعقاب انقلاب ٢٠١٦ حيث يتم سوق هؤلاء الشباب إلى معسكراتها الخاصة وتدريبهم والاستفادة منهم في المهمات الداخلية والخارجية.

كما لعبت الشركة دوراً مهما في دعم مجموعات الإرهاب الإسلاموية في العراق وسورية، ومدتها بالعتاد والمستشارين، وفي السياق فقد تمّ الكشف سنة ٢٠١٤ عن أن طائرة تابعة للخطوط التركية نقلت أسلحة إلى متشددي بوكو حرام في نيجيريا. وفي ليبيا، ومع تطور الأحداث بشكل كبير وتوقيع مليشيا السراج اتفاقية مشبوهة مع النظام التركي، أنيط بسادات أيضاً دور كبير في نقل المرتزقة إلى جبهات القتال في ليبيا، وقد صرح أردوغان رسمياً بأنه سيرسل بعثات من الضباط والمتخصصين لإقامة غرفة قيادة عمليات في ليبيا لكنهم ليسوا من الجيش التركي، وهو ما يؤكد استعانة أردوغان بعناصر مرتزقة ومستشاريين من سادات لتنفيذ ذلك، وبالفعل كان للمرتزقة السوريين النصيب الأكبر من العملية، حيث قامت الشركة بنقل ما يقارب ١٧٥٠٠ مرتزق بينهم ٢٥٠٠ «داعشي» تونسي وقامت بتدريب مليشيا الوفاق وقيادة العمليات ضد الجيش الوطني الليبي في طرابلس ومصراتة وترهونة والاصابعة، وقد ارتكبت عناصرها جرائم رهيبة بحق المدنيين الليبيين، وبالتحديد في ترهونة والاصابعة، وهي تتخذ حالياً من القواعد الجوية في الوطية ومصراتة قواعد تدريب لها. كما تقوم بالتعاون مع مشيخة قطر على استقدام مرتزقة من الصومال وتدريبهم في معسكرات خاصة ومن ثم نقلهم للقتال في ليبيا.

إضافة للأدوار العسكرية والإرهابية التي تقوم بها شركة سادات الأمنية فإن لها دور آخر لا يقل خطورة عن العمليات الإرهابية التي تقوم بها في مناطق النزاع وهو إعادة إرهابيي «داعش» وغيرهم من التنظيمات الإرهابية ذوي الجنسيات الأوروبية إلى بلدانهم التي جاؤوا منها عند تجنيدهم، وقد شكل اللاجئون البوابة لتنفيذ هذه المهمة، كما شكلت ليبيا المسرح الجديد لتنفيذ هذه العملية أولاً لقربها من أوروبا وفوضى عمليات هروب اللاجئين من سواحل شمال أفريقيا.

توسع قاتل

يوماً بعد يوم يتم الكشف عن الدور المشبوه الذي يقوم به أردوغان في المنطقة والعالم بالاعتماد على العامل الديني والنزعات العرقية والطورانية لتنفيذ المخططات التي كلف بتنفيذها خدمة لمصالح أمريكا و«إسرائيل»، والقول أنه يعمل وفقاً لأجنداته الخاصة هو ضرب من الخيال في ظل صراع تحت الرماد بين القوى الكبرى، فالسكوت عن أفعاله حتى الآن يؤكد أن يسير وفق أجندة مرسومة له وإلا كيف يمكن قراءة تحديه حالياً لأوروبا والناتو في البحر المتوسط دون ضوء أحمر من واشنطن؟ التي تريد من الأعمال التركية الاستفزازية في بؤر الصراع المتنقلة الحفاظ على مواقعها دون أن تضطر إلى الزج بقواتها العسكرية، وبالتالي فإن وجود شركة أمنية تهتم بالمرتزقة الإسلامويين هو جزء من هذا الدور الذي يقوم به، ولكن يبقى السؤال إلى متى سيواصل هذه السياسة ومتى سينتهي دوره وهل ستبقى هذه الشركة الإرهابية بعيدة عن عيون المحاسبة الدولية؟!

بعد أفغانستان والعراق.. واشنطن مرغمة على الانسحاب من سورية

«البعث الأسبوعية» ـ ترجمة: سمر سامي السمارة

تشير الضربات الصاروخية المتعددة التي نُفذت في الأسابيع الأخيرة على منشآت عسكرية أمريكية وقواعد خارجية في أفغانستان والعراق وسورية، إلى أن أعداداً متزايدة من أبناء هذه البلدان التي عانت من الغزو العسكري الأمريكي سئمت التدخل الأمريكي وضاقت ذرعاً بسياسات واشنطن العدوانية.

حظي هذا المستوى من عدم رضا الأفغان عن الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان، بتغطية إعلامية مستفيضة، ما اضطر وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو للإعلان عن نية الولايات المتحدة سحب جميع قواتها من أفغانستان بحلول شهر أيار لعام ٢٠٢١.

لا يقتصر هذا الاستياء على أفغانستان، إذ سادت المشاعر المعادية للولايات المتحدة بين السوريين والعراقيين الذين عبروا عن ذلك بتنظيم احتجاجات مناهضة لأمريكا ومناشدة للأمم المتحدة للمطالبة بسحب القوات الأمريكية.

ففي ٢٨ تموز الماضي، أدت الانفجارات العنيفة في قاعدة ماجد التميمي الجوية في العراق التي يتمركز فيها جنود أمريكيون لاندلاع نيران مستعرة، وكان هذا الهجوم الثاني الذي يتم تنفيذه في غضون يوم واحد. بالإضافة إلى هجوم تم تنفيذه في وقت سابق من ذلك اليوم، أطلقت فيه ثلاثة صواريخ على أراضي قاعدة التاجي الواقعة شمال بغداد.

وكان قد وقع انفجار في ١٠ آب بالقرب من الحدود العراقية مع الكويت، استهدف قوافل تزود قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة بمعدات عسكرية. وفي اليوم ذاته، سقطت صواريخ بالقرب من السفارة الأمريكية في بغداد. وفي ٥ تموز تعرضت الأراضي التي تتواجد فيها السفارة الأمريكية لإطلاق صواريخ عليها، وذلك بعد هجوم آخر على السفارة في ١١ حزيران، ما اضطر واشنطن للتفاوض بشأن تقليص الوجود العسكري الأمريكي في العراق مع بغداد.

تشير وسائل إعلام عراقية إلى أن الهجمات على المنشآت العسكرية الأمريكية تتم بشكل شبه أسبوعي في العراق، ورغم عدم وجود إصابات في العديد من هذه الهجمات بحسب البيانات الرسمية، إلا أن البنية التحتية للمنشآت العسكرية عانت من أضرار مادية، كما أن الولايات المتحدة لم تستبعد التهديد بشن هجمات أكثر خطورة في المستقبل القريب.

وكرد على ازدياد عدد الاحتجاجات التي تشهدها العراق ضد الوجود العسكري الأمريكي في البلاد، سيتم نقل القوات والمعدات الأمريكية من معسكر التاجي شمال بغداد إلى أربيل. ومن المعروف الآن أنه تم نقل جميع القوات تقريباً إلى القاعدة العسكرية في أربيل ، فيما كان أكبر انسحاب للقوات الأمريكية من قاعدة عسكرية أمريكية في الشرق الأوسط.

وفي سورية تتعرض القواعد العسكرية الأمريكية، خاصة في محافظتي الحسكة ودير الزور للهجوم بصواريخ، إذ استهدفت إحدى هذه الهجمات قاعدة عسكرية أمريكية في بلدة الشدادي، المركز الإداري لمحافظة الحسكة التي تعرضت لقصف بالصواريخ في مطلع آب الماضي. ويأتي ذلك بعد هجوم مسلح آخر على القوات الأمريكية باستخدام رشاشات وقنابل يدوية أسفر عن إصابة ثمانية أشخاص على الأقل.

يزعم مراقبون أن المنشآت الأمريكية التي تم استهدافها في هذه الهجمات، تستخدم كبنية أساسية للاستيلاء والسيطرة على حقول وإنتاج النفط السوري بشكل غير قانوني. وعلى سبيل المثال، استهدفت إحدى هذه الهجمات التي نُفذت في منتصف آب الفائت قاعدة عسكرية أميركية بالقرب من حقل غاز كونوكو (شمال محافظة دير الزور) الخاضع لسيطرة القوات الأمريكية، حيث اكتسبت المشاعر المناهضة للولايات المتحدة زخماً.

ومع تنفيذ هجمات دورية على أهداف أمريكية في سورية، بدأت الولايات المتحدة بالفعل في تدريب وحدة قتالية خاصة في سورية لحماية حقول النفط شرق الفرات. وبحسب مصادر محلية، فإن هذه الوحدة الخاصة تضم أفراداً من أصل عربي، تم تجنيدهم من بين صفوف المسلحين المدعومين من واشنطن. ومع ذلك، تتخذ العشائر المحلية، بشكل متزايد، موقفاً ضد تواجد القوات المسلحة الأمريكية وأتباعها في سورية، حيث يتم تنظيم العديد من الاحتجاجات ضد الاحتلال العسكري والعقوبات الأمريكية الجديدة، التي تحاول منع دمشق وحلفائها من العمل معاً لإعادة بناء سورية.

في ظل هذه الظروف، كان الرئيس الأمريكي ترامب يكرر نواياه لسحب القوات من أفغانستان والعراق وسورية على نحو أكثر تواتراً، إذ أدلى في مؤتمر صحفي، في ١٩ آب الماضي، ونشر على حساب البيت الأبيض على تويتر، بتصريح آخر حول سحب القوات الأمريكية من العراق. ويرى ترامب أنه ما كان ينبغي للجيش الأمريكي أن يذهب إلى الشرق الأوسط أبداً، وأشار إلى أن الولايات المتحدة تواصل تقليص عدد القوات الأمريكية المتمركزة في أفغانستان.

خلال الخطاب الذي ألقاه ترامب في ١٣ حزيران الماضي، والذي وجهه إلى خريجي الأكاديمية العسكرية الأمريكية في وست بونيت في نيويورك، قال: «لا يجب على الجندي الأمريكي إعادة بناء الدول الأجنبية [-]». ووعلى حد تعبير ترامب نفسه، هناك الآن «تركيز متجدد وواضح على الدفاع عن المصالح الحيوية لأمريكا».

ومع ذلك أبلغ ترامب في ٩ حزيران، أعضاء الكونغرس من كل من مجلس الشيوخ ومجلس النواب أن واشنطن ستواصل عملياتها ضد «داعش والقاعدة وطالبان» والمجموعات الأخرى ذات الصلة المدرجة على أنها منظمات إرهابية ومقرها أفغانستان، العراق، سورية، اليمن، لبنان، تركيا، والصومال وكينيا وجيبوتي والنيجر.

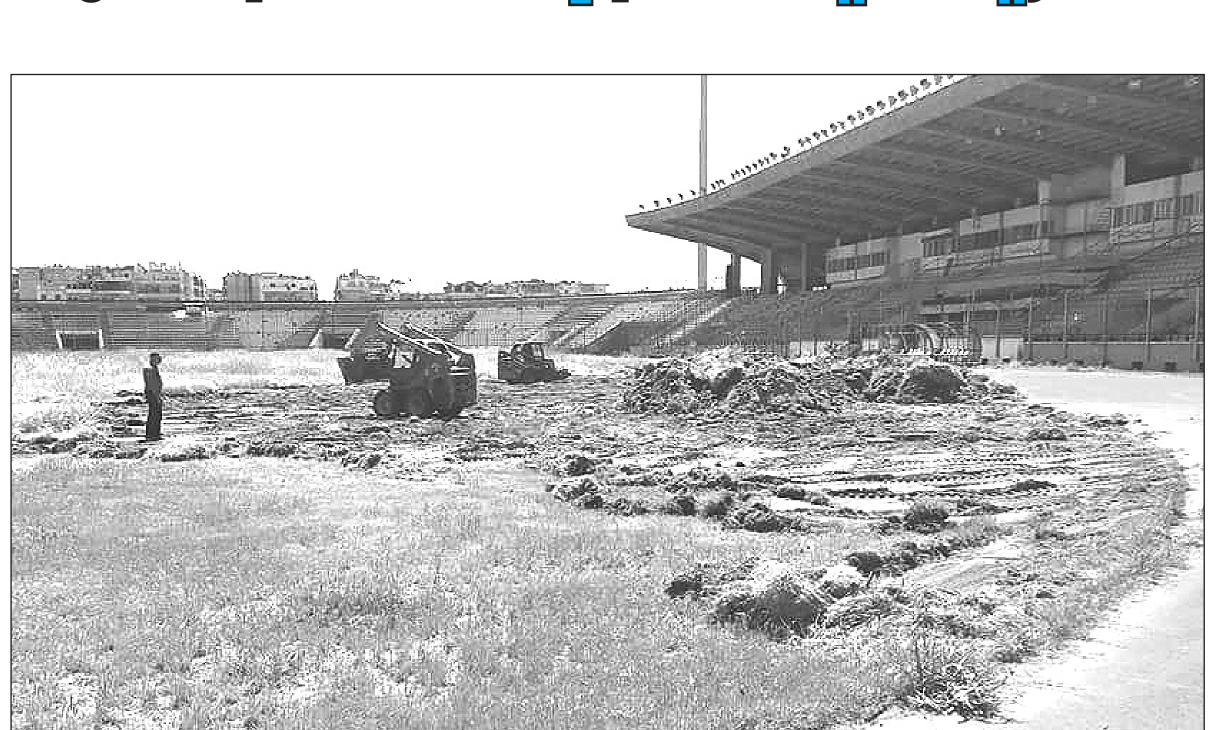
ويرى مراقبون أنه، نظراً للطريقة التي أدان بها الأفغان والعراقيين والسوريين وجود القوات الأمريكية والقواعد العسكرية في بلدانهم، يمكن للمرء أن يتوقع رؤية أعمال احتجاج مماثلة في المستقبل القريب جداً في بلدان أخرى حول العالم حيث يوجد أكثر من ٦٠٠ قاعدة عسكرية أمريكية.

الأخطاء المالية تزداد والقانون يغيب..

هل تحول الاتحاد الرياضي العام إلى قطاع خاص؟

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

عاشت رياضتنا خلال السنوات الماضية في سكون غريب وسط مجموعة من الأمور التنظيمية غير المفهومة، والتي بدأت تتكشف شيئاً فشيئاً، ولا ندري حقيقة إن كانت القيادة الرياضية الجديدة تمتلك تصوراً كافياً عنها أو وضعت في حسابها معالجتها بالسرعة الكلية؛ ووفقاً لمصادر «البعث الأسبوعية»، فإن منظمة الاتحاد الرياضي العام تحولت بفعل تراكمات مالية إلى قطاع خاص، وتعامل بناء على ذلك وفق قرار حكومي له مسوغاته ومبرراته، وهذا الأمر تم التسليم به منذ أكثر من سنتين، وبناء عليه تجري معاملات الاتحاد الذي تنازل بذلك عن امتيازاته التي ضمنها له القانون، ليدخل في دوامة المسموح والممنوع.



جذور القصة

بداية الموضوع ظهرت في منتصف العام ٢٠١٨، عندما خاطب الاتحاد الرياضي العام رئاسة مجلس الوزراء للحصول على موافقة تتيح له تصريف وشراء العملة الصعبة من البنك المركزي بوصفه جهة عامة، ليتم توجيه الكتاب لوزارة المالية، وبعدها إلى اللجنة الاقتصادية التي فصلت بأن الاتحاد الرياضي العام قطاع خاص وليس عاماً لأن وارداته لا تدخل الخزينة العامة.

وقبلها كانت رئاسة الوزراء قررت تخفيض الصرف على الباب الثاني من الموازنة بنسبة ٢٥ بالمائة، ولم يلتزم الاتحاد حينها، حيث كان من المفترض أن تحول المبالغ للخزينة العامة، إضافة إلى أن باب الاستثمار الموجود في موازنة منظمة الاتحاد الرياضي لم يتم الكشف من قبل الاتحاد عن قيمتها ليتم اقتطاعها من الموازنة المقررة له.

كل هذه الأمور أدت لقرار حكومي آخر بوقف تحويل المبالغ المخصصة لمنشآت الاتحاد الرياضي، وإعطاء الصلاحية للجان المشكلة في كل محافظة لإعادة الإعمار للعمل ووضع المنشآت الرياضية المركزية في المحافظات تحت بند إعادة الإعمار.

فصول مخفية

كنتيجة حتمية أخرج الاتحاد نفسه من الحسابات، فتوقفت التحويلات المالية من الحكومة للمنشآت، وتم تشكيل لجنة للاطلاع على الكشوف المالية في كل محافظة، وما تم صرفه في منشآت الاتحاد الرياضي، ليقوم المكتب التنفيذي حينها بمحاولة تدارك الأمر عن طريق تأمين بعض المواد مركزياً وتحويلها إلى بعض المحافظات لسد العجز.

وقتها لم تحول الحكومة المبالغ اللازمة لتمويل مشاريع منشآت حمص وحلب واللاذقية ما أدى إلى عزوف المتعهدين عن إتمام العمل، إضافة إلى تحويل الكثير من الأعمال إلى الجهات العامة، وهذا ما يفسر التأخر الكبير في إنجاز ملفات بعض المنشآت التي بقيت لفترة طويلة تحت بند إعادة التأهيل، وهنا لابد من توضيح نقطة هامة تتمثل بسعي القيادة الرياضية حينها لحل الإشكال القانوني، لكن جهودها لم تكلل بالنجاح لأسباب قانونية وشخصية.

سلبيات بالجملة

اعتبار المنظمة الرياضية قطاعاً خاصاً لم يحمل آثاراً سلبية على الناحية المنشآتية وإعادة تأهيلها فقط، بل امتد ليشمل جوانب العمل المختلفة بما يملكه هذا القرار من مضاعفات جانبية، فإن يكون الاتحاد الرياضي محسوباً على القطاع الخاص يعني أنه يدفع ضرائب أكثر، وستكون معاملاته المالية أكثر تعقيداً وتكلفة، فقيمة فواتير الكهرباء والماء والهاتف بلا تخفيضات، والضرائب على الأدوات والتجهيزات الرياضية يتم دفعها رغم أن القانون رقم ٨ أعفى الاتحاد منها، وسيارات الاتحاد تم دفع رسوم الرفاهية عليها بعكس ما تعامل به الجهات العامة، إضافة إلى أن ضريبة النظافة العامة وإشغال المرافق العامة تدفع أيضاً.

كما أن أجور النقل والانتقال الجوي وأذونات السفر للعاملين في القطاع الرياضي تخضع للضريبة، وحتى المبالغ الكبيرة التي تدفع للمدربين الأجانب يتم اقتطاع ضريبة منها.

حلول مطلوبة

في ظل كل ما سبق، كشف أحد الخبراء لـ «البعث الأسبوعية» أن تخلص الاتحاد الرياضي من هذه المعضلة يحتاج لبعض الحلول التي يمكن وصفها بالبسيطة، فوفق هذا الخبير فإن الاتحاد الرياضي العام لديه حساب في المصرف التجاري رقم عشرة مختلف عن الحساب المصرفي في البنك المركزي الذي يخضع للرقابة المالية، وأغلب ما تم تحويله من الاتحادات الأولمبية الدولية وضع في حساب المصرف التجاري، أو بأسماء شخصية، وهذا مثبت في التقرير التفتيشي لعام ٢٠١٩، وحتى تاريخه لم يتم إغلاق التقرير بسبب هذا الحسابات، وبالتالي معالجة قضية هذا الحساب والمبالغ الداخلة والخارجة منه هو أول خطوات إصلاح الأمور المالية المعقدة التي يمكن القول بأنها ليست بجديدة بل ذيولها تمتد لسنوات خلت.

باب الاستثمار

ثاني الحلول - وفق الخبير ذاته - هو ضرورة كشف الاتحاد الرياضي عن أرقام الباب الثالث من الموازنة الخاص بالاستثمار، والتي ظلت مغيبة ولا يجوز أن يقربها أحد، إضافة إلى تطبيق المرسوم رقم ٥٤ الخاص بالمحاسبة المالية الاستثمارية كونه نظم العمل المحاسبي بكل تفاصيله، فإذا أراد الاتحاد الرياضي أن يكون جهة عامة عليه أن يحصل على محاسبين إداريين معتمدين من وزارة المالية، بدلاً من الاعتماد على القرارات المالية التي لا سند قانونياً حقيقياً لها.

هذه الحلول ليست بالصعبة على القيادة الرياضية الحالية إذا أرادات فعلياً تخليص نفسها من عوائق مالية مؤثرة على النواحي التنظيمية، والفنية حتى، لكن بشرط وجود نية حقيقية لتصحيح المسار وتجاوز أخطاء الماضي التي كانت مكلفة للغاية.

مستهلك للغاية

ولأن الشيء بالشيء يذكر، فإن الاتحاد الرياضي في خضم امتلاكه للأرضية المناسبة مطالب بإيجاد طرق لتحويل نفسه من مستهلك لمنتج، فشعارات أن «الرياضة باتت صناعة» ليست للاستهلاك الإعلامي فقط، بل هي بمثابة خطة قابلة للتطبيق وفق شروط. فمنشآت الاتحاد الرياضي واستثماراته تستطيع أن تغطي كل نفقاته - ويزيد - إذا توفرت الإدارة الصحيحة التي تعرف كيف تستثمر، وكيف تكتب عقود استثمار تحدد مددها الزمنية، لأن هذه الأموال هي ملك عام وجب الحفاظ عليها إن لم نقل زيادتها.

المكتب التنفيذي يمارس دور المتفرج..

هدم مستمر وهدر للمال العام ومصالح ضيقة!!

«البعث الأسبوعية» ـ ناصر النجار

أعلن اتحاد كرة القدم عبر مؤتمر صحفي عن روزنامة الموسم الكروي الجديد، فحدد مواعيد بدء الدوري لكل الفئات والدرجات ومسابقة الكأس وغيرها من النشاطات. من جهتها، بدأت الأندية تعد العدة لاستقبال الموسم الجديد عبر التعاقدات مع اللاعبين والمدربين.

وقدّر خبراء اللعبة، استناداً إلى المواسم السابقة، أن من يريد المنافسة على اللقب يلزمه سبعمائة مليون ليرة سورية، ومن يريد الظهور بالمظهر الحسن وتفادي الهبوط و«البهدلة» فيلزمه بحدود أربعمائة مليون ليرة، وتم تحديد مصاريف الدوري التي لا غنى عنها بمائة مليون ليرة.

وكم من فريق انسحب من الدوري لأنه عجز عن المتابعة كالجزيرة هذا الموسم، والنواعير هبط إلى الدرجة الأولى لأنه أنهى عقود مدربيه ولاعبيه المحترفين لعدم قدرته على الدفع وتابع ببعض اللاعبي الشباب، وبالأمس شاهدنا فريق مصفاة بانياس وحرفيي حلب كيف عجزا عن المتابعة، والقائمة تطول، ونستغرب اليوم تهافت بعض فرق الدرجة الأولى على العبور نحو الممتاز وهي لا تملك أي مقومات، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مشروع: من أين ستأتي أنديتنا بهذه المبالغ؟

استثمارات عاجزة

الأندية الكبيرة تعتمد على استثماراتها كالوحدة والاتحاد، وبدرجة أقل الكرامة والوثبة والطليعة وتشرين وحطين وجبلة، واستثمارات هذه الاندية لا تغطي ثلث ميزانية كرة القدم المفترضة، ناهيكم عن الألعاب الأخرى والرواتب والمصاريف التي لا حصر لها، ونلاحظ أنه في الدوري الممتاز أندية لا تملك استثمارات كالساحل والفتوة، ونحن هنا نستثني أندية الهيئات التي لها ميزانيات مخصصة تصرف على ألعابها ومشاريعها الرياضية وفق هذه المخصصات.

لذلك تتجه هذه الأندية إلى الاستجداء من المحبين والداعمين وتبقى هذه الأندية رهن هؤلاء وعلى الأغلب يتدخلون بالعمل وهم لا يفقهون ألف باء الرياضة، لذلك نجد أن غول الاحتراف أكل الأخضر واليابس وأدخل الأندية بعجز ما بعده عجز سيظهر عاجلاً أم آجلاً.!

وهنا نحمل اتحاد كرة القدم المسؤولية لأن مهامه باتت تقتصر على وضع الجداول والمواعيد فقط، دون وضع ضوابط للأندية تضمن بناء كرة قدم سليمة، فالطريقة الحالية التي تدار بها كرة القدم في الأندية مدمرة للقدرات والطاقات والإمكانيات ولا تسهم بتطوير الرياضة ورفعتها، فالواقع يقول إن الأندية اتبعت طريق الإنفاق ثم الإنفاق دون الوصول إلى الغاية، فمن حاز على اللقب نال الشرف والرفعة ومن لم يحز عليه أهدر المال دون فائدة لأنه لم يسلك الطريق الصحيح رغم أنه دفع ما يلزم من مال لتحقيق البطولة ونقصد هنا تحديداً فرق الوثبة وحطين والاتحاد والوحدة.

الراعي الرسمي

المكتب التنفيذي هنا يمارس دور المتفرج على ما يحدث، ويتحمل المسؤولية كاملة، فالاحتراف الحالي ليس شريعة مقدسة لا يمكننا المساس بها، واعتقد أن أنديتنا باتت كولد عاق يصرف المال دون حسيب أو رقيب، وهنا يجب أن يمارس المكتب التنفيذي دور القائد في توجيه دفة الرياضة عموماً وكرة القدم خصوصاً، وأهمها وضع النظم القانونية لوقف هدر المال على الاحتراف وخصوصاً أنه أثبت عدم جدواه، مع اقتراح قوانين ونظم تحمي الاستثمار الرياضي من الأيادي العابثة به، صحيح أن القانون لا يحمي المغفلين لكن الأصح أن ننصف رياضتنا ونحميها من أيدي المغفلين والجشعين.

فمنظمة الاتحاد الرياضي من أغنى المؤسسات الحكومية ولديها ميزانية وموارد استثمارية كبيرة ومشاريع وأراضي ومنشآت تغطي سورية، ومهمتها تحويل الإمكانيات المتاحة إلى إمكانيات جيدة، وجعل الناتج الرياضي يدعم الاقتصاد الوطني ويساهم بإيجابية في الدخل القومي.

المشاريع الصغيرة

نحن لسنا ضد الاحتراف كمنظومة عمل تسير بالاتجاه الصحيح، لكننا ضد فوضى الاحتراف، الاحتراف الذي لا يحقق الفائدة الفنية المرجوة، ولا يحقق تطور كرة القدم وغيرها من الألعاب، والسنوات الماضية أكبر دليل على ما نقول.

فالتوجه اليوم يجب أن يكون في ثلاثة أماكن، أولاً: الحفاظ على المنشآت والملاعب وصيانتها، ثانياً: الاهتمام بالقواعد والفئات العمرية بكل الألعاب وليس بكرة القدم وحدها، فنحن بحاجة إلى جيل رياضي جديد متعلم ومثقف ومتدرب بأفضل الوسائل العلمية المتاحة، ودعم هذه المواهب والخامات بكل ما يلزم لتحقيق التفوق الرياضي.

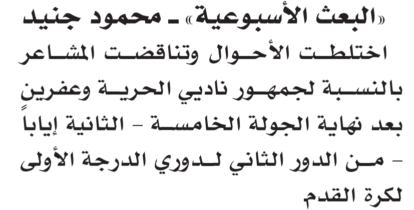
ثالثاً: إعادة النظر بالاستثمار، فالاستثمار الرياضي باتت فوائده تعود على المستثمرين بشكل يفوق أضعاف ما يعود على الرياضة، ونعرف أن المستثمر يتمسك بالعقد الموقع مع الاتحاد الرياضي، لكنه يتصرف بالاستثمار على هواه، وعلى سبيل المثال فإن المطاعم والصالات ومن في حكمها ارتفعت أسعارها أضعافاً مضاعفة بما يتناسب وارتفاع سعر السوق، بينما بقيت ملتزمة بما تدفعه للرياضة حسب بنود العقد، فهل الأسعار ارتفعت على المستثمر ولم ترتفع على الرياضة؟

هذا الموضوع يخسر رياضتنا الكثير من المال ويجعل منشآتنا التي تبلغ قيمتها المليارات في أفخم مناطق سورية لا تحصل على نصف حقها الشرعي، فمن المسؤول عن هذه التنازلات؟ هل هو القانون أم القائمين على تطبيقه؟

إدارات الأندية لا تعمل وفق المطلوب، وهي قادرة على زيادة الدخل إن رأت أن الإمكانيات المتاحة يمكن تحويلها إلى إمكانيات جيدة، وهناك الكثير من المشاريع الصغيرة التي من الممكن أن تقوم بها إدارات الأندية كاستثمار شعار النادي في المشاريع الخدمية المستهلكة من قبل جماهير النادي، والبحث عن الرعاية والتسويق وهذا باب واسع وكبير يمكن أن تجني منه رياضتنا المال الوفير الذي يعينها على النهوض وعدم الاستجداء من أحد، فضلاً عن المشاريع الرياضية من خلال صفقات بيع اللاعبين بعد رعايتهم وتأهيلهم، وهذا ما نحض الأندية على فعله، لكن للأسف لا نجد مما نقول إلا أذن من طين وأخرى من عجين.!



«أخضرا حلب» في خطر
وكشف المستور بعد نهاية الدوري!!



«البعث الأسبوعية» ـ محمود جنيد

اختلطت الأحوال وتناقضت المشاعر بالنسبة لجمهور نادي الحرية وعفرين بعد نهاية الجولة الخامسة - الثانية إياباً - من الدور الثاني لدوري الدرجة الأولى لكرة القدم

جمهور الأخضر العرباوي (الحرية) أطل بعد فوز فريقه بسبعة أهداف لهدف على شرطة حماة من نوافذ الفرح محتفلاً بتأهل فريقه إلى الدور النهائي الحاسم ليكون على بعد خطوة واحدة من التأهل للدرجة الممتازة بعد مواسم عدة من الاستعصاء، بينما أشعل جمهور أخضر الزيتون (عفرين) مواقع التواصل الاجتماعي بمنشورات الاحتجاج والمطالبة برفع الظلم عن فريقه الذي أقصي عن حلم الممتاز بعد الخسارة بهدفين أمام التضامن وما رافق المباراة من أحداث مؤسفة، وطالب بإعادة المباراة في أرض محايدة.



وثائق دامغة

من قلب الحدث، اللاذقية، ومن خلال اتصال هاتفي مع «البعث الأسبوعية»، صرح رئيس نادي عفرين، أحمد مدو، أن قرار مجلس إدارته بالاستقالة جاء بسبب ما لحق بفريقه من ظلم ومدينته من إساءة وشتائم من جمهور الفريق المضيف، وهو ما أجج الأحداث وأخرجها عن الإطار الرياضي بصورة لا يمكن السكوت أو التغاضي عنها بأي شكل من الأشكال، مردفاً بأن ركلة الجزاء المشكوك بصحتها، والتي احتسبها حكم المباراة ضد فريقه، «بلعت» على مضض، لكنه - والكلام ما زال على لسان رئيس نادي عفرين - «تخنها» (يقصد حكم المباراة) باحتساب الهدف الثاني الذي جاء من مخالفة لمس الكرة باليد، وبصورة واضحة فضحتها الصور الملتقطة وكاميرات الفيديو بقرائن وأدلة دامغة على الغبن جمعتها ووثّقتها إدارة النادي لتضع القيادة الرياضية في المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي، واتحاد كرة القدم بصورتها من خلال لقائها بها هذا الأسبوع في العاصمة.

عفرين لم ينسحب..!

حول مسؤولية إدارة النادي عن قرار الانسحاب وعدم إكمال المباراة قبل نهايتها بحوالي ثمان دقائق، وما إلى ذلك من تبعات، بينما كان من الممكن المتابعة وتسجيل هدف كفيل بإبقاء حظوظ عفرين قوية بالتأهل إلى الدور الحاسم، أكد المدو أن فريقه لم ينسحب من المباراة، والحقيقة أنه، وبعد احتساب الهدف الثاني غير الشرعي - حسب رأيه - بأي شكل من الأشكال، حدث هرج ومرج في أرض الملعب غير المسوَّر؛ ومع استمرار الإساءة لنادي وفريق وجمهور مدينة عفرين خرج الفريقان والحكام من المستطيل الأخضر، ورافق هذه الأحداث طرد أربعة لاعبين من المشاركين في اللعب، والاحتياطيين من فريقه، مع تعرض اثنين منهم للتوقيف من رجال حفظ النظام قبل تدخل رتبة كبيرة (ضابط) لحل الموضوع مشكوراً، دون أن يستدعي حكم المباراة - يتابع رئيس نادي عفرين حديثه - كابتن الفريق، ويطالبه بعودة اللاعبين للميدان ضمن المدة القانونية، أو إعطاء إي إشارة أو صافرة أو إيعاز بهذا الشأن؟

خطأ فني!

أوضح رئيس نادي عفرين أن هناك خطأ فني فادحاً آخر اقترفه طاقم تحكيم المباراة، عدا الظلم الفادح والمدبر ضد فريقه لـ «إقصائه» - حسب قوله — وأدى لتأخر المباراة ربع ساعة عن موعدها المحدد، إذ كان من المفترض ارتداء التضامن للباسه الأساسي الأخضر الكامل، ومن بينه الجوارب، كونه الفريق المضيف، مقابل ارتداء عفرين الزائر للباسه الاحتياطي الأبيض الكامل، إلا أن عدم توفر جوارب خضراء اللون بديلة للأبيض، سبب التأخير وأربك حكمي الخطوط (المساعدين) بسبب عدم توفر التمايز بالألوان الذي يمكنهم من كشف حالات التسلل بدقة!

وبين رئيس نادي عفرين أن إدارته رفعت كتابي اعتراض رسميين مرفقين بجميع القرائن والأدلة والثبوتيات الدامغة التي تؤكد الظلم الذي وقع على فريقه إلى كل من رئيس لجنة المسابقات طلال بركات، والأمين العام للاتحاد د. إبراهيم أبا زيد، وسيتبع ذلك مقابلة كل من رئيس الاتحاد الرياضي العام فراس معلا، ورئيس اتحاد الكرة العميد حاتم الغايب، لشرح ما حدث ووضعهما بصورة الأمور التي تفاقمت وعظمت ولن يكون هناك أي سبيل للحل سوى إنصاف النادي وأخذ حقه ممن أساء إليه!

الاطلاع على الحيثيات

وبتواصلنا مع عضو اتحاد كرة القدم، سعد الدين قرقناوي، أوضح لنا أن الموضوع برمته يمكن مناقشته في جلسة اتحاد الكرة، بعد الاطلاع على الحيثيات الكاملة من خلال التقارير المقدمة من حكم ومراقب المباراة إضافة لكتاب الاعتراض المقدم من إدارة نادي عفرين، لتكون الأمور واضحة والبت فيها ضمن اللوائح والقوانين.

هواجس الحرية

على المقلب الأخضر الآخر، وبعد أن «راحت نشوة الاحتفال بالتأهل، وجاءت الفكرة» التي تداولتها الأوساط الرياضية في حلب، حل التوجس من إمكانية تعرض فريق الحرية لظلم مزعوم موجه مماثل في المباراة الحاسمة من الدور النهائي محله، وأصبح هاجس الجماهير الحلبية التي تضامنت بكليتها مع نادي عفرين وطالبت بإنصافه، خاصة وأن أحد أعضاء اتحاد الكرة الحاليين - حسب المتداول - كان رئيساً قبل فترة قريبة جداً لنادي أحد الفرق المرجح أن يواجهها الحرية في المباراة الفاصلة للتأهل إلى الدرجة الممتازة، إلا أن الخطر الأكبر الذي يتهدد فريق الحرية حسب المعلومات المؤكدة التي وصلتنا، وتم التصريح عنها من إحدى الجهات الرسمية، يتمثل بمحاولات بعض أبناء نادي الحرية تفشيل الفريق لكي لا تنال الإدارة الحالية شرف النجاح بإيصال الفريق إلى الدرجة الممتازة، وشراء ذمم بعض اللاعبين وحثهم على التخاذل لزعزعته من الداخل وعرقلة صعوده إلى الأضواء.

ذلك ما أكده لنا مدرب فريق الحرية الأول مصطفى حمصي لدى استفسارنا عن مدى صحة هذه المعلومات، مفصحاً بأن بعض اللاعبين الذين أثبتوا أصالتهم وإخلاصهم للشعار والقميص الذي يمثلونه، وضعوا الجهاز الفني للفريق وعضو الإدارة المشرف على الفريق، بصورة تواصل بعض أبناء النادي معهم والطلب منهم التخاذل مقابل رشى معينة بهدف إيقاف زحمه نحو الدرجة الممتازة، وأفصح حمصي بأن حساسية المرحلة الحالية التي أصبح فيها الفريق على بعد خطوة واحدة من الصعود للدرجة الممتازة، أجلت كشف المستور على العلن وبالدلائل القاطعة وعلى لسان اللاعبين أنفسهم إلى ما بعد الانفضاض من الدوري.

الكلام الفصل

وبالعودة لما سبق ذكره حول إمكانية تعرض فريقه لظلم موجه، وإقصائه عن التأهل للممتاز حسب الهواجس التي استندت على فرضيات لنظرية المؤامرة، أكد حمصي أن أرض الملعب ستكون الفيصل والفريق القوي والواثق لن يلتفت إلى مثل هذه الأمور وسيهزم الظلم ويثبت جدارته بالتأهل بزنده.

ميسي يعيد تاريخ مارادونا..
سطوة كبار النجوم ظاهرة تزداد انتشاراً

«البعث الأسبوعية» ـ سامر الخير

وضع قرار النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي المتعلق بالاستمرار مع ناديه برشلونة الإسباني، نهاية لموجة من التكهنات حول مستقبل اللاعب ووجهته وشكل برشلونة للموسم المقبل رغم استقدام مدرب عتيد هو الهولندي رونالد كومان، والوعود بصفقات شابة، فلاعب بحجم ميسي وتاريخه مع النادي الكتالوني يستأهل كل تلك الضجة وتصدر العناوين خلال الأسبوعين الماضيين، ولكن هل المشكلة كانت حقاً برحيل البرغوث أو قيمة الشرط الجزائي الخيالية؟



للوهلة الأولى يمكن الإجابة على هذا التساؤل بنعم وحتى دون التطرق إلى التفاصيل، أما التفكر بتمعن بعد انتهاء هذه القضية في كل المحاور التي طرحت، ينقلنا إلى مكان آخر تماماً، وتحديداً إلى سبب قرار ميسي الرحيل، ورغم أنه زعم نيته ذلك منذ منتصف الموسم الماضي تقريباً وأن الهزيمة الثقيلة بأقدام بايرن ميونخ الألماني كانت بمثابة رصاصة الرحمة، ولكن التحليل المنطقي هو تهديد سطوته وبالتالي النزول عن عرش اللاعب الأول في النادي والذي لا يمس، فالأرجنتيني لم يبح عن مكنونات نفسه إلّا بعد اجتماعه بالمدرب الجديد الذي كان حاد اللهجة وجاداً ومباشراً في إيصال رسالته له، فهل امتيازات أفضل لاعب في العالم ست مرات وسطوته كانت وراء تراجع أداء الفريق وجفاء الإدارة؟ وهل هذه هي الحالة الوحيدة التي تشهد فيها ملاعب كرة القدم هيمنة النجم الواحد على فريقه؟

البداية ستكون بالتأكيد من ملعب الكامب نو معقل البارسا، فكلنا نذكر الطريقة التي أقيل فيها المدرب إرنيستو فالفيردي بعد خسارة الفريق لكأس السوبر الإسبانية، وفور التعاقد مع المدرب كيكي سيتين خرج الأخير باعترافات تؤكد مدى التأثير الكبير للبرغوث على قرارات الإدارة، فهو يعمل على إيجاد صيغ وطرق لعب تجعل من الليو سعيداً، وهناك حادثة أخرى شهيرة، فالمدرب السابق لمنتخب الأرجنتين خورخي سان باولي قال قبيل انطلاق مونديال روسيا ٢٠١٨ إن هذا المنتخب هو منتخب ميسي ونحاول إيجاد طريقة اللعب التي تناسبه، وقبله كان كلام تاتا مارينو الذي تولى تدريب المنتخب الأرجنتيني بعد الخروج من مونديال البرازيل ٢٠١٤، «أعلم بما يجب فعله كي يكون ميسي في أفضل حال داخل الملعب».

ومع شعور رئيس النادي جوسيب ماريا بارتوميو بخطر ازدياد نفوذ ميسي، جعله يعمد إلى طرائق ملتوية للحد من هذا الموضوع، عبر تشويه سمعة لاعبي البارسا، على رأسهم ليونيل ميسي، عن طريق حسابات مخصصة لذلك بمواقع التواصل الاجتماعي، ورغم نفي رئيس النادي لذلك في أكثر من مناسبة، فهذا لا يعني عدم صحته أو حتى خوفه وقلقه، ومحاولته للسيطرة قبل موعد انتخابات إدارة النادي، لذا ذهب الكثير من الصحفيين للقول بأن بارتوميو جلب شخصاً قوياً ككومان لحصر ميسي بين خيارين البقاء والخضوع أو الرحيل وزوال التهديد.

ولا تعتبر حالة ميسي فريدة من نوعها على الأقل في العقد الأخير، فمنافسه البرتغالي كريستيانو رونالدو كان يحظى بسطوة مشابهة أيام تواجده في صفوف نادي ريال مدريد الإسباني، حتى انتشرت وقتها معادل «ريال مدريد=رونالدو» وأن الفريق دونه يظهر تائهاً ويكون من الصعب عليه تحقيق الفوز، فهو صاحب البصمة في رسم السعادة على وجوه المدريدستا وقيادة الفريق لتحقيق العديد من الانتصارات الهامة، ولكن هل كان ذلك ليكون لولا خضوع زملائه لرغباته؟ طبعاً بموافقة من الإدارة، فرأس الحربة الفرنسي كريم بنزيما والذي تألق في الموسم التالي بعد رحيل رونالدو وكان ينافس ميسي على صدارة الهدافين كانت مهمته زمن رونالدو سحب أكبر عدد من المدافعين وإخلاء الطريق أمام النجم البرتغالي، شأنه شأن العديد من النجوم الذين يزخر بهم الميرنغي، مهما قدموا من مردود ينسب الفضل في الفوز إلى اللاعب الأول رونالدو، والعديد من المقالات أشارت إلى أن رحيل كريستيانو أنعش الفريق وحثّه على المزيد بعد تراجع مستواه عقب فوزه بعدة ألقاب في الفترة الأولى لتسلم زين الدين زيدان تدريب الفريق.

والدور ذاته يقوم به نجم باريس سان جيرمان البرازيلي نيمار ولكن مع منتخب بلاده، فهو محور اللعب وعند قدوم أي منافسة يشارك فيها يستدعى من اللاعبين أكثر من يتجاوبون معه ويمولونه بالكرات، وأيضاً في العقد الأخير نجد البلجيكي إيدين هازارد يقوم بالمثل أثناء تواجده مع نادي تشيلسي الإنكليزي أو مع منتخب بلاده، فرغم تواجد العديد من النجوم البارزين حوله وخاصة في صفوف بلجيكا إلا أن مهمة جميع اللاعبين تمرير الكرات الجيدة للهداف وتسهيل مروره.

وإذا أردنا توسيع البحث لوجدنا أشهر حالة يمكن الحديث عنها أبعد من السنوات العشر الأخيرة، ستكون حالة الأسطورة الأرجنتينية الأولى دييغو أرماندو مارادونا وتحديداً فترة تواجده مع فريق نابولي الإيطالي، ومعه كانت السطوة استبداداً ليس فقط في داخل النادي وإنما في مدينة نابولي كلها وأشهر حادثة تدعم قولنا، مباراة المنتخبين الأرجنتيني والإيطالي في نصف نهائي كأس العالم ١٩٩٠ على ملعب السان باولو ملعب الفريق السماوي، ووقتها أنهى مارادونا مشوار الطليان في البطولة، ولكنه أثار العديد من الانتقادات بعد دعوته لجماهير ناديه ومحبيه تشجيع منتخب التانغو على حساب منتخب بلادهم.

صحيح أن هؤلاء النجوم تركوا بصمة لن تنسى ليس فقط في أنديتهم وإنما في عالم كرة القدم ككل، ولكن هذا لا يخولهم احتكار القرارات التي تخص الفريق بشكل مباشر كأسماء اللاعبين والتشكيل وطريقة اللعب، فهذا دور المدرب ومساعديه وسطوة النجم يجب أن تكون خارج الملعب بما يخص محبيه وأخباره ونشاطاته، وكل الأمثلة التي تطرقنا لها أدت في مرحلة ما إلى تدهور أحوال الفرق وعدم إنجاز شيء مهما جرى من تغييرات محيطة بالنجم الأول، وكأنها تغطية لثقوب لا معالجة جذرية بتأطير دور هذا النجم، وربما نشهد ذلك الموسم المقبل في برشلونة كما حدث في الموسم الأول لرونالدو مع فريقه الحالي يوفنتوس الإيطالي، حيث كان يقارع الجميع لإثبات نفسه فشاهدناه في الدفاع ومسانداً لكل زملائه وكأنه يعمل بصمت.

مزارعو الحمضيات يترقبون تسـويق إنتاجهم لهذا الموسم

هواجس من سيناريو الوعود المتكررة و اتساع الفارق بين حسابات الحقل والبيدر

«البعث الأسبوعية» ـ مروان حويجة

مهما تعددت آليات المعالجة التسويقية التي يتجدد طرحها وعرضها وتداولها على شكل خطة استباقية قبل نضوح المحصول، إلا أن التجربة التسويقية المريرة التي لازمت محصول الحمضيات، بعد المضاعف الإنتاجي الكبير الذي تحقق تدريجياً على امتداد عقدين من الزمن، وعدم تلازمه زيادة الإنتاج

مع عجلة التسويق التي ناءت بكثير من النتوءات والمطبات، تجعل من حق المنتج أن يبحث عن النتائج قبل المقدمات، وعن الغلة أكثر من الخطة؛ وبالتالي من الطبيعي أن تتجدد لديه مع كل موسم هواجس تسويقية لا يمكن أن تبددها إلا حسابات البيدر، كونه المعني الأول بمآل أي تحوّل حقيقي في مسار العملية التسويقية، ولهذا فإن المعالجة تتجدد مع كل موسم لتحقيق الغلة والمردود، والعبرة في التنفيذ لكبح الخسائر المتلاحقة، وأما تجدد الحلول المقترحة والإجراءات المطروحة في كل اللقاءات والمؤتمرات والاجتماعات، لإيجاد المعالجة المستعجلة المنتظرة لتصريف فوائض محاصيلنا الزراعية سواء تصديرا أم تسويقا داخلياً أم تصنيعا، فإن تركيز الاهتمام من المزارعين المنتجين قبل غيرهم يكون - وهذا طبيعي- على الحل الأقرب والأيسر والأسرع، أكثر من الحلول البعيدة المدى، لأن المؤشرات الإنتاجية المتزايدة لمحصول فائض كالحمضيات موسما بعد آخر يزيد من المنعكسات السلبية للاختناقات التسويقية، ومن هنا فإن المعالجة التي يعوّل عليها في استقطاب الجزء الأكبر من الإنتاج الزراعي يشكل الأولوية المنتظر تحقيقها في سوق الهال، وأسواق المنتجات الزراعية والوحدات التسويقية والخطوط التصديرية والبيع من المنتج إلى المستهلك بدون أية حلقات وسيطة من خلال حاضنة تنموية زراعية متكاملة تحوي وحدات تبريد وفرز وتوضيب للخضار والفواكه، ومنافذ تسويقية تسهم في استجرار المحاصيل الزراعية من الفلاحين وتسويقها مباشرة للمستهلك لتخفيف حلقات الوساطة التجارية والحدّ منها، وتقديم مختلف المستلزمات الزراعية الضرورية للفلاح المنتج، وضمان حقوقه وجهده ومردوده من خلال حاضنة تسويقية متكاملة بما يخفف العبء عن المزارعين المنتجين.



خطوة نوعية

يمكن أن يشكل تجهيز سوق للحمضيات بجانب سوق الهال، في المنطقة الصناعية في اللاذقية، والذي تعتزم المحافظة تهيئته مع بدء الموسم الجديد، خطوة نوعية على صعيد العملية التسويقية وتنظيمها بآليات وأسس محددة وأكثر فاعلية؛ كما تسهم السوق المرتقبة في توفير بيئة متكاملة متخصصة بمحصول الحمضيات، توفر حركة انسيابية في تسويق المحصول وفق معايير وشروط الجودة وسهولة حركة الدخول والخروج واستيعاب الكميات ضمن حاضنة تسويقية مخصصة لهذا المحصول الوفير، والذي يأتي في مقدمة المحاصيل الأساسية في اللاذقية والمنطقة الساحلية.

وإذ يبدو من الأهمية بمكان تحقيق السرعة المطلوبة في تجهيز السوق قبل بدء موسم جني المحصول، ومتابعة حركة تسويق المحصول بكل تفاصيلها وحلقاتها، بما يوازي حجم وأهمية هذا المحصول المليوني في إنتاجيته، والمتميز بجودة نوعيته؛ فإن من الممكن أن تتلاحق خطوات دعم المحصول أيضاً من خلال لحظ إنشاء أسواق هال في النواحي والبلدات لتحقيق الربط بين مراكز الإنتاج والتسويق، وبحيث لا يضطر المزارع لنقل الإنتاج إلى المدينة المركز، أو مراكز المدن الرئيسية التي تستقطب الجزء الأكبر من المحاصيل، وهو ما يسهم في تحقيق ريعية أكبر وفي إتاحة فرص تشغيل ناتجة عن مختلف مراحل وحلقات العملية التسويقية بعد توفير البنى الأساسية والتحتية والخدمية الضرورية لأسواق الجملة.

تعويل

في السياق التسويقي أيضاً، لابد من التعويل نسبياً على الأسواق الشعبية للمنتجات الزرعية بعد أن تم التشديد على حصر تخصيص المنافذ التسويقية في هذه الأسواق بالمزارعين الحقيقيين، وتوفير اشتراطات حماية الإنتاج، سيما أن عدة أسواق شعبية تم وضعها في الخدمة في مختلف مناطق ومدن المحافظة؛ ولذلك فإن تحقيق الغاية المنشودة من إحداث هذه الأسواق، والمتمثلة في دعم تسويق المحاصيل الزراعية بالبيع المباشر من المزارع المنتج إلى المستهلك، تبقى الشغل الشاغل لئلا تشوب هذه التجربة أية شائبة تنعكس على مسارها التسويقي، من خلال الحفاظ على التخصيص الكلي للمنافذ التسويقية للمزارعين المنتجين دون غيرهم، وتوفير مقومات حماية المنتج الزراعي.

إجراءات تحضيرية

حول واقع تسويق الحمضيات وسبل تذليل الصعوبات والمعوقات واعتماد الآليات التسويقية التي تخفف الأعباء عن الفلاحين وزيادة مردودهم، أوضح رئيس اتحاد فلاحي المحافظة حكمت صقر أن هناك إجراءات تحضيرية تتم متابعتها من قبل المنظمة الفلاحية مع الجهات المعنية لتمكين منتجي الحمضيات من تحقيق مردود أفضل خلال الموسم المقبل، من خلال إلغاء الحلقات الوسيطة، مشيراً إلى أن أسعار محصول الموسم الماضي تحسّنت عن الموسم الذي قبله بشكل ملموس، وأن من شأن الإجراءات التي يتم اتخاذها على مستوى الجهات والمؤسسات المعنية، والتي يتم اعتمادها في اجتماعات تتّبع الواقع التسويقي، وما يتم طرحه من مقترحات وحلول، أن تشكل مؤشرات واعدة بتسويق أفضل للمحصول.

الاستفادة من الملاحظات

وبين صقر أن اتحاد فلاحي المحافظة يعمل بشكل مستمر على إطلاع الأخوة الفلاحين بكل هذه الإجراءات والخطوات، حرصاً على تحقيق الجدوى التسويقية الأكبر في كل خطوة يتم اتخاذها، مع الاستفادة أيضاً من بعض الملاحظات من الموسم الماضي لتداركها بما يضمن حماية الإنتاج وحصول الفلاح على أفضل سعر ممكن، والتخفيف ما أمكن من تأثير العرض والطلب ما بين بدء الموسم ونهايته، لأن أية زيادة في السعر يجب أن تصب عند الفلاح المنتج للمحصول، أي أن يحقق المردود المناسب له قبل أي طرف آخر، فلا يكون التاجر، أو «الضمّانة» والوسطاء، هم من يستأثرون بالربح والمردود.

منفذ أساسي

سألنا رئيس لجنة تسيير سوق الهال، غسان خير، عن مساهمة سوق الهال في تصريف فائض الحمضيات ومعالجة الاختناقات التسويقية، فأكد أن سوق الهال شكل منفذاً أساسياً في تسويق الحمضيات خلال الموسم الماضي وما قبله، بالمقارنة مع المواسم السابقة، ولاسيما بعد فتح معابر حدودية مع العراق، وأيضاً معبر نصيب مع الأردن، الذي يتم فتحه وإغلاقه حسب ظروف جائحة كورونا، مبيناً أن الكمية المقدّرة من الإنتاج الذي تمّ تسويقه في سوق الهال خلال الموسم الماضي وصلت إلى نحو ٣٠٠ ألف طن من مختلف أصناف الحمضيات، وهذه الكمية تشكل مؤشراً واضحاً على مساهمة سوق الهال في تصريف جزء هام من الإنتاج الذي بلغ على مستوى محافظة اللاذقية خلال الموسم الماضي نحو ٨٤٠ ألف طن.

وعن الرأي الذي يقول إن التاجر هو الرابح الأكبر والأوحد من التسويق في سوق الهال، يرى خير أن هذا الكلام ليس صحيحاً لأن الحصيلة التسويقية يتشارك بها الجميع، من الفلاح المنتج إلى التاجر وصاحب مشغل التوضيب ومنشأة التشميع والناقل والمسوّق وكل أطراف العملية التسويقية، مع فتح الكثير من فرص التشغيل في عملية التسويق، كما أنه في سوق الهال يتم قبول كل الكميات الواردة إلى السوق دون استثناء، ولا يتم رفض استجرار أية كمية يورّدها الفلاح أيا كانت جودة الثمار، وأيا كانت النوعية، لأن هناك تسويقاً وتصريفاً لكل منتج من الحمضيات بكل تصنيفاتها.

تحضيرات

ولفت رئيس لجنة سوق الهال إلى أن التحضيرات للموسم الجديد تتواصل على غير صعيد، حيث اقترحت اللجنة تخصيص مساحة من سوق الهال للتحميل والشحن، بحيث تكون الساحة بعد تجهيزها بمثابة مشروع متكامل لتسويق المحصول، وقد تمّ إعداد دراسة حول المشروع وتجهيزه ورفعه إلى المحافظة ليكون مركزاً متكاملاً بما يسهم في تنظيم عملية التسويق بشكل أفضل، وبما يحقق الانسيابية في العملية التسويقية. ويرى خير أنه على مدى موسمين تسويقيين، يمكن القول أن العديد من الصعاب تم تجاوزها وأنه لم تعد هناك تلك الاختناقات الحادة التي حصلت خلال المواسم السابقة.

هواجس المزارعين

لكن، وبرغم ذلك كله، فإن للمزارعين هواجسهم التسويقية طالما لا يحصلون على مردود يغطّي الأتعاب والأعباء والتكاليف، بل إن هناك من يقول أنه لا انفراج في تصريف فائض الحمضيات طالما لا تزال الأسعار متدنية ولا تغطي كلفة الإنتاج. وبحسب مؤشرات تصريف الإنتاج في السوق المحلية، فإن هذا الموسم - كسابقيه - لا يزال بلا مردود للمزارع الذي يبيع كيلو الحمضيات بسعر الكلفة، لأنه مضطر للتسويق من خلال سوق الهال في ظل غياب أي خيار آخر أمامه سوى بقاء ثمار المحصول على الأشجار، مع حساب خسارته للكلفة الإنتاجية من أسمدة وأدوية ومحروقات، وهذه تضاعفت تكاليفها جداً، ناهيك عن جهد وتعب عام بأكمله.

ويتساءل المزارعون عن مصير العديد من الحلول التي كان يتم تداولها بكثرة فيما مضى، ومن أهمها معمل تصنيع العصائر الذي لم يبصر النور هذا الموسم، ولا الموسم الذي يليه في أحسن الأحوال، بحكم الفترة الزمنية التي يحتاجها التجهيز. وهذا يعني أن المشكلة التسويقية ستبقى قائمة، لموسمين على الأقل، دون أي انفراج سريع أحوج ما يكون إليه الفلاحون الذين لا يزالون يتكبدون الخسائر موسماً بعد آخر، بمعايير وحسابات الجدوى الاقتصادية قياساً على ضغط الأعباء، والتضاعف الكبير في النفقات والتكاليف الإنتاجية التي بلغت مستويات لم يعد يحتملها المزارعون المنتجون.

حلقة مفقودة

وإذا كانت هناك نشرات كمية وسعرية تصدر تباعاً عن الكميات المسوّقة من خلال سوق الهال ومراكز التسويق، فإن هناك من يرى أن الحلقة التي تضاهي هذه النشرة في أهميتها تتمثل بضرورة بيان سعر شراء المحصول من المزارع المنتج ومقارنته مع السعر المضاعف الذي خرج به المحصول من السوق إلى الباعة عبر الحلقة الوسيطة، «تاجر الجملة»، الذي أظهر تجاوبه الشكلي مع خطة دعم سعر محصول الحمضيات هذا الموسم – على سبيل المثال- بفعل المتابعة الحثيثة والدؤوبة من الجهات المعنية لتحسين سعر شراء المحصول من المزارع، مستفيداً من التسهيلات والإعفاءات والدعم، ولاسيما تأمين المحروقات المدعومة للنقل والشحن، فعمد إلى تعويض زيادة سعر الشراء من الفلاح، وخصوصاً للأصناف المتأخرة النضج، بزيادة مضاعفة في سعر بيعه في أسواق «المفرّق»، حتى وصل سعر الكيلو في محال المفرّق في أحد الأصناف «الحامض» إلى أكثر من ثلاثة آلاف ليرة، في حين لا يمكن أن يتخطى سعر شرائه من المزارع المنتج ربع هذه القيمة؛ وهنا تكمن الحلقة الأضعف في المعادلة التسويقية التي يكون المزارع دائماً الثابت فيها، بينما يلعب تاجر الجملة دور المتحوّل في مبدأ العرض والطلب، لأن تكاليف الإنتاج الزراعي وتحديد الكلفة الإنتاجية للمحاصيل والمنتجات الزراعية، لا يحظى بالأهمية؛ وعليه فإن عدم احتساب هذه التكاليف وتعميمها وترويجها يشكّل ثغرة كبيرة يستغلّها التجّار، وغيرهم ممن يستجرون المحاصيل بحسابات ربحهم المضاعف الذي يقتنصونه من المزارع المنتج المستحق الفعلي لهذا المردود الخجول والمتواضع، قياساً بالأعباء والتكاليف التي يتحملها على مدار الموسم.

حلب في الربع الأخير من العام..

المطلوب تصويب بوصلة العمل باتجاه المواطن



«البعث الأسبوعية» ـ معن الغادري

تغيب الأجوبة عن مجمل ما يدور في الأذهان من تساؤلات واستفسارات حول العديد من القضايا اليومية المتعلقة بالواقع المعيشي والخدمي والاقتصادي وغيره من الملفات التي ما زالت عالقة، وتثير الكثير من إشارات الاستفهام لجهة التعاطي الفوضوي وغير المنظم مع الأزمات اليومية الناتجة أساساً عن سوء الادارة لدى معظم الجهات المعنية والوصائية، الغائبة تماماً عن المشهد اليومي باستثناء بعض الجولات التفقدية التي يقوم بها البعض للتسويق والترويج والاستعراض الإعلامي الأكثر انتشاراً واتساعاً في الآونة الأخيرة وتحديداً في حلب دون باقي المحافظات، والتي يعمل مسؤوليها بصمت خلافاً لما نراه ونسمعه ولا نلمسه في حلب، والتي يتذاكى ويتشاطر مسؤوليها وبكثير من التباهي والتطبيل والتذمير على بعض مواقع التواصل الاجتماعي والصفحات الشخصية على / الفيس بوك / بالحديث عن إنجازات شخصية ووهمية لا قيمة لها مدعّمة بالمديح والإطراء والشكر والامتنان لشخص بعينه، وكأنه الملاذ والمخلص والمنقذ، بينما المشهد الحقيقي مغاير تماماً ولا يشبه خريطة العمل في المدينة والريف المزدحمة بعشرات بل بمئات المشاكل والأزمات المستعصية التي زادت من حدة معاناة الأهالي، خاصة في الأحياء والمناطق المكتظة المهملة والمنسية والتي تفتقد إلى الحد الأدنى من الخدمات.



مشهد مكرر..!.

التزاحم على محطات الوقود وعلى أبواب الأفران وعلى منافذ بيع السورية للتجارة مشهد اعتدناه وربما تكيفنا معه، وهو أمر طبيعي في ضوء قلة المواد الأساسية وصعوبة تأمينها بوفرة نتيجة الحصار الاقتصادي المفروض على الشعب السوري، ولكن غير الطبيعي هو استثمار هذه الأزمات الخانقة وعودة ظهور المتاجرين بقوت المواطن وعلى عينك يا تاجر على مرأى من المعنيين، وهنا يحق للجميع أن يسأل وربما بحرقة، ما هو سر نقص مادة البنزين في محطات الوقود ونفاذها خلال الساعات الأولى من كل يوم، بينما تجدها متوفرة وبكثرة في السوق السوداء وبأسعار مضاعفة، ولماذا نرى يومياً المئات من المواطنين على أبواب الأفران، بينما هناك العشرات من الصبية والفتيات يتواجدون على بعد أمتار قليلة من المخابز وفي الزوايا والشوارع الرئيسية يبيعون ربطات الخبز بأربعة أضعاف سعرها المدعوم، ولماذا معظم مستودعات الجمعيات الأهلية تكاد تكون فارغة من المعونات، في حين تباع هذه المعونات في السوق السوداء دون حسيب أو رقيب؟ وغيرها من الأسئلة ذات الصلة بقضايا عدة منها ملف الأمبيرات والذي ما زال يستنزف جيوب المواطنين بالرغم من كل الإجراءات والقرارات المتخذة لضبط جشع واستغلال مشغليها، حيث لم تغير هذه - القرارات - من الواقع شيئاً، بل زاد الأمر سوءاً في ظل زيادة ساعات التقنين الكهربائي ليصل إلى أدنى مستوى خلال هذه الفترة المتزامنة مع ارتفاع كبير في درجات الحرارة!

من المسؤول..؟

ما سبق ذكره، بالإضافة إلى جملة ما يعانيه المواطن من فوضى الأسواق ومن الارتفاع اليومي للأسعار، وما تسببته من غياب الكثير من المواد الأساسية كاللحوم بنوعيها الأبيض والأحمر ومشتقات الألبان والبيض والفواكه والخضار عن مائدة الأسرة، يثير الشكوك حول دور الجهات الرقابية الغائبة تماماً عما يجري، وقيمة وجدوى القرارات الصادرة عن مجلس المحافظة، وعدم جدواها لجهة لجم التجار ووضع حد لجشعهم واستغلالهم وإمعانهم في سرقة ما تبقى من مدخرات المواطنين!

كما ويثير الشبهات حول دور غرفة تجارة حلب والمفترض - برأي الكثيرين ممن التقيناهم - أن تلعب دوراً إيجابياً وأن تتدخل بشكل فوري بالتنسيق والتعاون مع باقي الجهات المعنية لضبط هذا الانفلات غير المسبوق، ووضع ضوابط صارمة لعملية العرض والطلب بما ينصف المواطن ويخفف من أعبائه ويبعده ما أمكن عن دائرة الاستغلال التي يجيد لعبتها حيتان السوق بأبشع الطرق!

ترقيع..!

في المقلب الآخر من المشهد اليومي في حلب «المدينة»، تتسارع وتيرة أعمال صيانة أجزاء من الشوارع والمستديرات والساحات في عمق المدينة بهدف تحسين المنظر العام وتنظيم وتسهيل حركة المشاة والمركبات بمختلف أنواعها، بينما تغيب ورشات مجلس المدينة عن أحياء كثيرة تعاني من سوء الخدمات، وبالرغم من إيجابية هذا المنحى في العمل الخدمي المتأخر نسبياً، تتفاوت جودة العمل بين منطقة وأخرى، ومرد ذلك اتباع سياسة الترقيع في عملية الصيانة وتأهيل الأرصفة والأردفة والشوارع، ما أفقدها جماليتها وانسيابيتها، وهنا نشير إلى مشروع تأهيل شوارع المحيطة بساحة سعد الله الجابري والواصلة إلى المنشية القديمة، والذي ظهر بشكل غير مكتمل ومشوه نتيجة اقتصار العمل على أجزاء ومساحات محددة فقط، ما أفقد هذا المشروع أهميته ومضمونه والذي كلف بالإضافة إلى مشروع تجميل وتحسين ساحة الجابري (مرتين) في غضون أقل من سنة ملايين الليرات.

ويرى مختصون أن قيمة وأهمية مشاريع الترميم والصيانة تكمن في جودة العمل شكلاً ومضموناً، وبما يخدّم المناطق المستهدفة أكبر وقت ممكن، حيث لا تنفع هنا والحديث للمختصين سياسة الترقيع والتي غالباً ما تكون مضيعة للجهد والمال، وبالتالي على الجهات التنفيذية أن تلحظ هذه المسألة وذلك حرصاً على توظيف أمثل لعملية الإنفاق على المشاريع الخدمية والإنمائية.

الخدمة غير متوفرة..!

في خضم الحديث عن تعثر الخدمات يبرز لدينا أيضاً الازدحام اليومي في فروع المصرف التجاري السوري وصعوبة إنجاز التعاملات المالية، إذ ينتظر المتقاعدون ساعات طويلة وقد يحتاجون إلى يومين أو ثلاثة لسحب رواتبهم الشهرية، ويقول أحد المتقاعدين وهو في العقد السابع من عمره: عدا عن الازدحام على الكوات غالباً ما تكون الخدمة متوقفة بسبب الشبكة أو بسبب عدم تغذية الصرافات بالنقود، ويطالب المتقاعد مع مجموعة من زملائه أن تحل هذه المشكلة للتخفيف من معاناتهم كل شهر خاصة أن معظمهم غير قادرين على تحمل مشقة الانتظار كونهم يعانون من أمراض مختلفة.

بدورنا نرفع هذه الشكوى المتكررة إلى إدارة المصرف التجاري السوري لمعالجتها وحل الاشكالات التقنية والفنية وإجراء أعمال الصيانة للصرافات وتغذيتها بالنقود يومياً.

بلا كهرباء..!

لا يمر يوم إلا وتصلنا عشرات الشكاوى من أهالي أحياء حلب الشرقية، يعرضون من خلالها واقع مناطقهم الخدمي غير المرضي والمتردي، خاصة بما يتعلق بملف إصلاح خطوط الشبكة الكهربائية، وصيانة مراكز التحويل، وبالتالي إيصال التيار الكهربائي أسوة بباقي الأحياء!

ويقول أحد سكان حي كرم القاطرجي أنه منذ تطهير حلب من الإرهاب وحتى الآن لم يصل التيار الكهربائي إلى حيهم وإلى باقي الأحياء المجاورة وهم يعيشون تحت رحمة أصحاب الأمبيرات الذي يتقاضون مبالغ كبيرة عن كل ساعة تشغيل تصل إلى ثلاثة آلاف ليرة عن الساعة الواحدة، ويطالب نيابة عن جيرانه وسكان الحي بضرورة تشميل هذه المناطق بمشاريع توليد الطاقة الكهربائية بأسرع وقت ممكن للتخفيف من معاناتهم المريرة.

بدوره مدير عام شركة الكهرباء بحلب المهندس محمد الصالح أوضح لنا أن هذه المناطق مشمولة ضمن خطة الشركة لهذا العام، وخلال الشهر الحالي سيبدأ العمل على أكثر من محور في أحياء صلاح الدين والمشهد والشعار لتركيب ما يقارب ٣٠ مركزاً تحويلياً جديداً، وسيستمر العمل حتى نهاية العام الحالي لإنجاز الخطة بشكل كامل والتي تبلغ تجهيز وتركيب ٤٠٠ مركز، مبيناً أن مجموع المراكز التحويلية التي تم إعادة تأهيلها ووضعها في الخدمة منذ بداية العام الحالي وحتى الآن بلغت ٩٧ مركزاً عاماً، إضافة إلى ٧٦ مركزاً صناعياً خاصاً، ليبلغ إجمالي المراكز المنجزة ١٧٣ مركزاً، وليبلغ عدد المراكز المنجزة منذ تطهير حلب من الإرهاب حوالي ١٤٢٣ مركزاً تحويلياً، وأشار الصالح إلى أن إنجاز الخطة لهذا العام يبقى مشروطاً بتأمين وتوريد المعدات والتجهيزات المطلوبة.

أخيراً

ما تقدم يؤكد مجدداً أن واقع الحال في حلب على المستوى الخدمي والمعيشي ما زال يراوح في المكان إن لم يكن للوراء، ومع ذلك لا ننكر أن هناك جهود تبذل لتحسين هذا الواقع، خاصة ما يتعلق منها بحل مشكلة الازدحامات على محطات الوقود عبر زيادة مخصصات حلب من المادة، ولكن هذه الجهود على أهميتها وإيجابياتها في بعض الأحيان تبقى منقوصة ومشتتة وغير منظمة، ومنها ما يكون ارتجالي وباجتهادات شخصية ولا تفي الغرض المطلوب، وبالتالي لا بد من قراءة جديدة للواقع الخدمي بحلب تستند على دراسات وخطط وبرامج شاملة ووفق أولويات واضحة ومعلنة تكون بوصلتها المواطن لتلبية احتياجاته وتحسين واقعه المعيشي والتخفيف من معاناته.

وهذا يتطلب التعاطي الجاد والحاسم مع كل أشكال التقصير والإهمال، وزيادة مساحة التنسيق والتشاركية بين كافة الجهات المعنية، لتكون الخطط والقرارات متماهية مع الحاجة الماسة للتغيير نحو الأفضل بعيداً عن التناقض والتخبط والتعثر في التنفيذ.

«التربية» أمام امتحان عودة أكثر من أربعة ملايين طالب وطالبة

واقع بعض المدارس لا يبعث على الطمأنينة الكاملة!

«البعث الأسبوعية» ـ علي حسون

تدرك وزارة التربية حساسية الأيام القليلة القادمة وهي على عتبة أبواب افتتاح المدارس في ظل الظروف المحيطة والمتعلقة بوباء كورونا، ليشكل تاريخ ١٣/ ٩ تحدياً كبيراً سيواجه الفريق الحكومي بشكل عام، ووزارة التربية على وجه خاص، فبعد قرار تأجيل المدارس تسعى الوزارة بكامل طواقمها ومديرياتها لتبديد هواجس ومخاوف الأهالي على سلامة وصحة أبنائهم.

أمانة تربوية

تدرك «التربية» أن أكثر من أربعة ملايين طالب وطالبة هم أمانة في أعناق الإداريين والمشرفين والمدرسين، وكل من له علاقة بالعملية التعليمية، ولاسيما أن الأهالي لم تصلهم إشارات طمأنة تربوية على صحة أبنائهم، وأن تصريحات وتأكيدات المعنيين تصطدم بواقع ليس كما يرام!

لم يخف الأهالي في حديثهم لـ «البعث الأسبوعية» ترددهم في إرسال أبنائهم إلى المدرسة في حال بقيت الإجراءات الاحترازية قاصرة، ومديريات الوزارة مقصرة، مشيرين إلى أن ما يسمعونه من أحاديث لمديري مدارس وإداريين عن الواقع السيئ لـ «المنافع» والمغاسل وخزانات المياه في مدارسهم يدخل الخوف إلى قلبهم!

حديث بعض مديري المدارس وكوادرها الإدارية دفعنا إلى استقصاء الواقع من الداخل، ليتبين أن هناك مدارس لم تجر صيانة للخدمات حتى الآن بسبب تقصير وترهل إداراتها. في المقابل، ومن مبدأ المصداقية الإعلامية، نسجل أن أغلب مدارس دمشق وريفها قامت بعلميات الصيانة والإصلاح والتعقيم والإجراءات المطلوبة كافة.

خوف على الكرسي

ما يزيد الهواجس والتشكيك بجهوزية المدارس على أكمل وجه انسحاب بعض مديري المدارس من كلامهم لنا عن غياب الصيانة والإصلاحات، فعندما طلبنا صوراً عن واقع الخدمات في مدارسهم رفضوا التجاوب رفضاً قاطعاً، بحجة الخوف من إقالتهم في حال تسريب الصور الحقيقية لواقع المدارس للإعلام، أو أية معلومة أخرى، ولو على حساب مصلحة الطلاب، حسب زعمهم، مؤكدين على مخاطبة مديرياتهم من أجل إجراء عمليات صيانة بالسرعة الكلية!

اعتماد اللامركزية

ومع تردد مديري المدارس وتخوف الأهالي، تؤكد «التربية» جهوزية مدارسها لاستقبال الطلاب، وخاصة أنها شكلت لجاناً خاصة على مستوى مديريات التربية في المحافظات لتفقد واقع المدارس، وإجراء الصيانة اللازمة والفورية وتأمين بيئة صحية مناسبة، إذ ركز وزير التربية الدكتور دارم طباع على وجوب اعتماد اللامركزية في العمل من خلال تفعيل دور كل من مديري التربية والمجمعات التربوية ليمارسوا صلاحياتهم ومسؤولياتهم، وتفعيل الجولات الميدانية على المدارس، والخروج من روتين العمل الإداري، ومتابعة إنجاز الخريطة المدرسية التي تتضمن أعداد الطلاب والمدرسين والمستلزمات، والاستناد إلى البروتوكول الصحي، والتأكيد على دور المشرفين الصحيين في المدارس، وتجاوز الأمية المعلوماتية، وتوزيع الكتب على مقاعد التلاميذ بأسلوب راق ومحبب في بداية العام الدراسي، ومراعاة الظروف الحالية، وعدم إجهاد التلاميذ والطلبة وأوليائهم بالقرطاسية واللباس المدرسي، ومن ثم حل مشكلة الاكتظاظ بإجراء تسوية بين المدارس، طالباً من مديري التربية تقديم مقترحات بناءة ومبادرات تتناسب وواقع كل مديرية.

أثر سلبي

ما ورد على لسان الوزير لا يعدو «كلام اجتماعات ولقاءات مطمئنة»، ولا يتخذ صفة الواقعية إلا عبر ترجمته بخطوات فاعلة وجادة على أرض الواقع، وإسقاط تلك التعليمات والتوجيهات في أرض الميدان، وخاصة وأنه مضى على انقطاع الطلاب عن مقاعدهم الدراسية حوالى سبعة أشهر، ما يتطلب من الوزارة العمل على محورين: تربوي وتعليمي بآن معاً، لاسيما أن هذا الانقطاع أثر سلباً في تنمية قدرات ومهارات التلاميذ حتى وإن كان البديل التعليم عن بعد أو من خلال دروس المنصة، حسب رأي خبراء تربويين.

ومع رأي الخبراء، يبقى رأي المدرس في القاعة الصفية يحمل من الأهمية الكثير كونه الحامل الأساسي للعملية التعليمية والمشارك الفاعل في إنجاح الإجراءات الاحترازية وإيصال العملية التعليمية إلى بر الأمان والسلامة.

تقسيم الطلاب

تعتبر المدرسة ريم أن من الضروري عودة أبنائنا إلى مقاعدهم وكتبهم المدرسية على أن ترافق هذه العودة سلسلة من الإجراءات الاحترازية الصحية، المتمثلة بتأمين البيئة الصحية الجيدة والتي تتضمن التباعد بين التلاميذ ومراقبتهم بشكل دقيق خصوصاً تلاميذ الصفوف الابتدائية، مشددة على ضرورة تخصيص كل تلميذ بأدواته الخاصة، والتأكيد على أن يحضر معه طعامه الخاص به، وإغلاق البوفيه ضمن المدرسة ووجود التهوية الجيدة.

واقترح مدرسون أن يتم تقسيم طلاب الصف الواحد إلى مجموعات تتناوب على الدوام المدرسي، أو اختصار الفترة الزمنية للدوام بحيث يتم تعويض وإعطاء المواد الأساسية، أما بقية المواد فيمكن تداركها بورقة عمل، إضافة إلى التأكيد على مشرفي النظافة بالمدرسة بتنظيف الحمامات بشكل دائم بعد خروج أي طالب منها، مع تخصيص وقت للتثقيف الصحي.

بروتوكول صحي

مما انتهى إليه اقتراح المدرسين المتعلق بالتثقيف الصحي، تستمر «الصحة المدرسية» بتنفيذ البروتوكول الصحي المعتمد لضمان عودة آمنة للتلاميذ والطلاب إلى المدارس، وتوضح المديرة الدكتورة هتون الطواشي أن الوزارة بدأت بتدريب مشرفين صحيين لكي يتم توزيعهم على المدارس، حيث سيتم تدريب ١٣٢٠٠ مشرف صحي بما يتناسب مع عدد المدارس في القطر، وسيخصص لكل مدرسة مشرف صحي لمتابعة حيثيات الاجراءات الاحترازية وتطبيق البروتوكول الصحي، مشيرة إلى أنه تم تنفيذ خطة عمل طارئة تتضمن تقييماً كاملاً للبيئة المدرسية، من خزانات مياه ومرافق صحية ومقاصف، بهدف تأمين مياه نظيفة ومرافق عامة آمنة ومقاصف مطابقة للشروط الصحية والتأكيد على النظافة الشخصية، واعتماد ثقافة غسل اليدين في المدارس، والعمل على تزويد المرافق العامة ببروشورات تشجع على هذه الثقافة، فضلاً عن وجوب رصد حالات الانتانات التنفسية في المدارس، والإخبار الفوري عن الحالات الشديدة منها.

المجتمع المحلي شريك

ولم تغفل الطواشي الدور الأساسي والشريك للمجتمع المحلي في الوقوف مع وزارة التربية لضمان سلامة وصحة الطلاب، وخاصة تعاون الأسرة مع المدرسة، مؤكدة على تعاون مديريات التربية مع الفرق الصحية التي زارت المدارس لتفقد الواقع الخدمي، وصيانة ما يلزم، وتأمين بيئة نظيفة، ليوضح مدير تربية دمشق، سليمان اليونس، في هذا السياق، أن المديرية قامت بعلميات الصيانة والإصلاحات لكافة المدارس التي بحاجة لذلك، محملاً مديري المدارس مسؤولية وجود خلل أو تقصير في تطبيق الإجراءات، وخاصة أن المديرية خصصت ميزانية بالتشاركية مع الجهات المعنية من أجل القيام بعمليات الصيانة.

خطط مسبقة

الجدير ذكره أن وزارة التربية وضعت عدداً من الخطط للعام الدراسي، كتقسيم الدوام خلال الأسبوع على مرحلتين لتخفيف عدد الطلاب، واختصار بعض المواد التعليمية وتدريسها كأوراق عمل، وفي حال حصول أي طارئ وضعت الوزارة في حسبانها التعليم عن بعد، لكن تحتاج هذه العملية إلى منظومة جاهزية من قبل جهات أخرى، إضافة إلى إلزام المدرسين بالكمامات وتخصيص أوقات خاصة للتوعية من كورونا، وجعل الاستراحة (الفرصة) مقسمة لاعداد محددة، مع تعقيم يومي للصفوف والمرافق الصحية، وتعقيم باصات المدارس الخاصة وتعقيم الطلاب قبل الركوب.



أسئلة مشروعة

ما سبق ذكره يبقى مجرد كلام على الورق، يُدخل الطمأنينة إلى قلوب الأهالي – ربما - لكن تبقى هناك أسئلة مشروعة من قبيل مدى التطبيق الفعلي لهذه الإجراءات، وهل لدينا كوادر كافية لتغطية جميع المدارس، وهل سيكون تدريب المشرفين الصحيين كافياً ليتحملوا مسؤولية كبيرة في حال حدوث طارئ، وهل الجولات على المدارس من قبل الفرق الصحية كانت جولات حقيقية فعّالة أم أنها خلبية؟!

آخر القول. تبقى هواجس الجميع من افتتاح المدارس وعودة الطلاب إلى الصفوف الدراسية مشروعة، ولا يسعنا إلا التعويل على اضطلاع وزارة التربية بمسؤوليتها بهذا الخصوص، من خلال تأمين أجواء صحية تبدد مخاوف الأهالي وتقطع الطريق على من يروج لشائعات الخوف والتهويل من المرض لإبقاء التلاميذ خارج أسوار المدرسة.

دير الزور بعد ثلاث سنوات على تحريرها..
نصف الكأس ممتلئة .. ولكن!!

«البعث الأسبوعية» ـ وائل حميدي

تُظهر آخر الأرقام الصادرة عن محافظة دير الزور، والخاصة بالواقع الخدمي للمحافظة، أن خطوات كثيرة تمّ تنفيذها بعد مرور ثلاثة أعوام على تحرير المحافظة من الإرهاب الذي تسبّب بإضعاف بناها التحتية، وشَل منشآتها الخدمية، ماحدا بالحكومة للانطلاق من الصفر على مستوى الكثير من الخدمات والبنى التحتية والصناعية والزراعية وما إلى ذلك.

وإذا كانت قيادة المحافظة ترى أن ما تم إنجازه خلال السنوات الثلاثة يُعدُّ جيداً قياساً على الإمكانات المتاحة، إلا أن عين المواطن لا تزال تترقب النصف الأخرى من الكأس، رغم أن النصف المتلئة تُشكّل أرقاماً متصاعدة على صعيد التنفيذ الحكومي والمشروعاتي في المحافظة.

وما بين الأرقام التي تُعلَن عنها المحافظة على أنهاَ إنجازات جيدة وآخذة بالتقدم، حتى أن بعضها وصل في نسبة تنفيذه إلى ١٠٠ بالمائة، وبين لسان حال المواطن الذي يؤكد وجود هذا التقدم وأن خدمات كثيرة قد لامسها، إلا أنه تقدم بطيء لايتناسب مع مضي ثلاثة سنوات على تحرير المحافظة وفتح طرقها كاملة باتجاه المركز، متمنياً إحراز الأفضل والأكثر، ومنتقداً بعض الإنجازات التي شابها بعض العيوب التي جعلت منها مشاريعاً غير مُكتملة بالوجه الأمثل.

حديث مطول

«البعث الأسبوعية»، وفي لقاء مطول مع محافظ دير الزور، عبد المجيد الكواكبي، أفردت هذا الحقائق على طاولته لتكون التفاصيل التي تحدّث عنها أكثر قرباً من الواقع، إذ أكد الكواكبي في حديثه عن المياه في المحافظة أن الخطة التي تم العمل عليها تندرج تحت مرحلتين، كلتاهما خاصة بإعادة تأهيل المحطات وشبكات المياه، منوِّهاً إلى أن العمل في قطاع المياه بدأ من الصفر نظراً لتعرض كامل المحطات إلى سرقة كامل محتوياتها، ما يعني صعوبة التقدم في هذا القطاع؛ ومع ذلك، فقد بلغت نسبة التنفيذ في المرحلة الأولى ١٠٠ بالمائة حين تم إدخال ٤٣ محطة مياه في الخدمة موّزعة على المدينة والأرياف الغربية الثلاث (الشرقي والغربي والشمالي الشرقي)، بينما وصل التنفيذ في المرحلة الثانية إلى أكثر من ٩٠ بالمائة بعدما تم إدخال ١٧ محطة من أصل ١٨ في الخدمة، وهذه المحطات موزعة في المدينة والريف الشرقي.

ويؤكد الكواكبي هنا الانتهاء من إعادة تأهيل الكثير من المشاريع كمنظومات تحليل المياه وصيانة بعض الخطوط في عدد من الأحياء المتضررة والاستمرار بتنفيذ خطوط مياه على مستوى المدن والأرياف.

أما على مستوى القطاع الكهربائي، فلابد من التذكير أن مدينة دير الزور عاشت في ظلام دامس مدة ثلاثة أعوام إلى أن تم تحريرها من إرهاب «داعش»، ما مكّن الورشات المختصة من الوصول إلى المحطات الكهربائية، والبدء بإعادة تأهيل مشروع ضخم نالت منه يدُ الإرهاب مانالت، حتى بدا أن إعادة تغذية المدينة والمحافظة بالتيار الكهربائي صعبة جداً. مع ذلك، فقد عاد التيار الكهربائي في فترة قياسية إلى المدينة ليبدأ بعدها العمل باتجاه الأرياف المتضررة لتبلغ حالياً نسبة التغذية مائة بالمائة في الأحياء المأهولة عبر خط التوتر ٤٠٠ ك. ف، ولتتمٍ إعادة تأهيل أربع محطات كهربائية رئيسيةٍ لها ٢٤ مخرجاً توزعت خدماتها في مدينة دير الزور وصولاً إلى مدينة الميادين، كما تم الانتهاء من تجهيز خط التوتر ٢٠ ك. ف باتجاه الخط الغربي وما بعد النهر، إضافة إلى تأهيل المجموعة الغازية الأولى في محطة تحويل التيم باستطاعة ٣٠ ميغا ما يعني إدخال خطوط جديدة في الخدمة، لتكون النتيجة تغذية غالبية المدينة والأرياف بالتيار الكهربائي انطلاقاً من الصفر.

على مستوى واقع الاتصالات، تراجعت خدمات هذا القطاع إلى ما يقترب من الصفر خلال سنوات الحصار الثلاث، حين خرجت المراكز عن الخدمة، إلا في مسألة الاتصال الأرضي ضمن الأحياء المحاصرة، حيث بدأ القطاع إعادة تفعيل أحد عشر مركزاً من أصل ٥٤ مركزاً موزعاً بين المدينة والريف، وتم إعادة خدمة الانترنت بعد إصلاح الكابل الضوئي على محور حمص دير الزور لتكون نتيجة عمل السنوات الثلاث الأخيرة عودة هذا القطاع إلى العمل وصولاً إلى بعض الأحياء المتضررة التي تم العمل على إعادة الحياة إليها وعودة أهاليها إليها، وبعيداً عن التفاصيل فإن قطاع الاتصالات يعد الأفضل من حيث عودته، إذ وصل إلى قرى بقرص ومحگان والبوليل وحطلة والميادين وغيرها الكثير، وكان آخر ما تم إنجازه تفعيل مقسم معبر البوكمال الحدودي بعد تأهيل الكابل الضوئي على محور دير الزور والحدود السورية العراقية.

أما على مستوى القطاع الزراعي، فقد بلغ عدد الوحدات الإرشادية الداخلة في الخدمة خمس وثلاثون وحدة من أصل ثمان وأربعين، ليشهد القطاع انتعاشاً جديداً على مستوى الغراس المثمرة والحمضيات والزيتون وعودة تسويق الأقطان المحبوبة المحولة من محلج دير الزور إلى المحافظات الوسطى.

وعلى ذات القطاع، عادت عملية تسويق القمح في مركزي الفرات والميادين ليكون للمناطق غير الآمنة نصيبها من التسويق باتجاه العاصمة، ولينعكس الأمر إيجاباً على واقع المخابز الآلية والاحتياطية والأفران الخاصة، إضافة إلى عودة مطحنة الفرات إلى العمل وبطاقة إنتاجية بلغت خمسين طن من القمح يومياً.

وشهد القطاع الصحي عملاً حكومياً مكثّفاً للنهوض به إلى المستوى المأمول، سيما وأن مشاف كثيرة خرجت عن الخدمة بعدما أصبحت تحت سيطرة الإرهاب، وقد فرضت عودتها إلى كنف الوطن تكثيف الجهد من أجل عودة الحياة إليها، فكانت نتيجة عمل السنوات الثلاث الأخيرة عودة ٤٠ مركزاً صحياً إلى الخدمة من أصل ٧٩ مركزاً، مع لحظ وجود ثلاثين مركزاً في المناطق الخارجة عن السيطرة، بينما بلغ عدد المراكز المتخصصة العائدة إلى الخدمة ثلاثة مراكز، فيما تم افتتاح العديد من الأقسام الطبية في المشافي نتيجة تأهيلها بعد عودة أكثر من ثلاثة آلاف من عمال القطاع الصحي إلى المحافظة.

وإذا كانت القطاعات الخدمية قد عادت إلى العمل فإن عمل مجلس المدينة بات مضاعفاً جداً على أرض الواقع الذي شهد أحياءً مدمرة كلياً أو جزئياً، فكانت أولى وأهم مهامه إزالة النفايات والأنقاض والمواد الصلبة من شوارع المدينة، وفتح الشوارع من جديد في الأحياء المحررة وإعادة الخدمات إليها، والعمل على شبكات الصرف الصحي، وإعادة تأهيل الجزر الوسطية، والعمل ما أمكن على تزفيت أو تأهيل الشوارع بدءاً من الأحياء المأهولة وصولاً إلى المتضررة، بما في ذلك العمل ما أمكن لإعادة تأهيل الأرصفة وفق التجمعات السكنية الجديدة التي امتدت باتجاه الأحياء الداخلية الأكثر تضرراً.

الكواكبي، وفي حديثه عن قطاع التربية، أشار إلى أن عدد المدارس المفتتحة بلغ ٣٢٢ مدرسة من أصل ١٤٧٠، لتستقبل هذه المدارس ما مجموعه أكثر من ١٢٨ ألف طالب من أصل ٣٠٠ ألف طالب، وهي الطاقة الاستيعابية لكامل المدارس المفتتحة وغيرها.

شكوك..!

وتبقى الأرقام الديمغرافية التي ذكرها الكواكبي، والخاصة بأعداد المواطنين المقيمين في المحافظة والمرتبطة بفاعلية مديرية الشؤون المدنية، وإعادة تفعيل العمل فيها على مستوى المدينة والريف، محط شك، إذ بلغ عدد المواطنين المقيمين في المحافظة – بحسب الأرقام الصادرة – ١,٢ مليون نسمة، وهو الرقم الذي توقفنا كثيراً عند صحته إذا ماعلمنا أن آخر إحصائية تمَّت في عام ٢٠١٠ كانت تشير إلى أن تعداد سكان المحافظة حينها ١,٣ مليون.

أخيراً، فإن عين المواطن ما زالت على النصف الفارغة من الكأس رغم ما يبديه من ارتياح حول ما تم تقديمه بعد ثلاث سنوات من تحرير المحافظة وعودة الحياة بمختلف مناحيها.

مُقصرة

فهو يتّهم البلدية بالتقصير الشديد بأداء مهامها، ويرى أن وتيرة العمل فيها لم ترتقِ إلى المستوى المأمول، على الأقل على مستوى النظافة وعمليات ترحيل الأنقاض في الأحياء التي دبَّت فيها الحياة من جديد، بعد تحريرها من الإرهاب، وهي الأحياء التي شملتها الخطط الحكومية لتزويدها بالخدمات الرئيسة بدءاً من البنى التحتية وانتهاء بالكهرباء والماء والاتصالات وغيرها.

مزيد من الاهتمام

وإذا كانت الجهود الحكومية أثمرت عن افتتاح بعض الأحياء المتضررة فإن المواطن ما زال يطالب بتسريع وتيرة العمل فيها، ويرى أن الخدمات، وإن عاد بعضها، فإن هذه العودة تكاد تكون جزئية على مستوى الكهرباء التي وصلت لبعض الأحياء، أو جزء من أحياء أخرى دون جزئها الثاني. ويؤكد المواطن حاجة تلك الأحياء إلى المزيد من الاهتمام من ناحية وصول آليات النقل الداخلي إلى عمق تلك الأحياء، وإعادة تأهيل بعض الأفران التي من شأنها تخفيف العبء على المواطن، وهو يبحث عن مادة الخبز في أحياء طالتها يد مجلس المدينة بترحيل الأنقاض عن شوارعها تاركة على المواطن المُتعب مهمة ترحيل الأنقاض من منزله المتضرر.

بدا واضحاً من خلال تقييم عمل مجلس المدينة أن شكل التعاون بين وزارة الإدارة المحلية والمحافظة لم يرتقِ إلى المستوى المأمول ما انعكس سلباً على أرض الواقع، تلك الأرض التي هزتها الحرب بشدة، فكانت النتيجة أحياءً مدمرة بالكامل تقريباً، وهذا مايذكرنا بتصريح لمحافظ دير الزور السابق بأن نسبة الدمار في الأحياء المتضررة فاقت الـ ٩٠ بالمائة، وبالتالي فإن هذه النسبة – إن صحّت – تستوجب زيادة كبيرة في وتيرة العمل.

مطالب ملّحة

ومع ما وصل إليه حال المحافظة، ومع المقارنة ما بين حالها خلال خضوع غالبيتها لسيطرة الإرهاب ومابين اليوم، تبدو الحاجة ماسة إلى المزيد من المشافي، والأفران الخاصة والعامة، وتبدو الحاجة متزايدة للمدارس مع كل مرة يتم فتح حي جديد من الأحياء المتضررة، وتبقى الحقيقة الواضحة أن مبانٍ حكومية كثيرة لا تزال بحالة فنية جيدة ضمن الأحياء المتصررة، وهذه المباني من الممكن إعادة تأهيلها واستثمارها لتكون تابعة لوزارة الصحة أو وزارة التعليم العالي أو وزارة التربية، مع التأكيد هنا بأن إعادة تفعيل أي مبنى حكومي في الأحياء المتضررة تعني عودة الحياة في محيطه، وتعني مزيداً من عوامل جذب العودة للمواطن الذي أرهقته سنين الحرب، وهو صامد بوجهها، مُجَانباً لوطنه، ومُقاسماً لوجعه على أمل أن يكون القادم أفضل.

الرئة الخضراء اختنقت..
النيران التهمت الغابات والخطط استحالت رماداً

«البعث الأسبوعية» ـ ريم ربيع

ليست ثلوجاً – كما توحي للنظرة الأولى – تلك التي تكسو غابات وأحراش جبال مصياف واللاذقية وسهولها، هو الرماد فقط، سيد المشهد ومختصر الحكاية، فلم يعد هناك فارق بين مشهد دمار بعد حرب سنوات، ومشهد لما يفترض أن يكون الرئة والمتنفس والناجي الأخير من الحرب، فلكل منهما تفاصيله إلا أن الرماد يبقى السمة الرئيسية لكليهما.

أيامٌ متواصلة من النيران الممتدة التهمت الأخضر واليابس، لم ترحم الشجر ولا الحجر ولا البشر، ولا أي شكل للحياة، هناك حيث فقدت المحميات الطبيعية – التي أُنشأت للحفاظ على ما تبقى من أشجارٍ نادرة وحيوانات مهددة – فقدت حمايتها وخضارها ورائحتها الفواحة لتنضم إلى ما سبقها من جرود قاحلة تتزايد مساحتها عاماً بعد عام

حسم الموقف

إذاً، فقد خبأ آب لهيبه لأيامه الأخيرة قبل أن يغادر ويسلم الدفة لخريف يبدو أنه استبق اصفرار أوراق الأشجار وتساقطها ليحرقها بالكامل، فلأيام امتدت الحرائق في جبال مصياف وسهل الغاب وجبال اللاذقية ومحمياتها الطبيعية؛ وبينما كان الجميع مشغولاً بالتخطيط والحساب والتقييم والمراجعة والوعود، كما كل عام، بالاستعداد، استبقت النيران كل ذلك وحسمت الموقف وانتصرت أمام ترهلٍ خلفته سنوات من التأجيل لما هو ضروري، إذ لم يكنً اشتعال الحرائق في هذه الفترة مفاجئاً، وإن جاء مبكراً قليلاً، إلا أنه بات معروفاً ومتوقعاً حد اليقين أن أيلول والتشرينين هي أشهر الحرائق بامتياز، ولعل دخان الأعوام السابقة، الذي لم يخمد بعد، شاهد على ذلك، فأين هو الاستعداد والتحضير والتأهب والدروس والعبر؟

مفاجأة سنوية!

هل فوجئ المعنيون بوعورة الأراضي؟ أليسوا أبناء تلك الأراضي ويقتضي عملهم زيارتها ولو من باب رفع العتب بين الفترة والأخرى، أم أنهم مجرد سائحين فيها؟ وإن كان يستحيل شق طرقات في بعضها، ألا يفترض وجود بدائل أحدها الحوامات والمطارات الزراعية!؟ أين هي الخطط لمواجهة الحرائق؟ وكم عاماً يفترض أن ننتظر حتى نرى استعداداً وتجاوباً لحدث بات تقليداً سنوياً؟ ورغم أنه يسجل لرجال الإطفاء والدفاع المدني جهود حثيثة في عمليات الإطفاء وتطويق الحرائق، إلا أنه كان من المستغرب – وبلسان أبناء قرى مصياف – تأخر الاستجابة حتى خرج الوضع عن السيطرة؛ فاليوم الأول من الحريق، الذي كانت بدايته في أحراش قرية بيرة الجرد، قبل أن يمتد ليشمل القرى المجاورة، مرّ مرور الكرام، ولم تتدخل سوى آليات قليلة مما هو «في متناول الأيدي»، حتى تفاقم الوضع في نهاية اليوم الثاني، وبدأ التدخل من آليات وفرق إطفاء المحافظات والمناطق المجاورة، إلا أنه حينها كان «اللي ضرب ضرب»، بحسب توصيف الأهالي، فالتجاوب جاء متأخراً، ولم يدرك المعنيون خطورة الموقف فعلياً حتى اليوم الثالث، حين بدأت النيران تقترب من منازل بعض القرى، كالفندارة والمشرفة والنهضة والمجوي، ووجد أبناء تلك القرى أنفسهم وجهاً لوجه مع جنون النيران وامتدادها!!

من المسؤول؟

أما حرائق الغاب، فقد أكد الأهالي أنها ليست بريئة من أيدي مافيات الفحم والحطب. وكان وزير الزراعة قد ألمح لهذا الأمر حين أعلن عن تحقيقات ستكشف عن الفاعل خلال فترة قصيرة، ومثله مسؤولو الحراج في المنطقة الذين رجحوا أن حريق عين الكروم، الذي كان أول الحرائق، مفتعل في الغالب. أما الحريق الذي اندلع في محمية الشوح في اللاذقية «أكبر وأهم المحميات السورية» فهو – حتى كتابة هذا التقرير – مجهول السبب، إلا أن صوراً عن مشاحر صناعة الفحم في قلب المحمية انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، وأثارت موجة انتقاد للإهمال والتساهل أمام التهديد الذي تشكله تلك المشاحر بمخالفتها الصريحة للقانون، دون نفي أو تأكيد لصحة هذه الصور من قبل المعنيين بعد، فيما وصف فوج إطفاء اللاذقية، في منشور له على «فيسبوك»، الحديث عن إشعال الحرائق للحصول على فحم بالغباء، فالخشب المحروق لا يصلح ليكون فحم أركيلة، وبحسب المنشور فإن شهري أيلول وتشرين الأول يشهدان رياحاً قوية، لذلك تمتد الحرائق بسرعة ويصعب السيطرة عليها، معتبرين أن المواطنين وإهمال المزارعين للقش من أول مسببات الحرائق.

استراتيجية للمستقبل!

وأوضح فوج إطفاء اللاذقية أن منظومة الإطفاء كانت تستعين بالحوامات العسكرية قبل الأزمة، إلا أنها لم تشارك خلال الأزمة بإطفاء أي حريق والسبب مجهول، فيما بيّن وزير الزراعة، حسان قطنا، خلال جولة له في سهل الغاب، أن الحوامات غير متوفرة حالياً، وفي المستقبل سيتم وضع استراتيجية للإفادة من كافة الأدوات، كاشفاً أن نظام الإنذار المبكر للحرائق غير ناجح في بعض الأحيان.

وخلال الجولة، أوضح الوزير قطنا أن الحرائق أتت على ألفي دونم من السنديان والصنوبريات في الغاب، وبحسب مدير زراعة حماة فقد تضررت مائة هكتار من الأراضي الزراعية، وخمسمائة هكتار أراض حراجية، متهماً بدوره المزارعين بالإهمال. وبيّنت مصادر أهلية في مصياف أن الحريق امتد على مساحة سبعة آلاف دونم في جبال المشرفة والمجوي والنهضة والشميسة، وزحفت النيران ٤ كم خلال ٣ أيام. وخلال كتابة هذا التقرير، عاودت النيران الاشتعال قرب قرية الفندارة في ريف مصياف بعد أن أكدت زراعة مصياف إطفاء الحرائق كلها. وعلى الجهة الأخرى، يمتد حريق اندلع في صلنفة في ريف اللاذقية إلى قرى سهل الغاب دون أن يتم السيطرة عليه لوعورة الطريق مسبباً أضراراً كبيرة.

تشجير

عشرات السنوات ستتطلبها استعادة الغطاء الأخضر الذي احترق، قدرها البعض بـ ٣٠ إلى ٥٠ عاماً، وهنا يتبين حجم الكارثة على المنظومة البيئية ككل، ولا بد أن التعويل اليوم بشكل أساس على المجتمع الأهلي إلى جانب الخطط الزراعية لإعادة تشجير تلك المناطق بأسرع وقت ممكن، قبل أن يغزونا التصحر والرماد بقصد أو بغير قصد.

في الإجابة على سؤال «البعث الأسبوعية»:

ما الذي يريده قطاع الأعمال من الحكومة؟



لا يبدي قطاع الأعمال اهتماماً بالتغيير الحكومي بحد ذاته، بقدر ما يهتم لتحسين بيئة الاستثمار والأنظمة والقوانين التي يتيحها هذا التغيير، وإلا ما جدوى أن يأتي هذا الوزير ويذهب ذاك، إن لم يتغير التعاطي الحكومي مع هذا القطاع بمكوناته كلها تحفيزاً وتسهيلاً وتشجيعاً للتوسعِ الإنتاجي، أفقياً ورأسياً؟!

هنا تتلمس «البعث الأسبوعية» أجوبة على أسئلتها: ما الذي يريده رجال الأعمال من الحكومة؟ وأي القطاعات هي الأولى بالرعاية؟ وما هو حجم وشكل التسهيلات المطلوبة؟ وهل من مقترحات يقدمها هؤلاء، بحيث تكون محركة ومحفزة للنشاط الاقتصادي؟

- إلى تفاصيل هذه الأجوبة.



لم تتغير مقترحاتنا

مطالب قطاع الأعمال هي ذاتها، ولم تتغير إلا في بعض الجزئيات التي قد تفرضها طبيعة التطورات الاقتصادية، والظروف العامة التي يمر با الاقتصاد الوطني، كما يقول الصناعي هيثم حلبي، الذي يرى أن هذا القطاع يركز بالدرجة الأولى على هذه النقاط: رفع مستوى دخل الفرد ليتناسب مع التضخم الجاري؛ ففي عام ٢٠١٠، مثلاً، كان متوسط الدخل الشهري لموظفي القطاع الخاص أعلى منه للعام الجاري بأضعاف، وكذلك الأمر بالنسبة لنظرائهم في القطاع العام أيضاً لا بد من تسهيل وتبسيط إجراءات الاستيراد، والمساهمة في فتح أسواق خارجية أمام المنتجات المحلية، وتوسيع قاعدة الأصناف الأساسية للمواد المستوردة، ودعم وتحفيز المشاركة في المعارض الخارجية، سيما في الدول المستهدفة بالمنتجات السورية.

إجراءات وقروض..

محمد حسام السراج، الذي باشر مؤخراً تأسيس مصنع لإنتاج حليب الأطفال المجفف من عمر يوم واحد حتى ستة أشهر، هو الأول من نوعه ليس في سورية وحسب، بل في المنطقة العربية، يقول: بدأنا خطوتنا الأولى بتشميل المشروع بموجب مرسوم الاستثمار رقم ٨، لعام ٢٠٠٧، في مدينة حماة، التي أعلن مجلس مدينتها عن تخصيص مقاسم للصناعيين هناك، وكانت المساحة المخصصة للمشروع بحدود ٣٠٠٠ متر مربع تقريباً، فيما كانت التكلفة التقديرية تفوق ملياري ليرة سورية، مع توقعات بأن يوفر المشروع أكثر من ١٠٠ فرصة عمل مباشرة، إلى جانب الفرص غير المباشرة.

ويشير السراج إلى أهمية الوقت لتسريع وتيرة إنجاز المشاريع، إذ، وبالرغم من دعم الحكومة ووزارتي الإدارة المحلية والاقتصاد ومجلس المدينة للمشروع، فإننا لا بد وأن نسجل بعض الطلبات العاجلة والملحة، ومنها الإسراع بتسليمنا المقسم الثاني المخصص للمشروع، والمساعدة في تخفيضٍ نسبة الفائدة إلى أقصى حد ممكن، كون المشروع مشمولاً بالدعم الذي خصصته الحكومة لمثل هذه المشاريع، وتوجيهنا للاقتراض الأوفر من أحد المصارف العامة، مع أهمية التخفيض أو الإعفاء الضريبي، سيما في المراحل الأولى من عمر المشروع، ما يسهم في إنجاحه، داعياً إلى ضرورة استئناف القروض، بعد توقفها لأشهر، ما أربك المشاريع التي بنت جدواها الاقتصادية وخططها على قروض تقدمها المصارف العامة أو الخاصة.

منتج محلي

يعد إنتاج حليب وأغذية الأطفال أحد أهم ركائز الأمن الغذائي الوطني، وبالنظر لكون البلاد تستورد أغلب هذه المنتجات، عمدت الحكومة إلى تصنيفها ضمن استراتيجيتها الرامية لإحلال بدائل المستوردات، ما يسهم في تقليص فاتورة الاستيراد للسلع التي يمكن إنتاجها محلياً إلى الحدود الدنيا، ويوفر القطع الأجنبي، ويحقق الاكتفاء الذاتي، ويحد من تأثيرات العقوبات الاقتصادية الجائرة على البلاد، علماً أن فاتورة المستوردات من الحليب المجفف تصل إلى ٧٥٠ ألف طن سنوياً.

> **استئناف القروض.. تحفيز الإنتاج.. حل مشكلتي البطالة والسكن.. والأهم تحسين القوة الشرائية**

لتنشيط الحركة التجارية

يقدم الصناعي سامر رباطة مقترحاً لتنشيط الحركة التجارية، حيث يقول: إذا ما حاولنا تحليل واقع الأسواق، والوقوف على أسباب ركودها، سرعان ما نجد أن الحل يبدأ بتحسين دخل الفرد، الذي يشكل النواة التي يدور حولها كل الأنشطة الاقتصادية من صناعة وخدمات وسياحة وتجارة وزراعة وغيرها - وهو أمر يحتاج تدخل الحكومة، من خلال توسيع ثقافة العمل الحر، والتي تعد المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر عمادها الأساسي وإذا ما أرادت الحكومة تفعيل هذا النوع من المشاريع، ينبغي عليها تنشيط قنوات التمويل، خاصة مع إحداث هيئة ضمان مخاطر القروض، هذا من جهة، أما من جهة أخرى، فلا بد من إعادة النظر بالرواتب والأجور، وخاصة مع التذبذب الحاد لسعر الصرف، وتراجع القوة الشرائية.

مطلوب أفكار ومبادارات

يضيف رباطة: ماذا لو قدم كل صناعي فكرة أو مبادرة لإنعاش الصناعة الوطنية؟! وسأبدأ بنفسي واقترح: أن تتوافق الحكومة والقطاع الخاص - الصناعي تحديدا- على تسجيل عمالة القطاع الخاص كاملة في التأمينات الاجتماعية، مقابل دعم يتلقاه من الحكومة، من قبيل تخفيض أسعار حوامل الطاقة وبعض الضرائب والرسوم، وأية حوافز أخرى تسهم في دعم هذا القطاع ورفع تنافسيته. وأعتقد أن هذا المقترح يسهم في تخفيض نسبة العطالة من جهة، ويريح الحكومة من عبء توفير آلاف فرص العمل الجديدة. كما أن هذا الدعم كفيل بمضاعفة الإنتاج، لأن المنشآت ستتوسع في استثماراتها، ما يؤدي لتحسين القوة الشرائية لليرة، وبالتالي تخفيض الأسعار. ويناسب هذا المقترح الصناعات النسيجية، حيث أن إنتاج طلبية ألف قطعة من القمصان-مثلا- يحتاج إلى أكثر من ٥٠ عاملاً، ولمدة أسبوع من العمل المتواصل، علماً بأن الخياط الواحد يتقاضى أسبوعياً نحو ٥٠ ألف ليرة.

زراعي بامتياز..

يعتقد ركان حميدي، المستثمر في إنتاج الطاقات البديلة، أن الاستثمار الأهم كان في الأمس، وهو اليوم، وسيبقى غداً، زراعي بإمتياز، فالموارد المائية متوافرة، وكذلك اليد العاملة الخبيرة و«الرخيصة نسبياً»، والأرض القابلة للزراعة على مدار أربعة فصول, كما أن الصناعات الزراعية ذات جودة عالية، إضافة إلى أن بلدان الاستهلاك قريبة من سورية. يعني بيئة اقتصادية شاملة كاملة متوازنة, ناهيك عن وجود زراعات مهمة جداً لكنها غير مستغلة مثل: الكمون, حبة البركة, الكزبرة اليابسة, اليانسون, ورق الغار.

ويتابع حميدي بأن المطلوب اليوم، هو دعم الصناعات الحرفية الخفيفة والمتوسطة وتشجيعها, كونها لا تحتاج لرأس مال كبير, وتشغل اليد العاملة «الأسرية»، وتستغل الموارد المحلية ذات القيمة المضافة الكبيرة, وترشد الاستيراد ما أمكن، لذا يقترح على الوزارات، ذات الطابع الإقتصادي والثقافي الاجتماعي, تأسيس فريق استشاري متعدد الاختصاصات. تاجر, صناعي, زراعي، حرفي وهكذا. علهم يسشرفون حاجة البلد قبل وقوع المشكلة!

الشأن المعاشي أولا

يقول الخبير الزراعي المهندس عبد الرحمن قرنفلة إن استقراء واقع مؤشرات الوضع الاقتصادي للبلاد، والوضع المعيشي للناس، خلال سنوات طويلة من الحرب والحصار الاقتصادي، يؤكد أن أعباء المرحلة المقبلة ستكون ثقيلة جدا على حكومة أمامها حزمة كبيرة من الصعوبات المطلوب معالجتها، في ظل تواضع الموارد والقدرات اللازمة لتلك المعالجة، وهذا يقتضي مهارات خاصة من الحكومة لحسن توظيف هذه الموارد والقدرات، وتعظيم المردود أو العائد منها.

ومما لاشك فيه أن الشأن المعاشي يتصدر أولويات المهام الحكومية، وهذا ما أكده السيد الرئيس بشار الأسد، خلال استقباله أعضاء الحكومة مؤخرا، وأيضا النهوض بالواقع الاقتصادي بقطاعات النشاط الاقتصادي كافة، وأعتقد من وجهة نظر شخصية - والحديث هنا لقرنفلة - أن مستوى تعاون الوزراء كافة، وتكامل عمل الجهات الحكومية، والخروج عن النمط التقليدي للحكومات السابقة، سيسهم في دفع وتعظيم جهود الوزارات كافة، ويقود الى تحقيق النتائج المطلوبة.

وأضاف قرنفلة أن الاقتصاد الوطني عانى، خلال السنوات السابقة، من صعوبات كبيرة بسبب عدم ترابط الفعاليات والجهات الحكومية، والتي كان أداؤها باهتا، ولا يتناسب والإمكانات الموظفة لها. وبالتالي فإن تحفيز وتنشيط مفاصل الاقتصاد، سيما في مجال الزراعة، يتطلب من الحكومة العمل بشكل جماعي لوضع رؤى وخطط تنفيذية للنهوض بقطاع الزراعة، كونه الحامي للاقتصاد الكلي، وتوفير مستلزمات عمله في الأوقات والأماكن المناسبة، وكذلك تسهيل عمليات تصنيع المنتحات الزراعية، وتشجيع القطاع الخاص على الدخول بشكل واسع في هذا النشاط، نظرا لديناميكيته العالية في التسوق والتصنيع والتسويق. وهنا، لا بد من تفعيل دور مؤسسات الدولة في مجال توفير مستلزمات الإنتاج وامتصاص فوائضه لتجنيب المزارعين أية خسائر محتملة.

هناك قاعدة واسعة من التشريعات في المؤسسات الحكومية كافة، وفقا لقرنفلة، وهي في أغلبها صالحة لمساعدة أي وزير لإعادة توظيف الإمكانات المتاحة لوزارته، وأهمها العامل البشري؛ وبالتالي لا بد من تأكيد أهمية اختيار المديرين ورؤساء الأقسام، وفق معايير علمية، بعيدا عن الوساطات ومحاباة الغير، لأن المرحلة لا تحتمل أي فشل هنا أو هناك، وهذه المعايير يجب ألا تستند على مستوى التعليم فقط، بل على الخبرة الحقلية التراكمية في ميدان العمل، وعلى الاستعدادات الشخصية للمرشح للعمل في الخدمة العامة.

شقة لكل أسرة

هناك من يعتقد أن مشكلة السكن أصبحت من أكثر القضايا العالقة في البلاد، بل باتت تشكل الحامل الرئيس لغيرها من المشكلات، بدليل ما تعانيه مناطق السكن العشوائي والضواحي القريبة من المدن الكبرى، على وجه التحديد، وكيف أنها «فرّخت» صعوبات كثيرة سواء لتخديم هذه المناطق، إما للسكان قاطنيها، أم للمناطق المجاورة الواقعة ضمن المخططات التنظيمية، في وقت كانت المؤشرات التقديرية، حتى عام ٢٠١٠، تفيد بوجود ٥٠٠ ألف شقة شاغرة بشكل أو بآخر!

قدم رجل الأعمال وعضو مجلس الشعب السابق، الدكتور رضوان المصري، في وقت سابق، مقترحا موجها للحكومة لحل مشكلة السكن، ويتمثل هذا المقترح بتأمين شقة لكل أسرة، دون أن تتحمل الحكومة أية تكاليف، بل يطلب منها فقط أن تقدم أرضا مجانية لمن يريد أن يبني، شريطة أن يبني شقتين واحدة له، والأخرى لصالح الإسكان، أي للشعب، ما يوسع المعروض والمتاح من المساكن أمام طالبيها.

وبإمكان الحكومة أن تبدأ في مثل هذه المشاريع، حسب المصري، كالآتي: تقدم الأرض للشركات العقارية والمقاولين والراغبين بالبناء مجانا، ثم تبني هذه الجهات نصف العقار، كما تريد، أي مساكن، أبراج، مراكز تجارية، فيما تبني نصفه الآخر شققا سكنية توضع تحت تصرف الحكومة، التي تمنحها لمن لا يمتلك سكنا بسعر التكلفة، وبأقساط طويلة الأجل وميسرة، ثم بمرور الوقت تصبح لدينا مدن متكاملة الخدمات، وهذه ترفع معدلات التشغيل، وتزيد تدفق الاستثمارات، وتخلق مزيدا من فرص العمل، والأهم من هذا كله أنها تسهم في حل مشكلة السكن، التي لم تستطع أي من الحكومات المتعاقبة حلها، أو حتى تقليص تداعياتها وآثارها الاقتصادية والاجتماعية!

ournamar@yahoo.com

أقل ما يقال

«التوجه شرقاً».. صدى بلا واقع..!

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

لم نلمس ذلك الأثر المتوقع لمبدأ التوسع شرقاً، الذي اعتمدته الحكومة منذ العام ٢٠١١، على الاقتصاد الوطني، وتحديداً لجهة الإنتاج، وما كان معوّلاً عليه لتوطين مشاريع استثمارية وتقنيات حديثة كفيلة بتوسيع دائرة الاعتماد على الذات «صناعياً»، إذ لا يزال السعي في مسار التعاطي مع هذا المبدأ يخطو متثاقلاً «عملياً»، عكس ما يسوق له «نظرياً» في الاجتماعات الرسمية والمحافل الاقتصادية!

إمكانيات الدول الصديقة وخبرتها الاقتصادية ليست بالقليلة، ولا نعتقد أنها تبخل اقتصادياً على من دعمته سياسياً في أحلك الظروف، ما يثير التساؤلات حول جدية الجانب السوري، ممثلاً بالفريق الاقتصادي وبقطاع الأعمال، بتعزيز التعاون مع الأصدقاء.!

فإذا ما سلمنا بأن الحكومة اجتهدت، إلى حد ما، برسم أفق التواصل مع الدول الصديقة عبر اتفاقيات ومذكرات تفاهم اقتصادية، نجد أن قطاع الأعمال لم ينخرط — عبر مجالس الأعمال المشتركة - بهذا السياق إلا بالحدود الدنيا، مع الإشارة هنا إلى أن وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية اجتهدت باتجاه تفعيل مجالس الأعمال على اعتبار أنها ذراع كفيل بتسهيل العلاقات الاقتصادية مع الدول النظيرة وإعطائها زخماً أكبر، وحاولت الاستفادة مما اكتنف هذه المجالس - التي وصل عددها، عام ٢٠٠٩، إلى ٦٩ مجلساً - من تجاوزات، وما انتابها من خلل انعكس على أدائها، إذ كانت هذه المجالس أقرب إلى «بريستيج» منها إلى عمل تجاري حقيقي، وكانت تروج لأشخاص بعينهم، بدلاً عن الترويج للمنتجات السورية.

الآن — وللأسف - وبعد أن تم حل هذه المجالس، ولم يبق منها سوى ستة مشتركة، مع روسيا وإيران والصين وبيلاروسيا وأوكرانيا وأرمينيا، تم تشكيلها عام ٢٠١٤، لم نلحظ أي دور لافت لهذه المجالس، علماً أن الوزارة طلبت منها - أي المجالس - وضع منهج عمل منظم من قبلها، وبالتنسيق مع الوزارة، لتحقيق الفائدة المرجوة التي كان من المفترض الاشتغال عليها من قبل مجالس الأعمال، كتحديد المواد المراد تصديرها واستيرادها من وإلى الدول النظيرة، وتحديد الشركات التي سيتم التعامل معها من قبل البلدين، والاتفاق على طريقة الشحن، وشهادات الجودة، وطرق التخليص وغيرها، والأهم من ذلك تحديد ما نستطيع تصديره بالفعل من ناحية الجودة المناسبة وما يناسب النظراء.!

وإذا ما خضنا في بعض التفاصيل المفترض أن تفضي عن نتائح ملموسة، فقد تركز العمل الحكومي، ممثلاً بوزارة الاقتصاد، مع الجانب الروسي على تشكيل مجلس أعمال روسي سوري من الجانب الروسي، أي أن هناك طرفاً آخر يتم التعاون والعمل معه كشريك، وقد أبدى رجال الأعمال الروس وقتها رغبة في هذا الاتجاه، إضافة إلى تعزيز التصدير إلى روسيا.

أما مع إيران فإن العمل الحكومي اتجه إلى مقاربة القيود الفنية الإيرانية مع ما هو موجود في سورية، على اعتبار أن هناك شروطاً صعبة لدخول بعض المنتجات إلى إيران، كما تم طرح وجود شركة للرقابة ضامنة للطرفين، إلى جانب إيجاد حلول لموضوع النقل.

وفيما يخص الصين، كان هناك محاولات للعمل على إحداث خط طيران مباشر بين الصين وسورية، كون حجم التجار السوريين الذي يسافرون إلى الصين هائل، وكلهم يسافرون عن طريق مقاطع طيران عبر دول أخرى.

أما مع بيلاروسيا، فقد تم العمل على عدة نقاط في مجالات زراعية، والاستفادة منها/ لاسيما لجهة الخبرات، والتجهيزات، والتعاون في مجال الصناعات الدوائية، إلى جانب نظام الأفضليات بالنسبة لتخفيض الرسوم الجمركية للمنتجات السورية، واعتماد الأسعار التأشيرة التي وضعتها وزارة الاقتصاد للمنتجات السورية القابلة للتصدير، في حين يتم العمل مع أوكرانيا على الشق التصديري.

وبالنسبة لأرمينيا، ذلك البلد المهم رغم صغر حجمه، فلديه تكنولوجيات يمكن الاستفادة منها، ولدينا مواد سورية تلقى رواجاً في السوق الأرمينية، إضافة إلى العمل باتجاه إقامة معرض دائم للمنتجات السورية في العاصمة يرفان.

لاشك أن أهم القيود التي تعيق عمل المجالس تتمثل بعدم وجود خطوط نقل مباشرة، بالإضافة إلى صعوبات تحويل الأموال بسبب العقوبات المفروضة على سورية، إلى جانب طبيعة اقتصاديات هذه الدول والقوانين والتشريعات ذات الصلة بالعمل التجاري والاقتصادي فيها، لكن الوزارة وجهت بضرورة تكثيف التواصل مع الشركات الراغبة لدى هذه الدول بتأسيس شركات نقل مشتركة مع الجانب السوري لأغراض تجارية، كما تم التباحث في الآليات المتاحة لتأمين التسهيلات المصرفية اللازمة للعمليات التجارية والاستثمارية!

ورغم أن الوزارة تبدي دائماً استعدادها لتقديم أية مساعدة ممكنة لهذه المجالس لتطوير أدائها، إلا أن الأخيرة لم تكن على قدر المسؤولية، مع إقرارنا باحتمالية عدم تنفيذ الوزارة لوعودها المرتبط تنفيذها بما يتوجب على مجالس الأعمال اتخاذه من خطوات في هذا المجال.

hasanl@yahoo.com

قصيدة الأطفال السورية

اجترار لقيم الماضي وإعادة تدوير لما هو قائم!!

«البعث الأسبوعية» ـ جُمان بركات

قال الرصافي: «وجئني بنور الشمس والبدرِ كي أرى بمَعْناك نور الشمس يُشرق والبدر».

الشعر كان ومازال إحدى دعامات الثقافة الرئيسية في التعبير عن كل قضايا السوريين الملحة، فما بالك بواقع ثقافة أطفالهم والهموم والآمال المتعلقة بهم؛ والقصيدة الطفلية السورية تمر بمراحل مد وجزر من علو شأنها ومن انخفاض في وتيرة الاهتمام بها، والقصيدة الطفلية السورية وهمومها وأحلامها وتطلعات المشتغلين بها كانت محط نظر «البعث الأسبوعية»، والاستفسار عن الواقع الحالي للقصيدة الطفلية، المكتوبة منها أو المغناة بشكل بصري على شاشة التلفزة، وبالتأكيد، حالها كحال العديد من القضايا، لديها معوقات يجب تذليلها، أما الطموحات والآمال فقد كانت حسب الآراء واحدة، وهي الاهتمام أكثر بأدب الطفل من قبل كافة الجهات المعنية.

مشروع وطني

تحتاجُ كتابةُ قصيدة طفليّة موهبةً في الشِّعر عموماً، وخبرةً في كتابتها، إضافةً إلى تَمرُّس في طريقة إيصالها إلى الطفل، وعن القصيدة الموجهة للطّفل قال الشاعر قحطان بيرقدار: قد يستسهلُ كثيرون ذلك، إذ يظنُّ أحدُهم أن مُجرّد الكتابة على وزن عروضيّ قصير مع لُغة سهلة يصنعُ قصيدةً طفليّةً، وهذا ما نراه أحياناً: كثرة المُدّعين، ومجرّد تقليد لنماذج شعرية طفلية معروفة، مع خروج عن القواعد جميعها، وقد لعبَ الهاجسُ التجاريُّ لَدى بعض دور النشر وشركات الإنتاج الفنيّ دوراً في الترويج لنماذج شعريّة رديئة.

عموماً، قُيِّضَ للقصيدة الطفلية في سورية - قديماً وحديثاً - أسماء شعرية أسهمت في تطوّرها وانتشارها، وإن كانت هذه الأسماء قليلةً، ولدينا نماذجُ شعريةٌ طفليةٌ رائعةٌ محفوظةٌ في مكتباتنا الطفلية. أمّا الأغنية الطفلية فثمة تقصيرٌ في إنتاجها محلياً، ويتصل هذا التقصير بتقصيرنا في مجال الإنتاج الفني للأطفال عموماً، على الرغم من وجود الكوادر اللازمة. وفيما يتعلق بمستوى الأغنية الطفلية، ثمّة استسهالٌ في أحيانٍ كثيرة، إذ نلاحظُ عدمَ عناية بالكلمات وأخطاءً تربويةً على اعتبار أنّ اللحنَ والأداء والمؤثرات البصرية ستُغطّي عُيوبَ الكلمات، ولكنّ هذا يتنافى مع المصداقية الفنية.

الأمر يتعلّق بحاجتنا إلى مشروعٍ وطنيّ شاملٍ يخصُّ الإنتاج الفني للأطفال في وطننا، وتندرجُ القصيدةُ والأغنيةُ الطفليّتان ضمنَ هذا المشروع الذي ينبغي أن تنهضَ به الدولةُ بالاعتماد على الكوادر الوطنية، وهذا ما نأملُهُ، أن يَحدُثَ تفعيلٌ لمجال الإنتاج الفنيّ للأطفال في وطنِنا.

قصائد دون أثر

ما تزال قصيدة الطفل ترزح تحت وطأة الدارج، ولم تستطع كسر الحواجز الإبداعية التي ابتكرها لنا الشعراء الرواد. هذا ما قاله الشاعر أسعد الديري، مضيفاً: أنا هنا لا أقصد القصائد التي تحاول ترسيخ القيم الأخلاقية كالصدق، المحبة، الوفاء. إلخ، فهذه القيم لا تتطور ولا تتبدل، ولكن أقصد القصائد التعليمية التي تتحدث عن منجزات العصر التكنولوجية الحديثة، مثل سفينة الفضاء، والطائرة، والحاسوب. إلخ، فالقصائد في هذا المجال شحيحة، وقلة من الشعراء كتبوا عن هذه المنجزات، لكنها لم تترك أثراً في ذاكرة الطفل، وبشكل عام لم تواكب منجزات العصر.

أما بالنسبة للقصيدة المغناة، فالحديث يطول، لأن الهوة بين أدبائنا والقائمين على الإنتاج، بالرغم من أن لدينا كماً هائلاً من النصوص يحتاج إلى منتجين يقومون بتقديمها إلى الأطفال بشكل حضاري جذاب يشد الطفل ويثير اهتمامه.

ما أرجوه اليوم أن تقوم الجهات الرسمية المختصة بتشكيل لجان تختص بأدب الطفل تقوم باختيار النصوص الإبداعية الواجب تقديمها إلى أطفالنا عبر وسائلنا الإعلامية في الظروف الراهنة.

على هامش الإبداع

الواقع الحالي للقصيدة الطفلية سواء منها المكتوبة أو المغناة بشكل بصري لا يلبي الطموح المنشود للأدب الطفلي بوجه عام كما قال عنه الشاعر إبراهيم عباس ياسين، وأضاف: من المؤسف أن معظم الكتابات الموجهة للأطفال لدينا تأتي على هامش الكتابة الإبداعية للكبار، ولايوجد لدينا أدباء متفرغون للكتابة الطفلية، لا بل إن الكثير من هذه الكتابات لا يخلو من استخفاف - كي لا أقول من استهتار - بالأدب الطفلي، ولا ينطوي على أية قيمة فكرية أو جمالية من شأنها أن ترتقي بالأدب الطفلي إلى مرتبة الإبداع الحقيقي، ولا أدل على ذلك من هذه الكتابات المنشورة هنا أو هناك، في الصحف والمجلات، أو حتى المطبوعة في مجموعات شعرية لا تحمل من أدب الأطفال سوى الاسم، لا بل أن بعض هذه الكتابات - وهنا مكمن الخطورة - احتوته المناهج المدرسية، وبات على أطفالنا استظهاره والتغني به على رداءته! ولا يتسع المجال هنا لذكر بعض الأمثلة على نماذج مخيفة.



أما المعوقات التي تحول دون النهوض بواقع الأدب الطفلي فكثيرة، وأذكر منها هنا - تمثيلاً لا حصراً - عدم الاهتمام بهذا الأدب بشكل مخلص وجدي، وندرة المنابر ووسائط النشر المختصة بنشره، وانعدام الدوافع والمحفزات للكتابة الطفلية التي مازال يرى فيها البعض ضرباً من اللهو والتسلية؛ وآمل هنا من مؤسساتنا الثقافية الرسمية، كوزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب، أن تضع هذه المسألة في مقدمة اهتماماتها، كأن تقوم مثلاً بالإعلان عن مسابقات أدبية في هذا الميدان، وتخصيص الجوائز التي تدفع باتجاه استقطاب الأقلام الجادة والمخلصة والمبدعة في هذا الميدان، ومثلها الإعلان عن جوائز لبعض القصائد المغناة للارتقاء بواقع القصيدة الطفلية حقيقةً لا قولاً.

مستقبل أجمل

تعاني مجتمعاتنا من جملة أزمات منهكة، منها أزمة ثقافية عميقة، تتبدّى من خلال ابتعاد الناس عن القراءة، وعن اقتناء الكتاب لأسباب مختلفة - كما يرى الشاعر إبراهيم فهد منصور، الذي يتابع: إضافة إلى تراجع دور الجرائد والمجلات في البناء الفكري تحتَ وطأة التقدّم التقني وسيطرة الميديا ووسائل التواصل الاجتماعي علىَ وعي المجتمع ككل، يعزّز ذلكَ توفر أدوات الاتصال بسهولة للجميع، حتى للأطفال، ولكن القصيدة الموجّهة للطفل بقيت في منأى عن هذه الأزمة إلى حدّ كبير - كما اعتقد؛ ذلك أن الأطفال يواصلون القراءة بحبّ وفرح، ومازالت فطرتهم السليمة تجنح بهم إلى المعرفة والغناء، وقد لمستُ ذلك من خلال تواصلي مع الأطفال الذين يحرصون على اقتناء مجلة «أسامة»، والاشتراك بها والتفاعل معها.

أما المعوقات والآمال فهي كثيرة، والحديث بذلك ذو شجون، لكنّ ابرز ما نطمح إليه رغم صعوبة هذا المطمح تخصيص قناة فضائية للأطفال تناسب طفلنا السوريّ، وتعنى بإيصال الأفكار السليمة الملائمة لروح العصر بلغة رشيقة موسيقية رقيقة وممتعة ترمّم نفسية الطفل الذي ولد وكبر في ظل هذه الحرب المشؤومة. إننا عندما نهتم بثقافة الطفل نبني مجتمعنا الجديد، ونهيئ لمستقبل أجمل.

النهوض بأدب الطفل

وحسب رأي د. جمال أبو سمرة، مدير منشورات الطفل في الهيئة العامة السورية للكتاب سابقاً، فإن الكتابة للطفل تحتاج إلى جهود مضنية تتكاتف فيها عدّة جهات تُعنى بالطفولة، وتتعاضد فيما بينها لتنهض بمشروع تكاملي يحيط بجوانب الطفل المختلفة، الجسديّة والعقليّة والنفسيّة والجماليّة. إلخ. وانطلاقاً من ذلك، يجب التعامل مع الطفل السوري، تحديداً، على أنّه كائن ذو احتياجات شديدة الخصوصيّة، تعيد ترميم ما تهدّم داخله من قيم ومعايير وأخلاقيّات يمكن البناء عليها مستقبلاً، فلا يكفي أن نطالب بأدب طفليّ قائم على المتعة والفائدة العلميّة أو المعرفيّة أو الحياتيّة، بل يجب النهوض بأدبين: الأوّل يتوجّه إلى نفسية الطفل ليعيد إليها توازناتها، والثاني إلى الأهل لمساعدتهم على تنشئة عصريّة لطفل سوريّ مؤمن بقيمه الوطنيّة وموروثاته القيمية والجماليّة، فضلاً عن تعريفه بمكانته بوصفه طرفاً فاعلاً ومؤثّراً في النسق العالمي الذي لا مناص لنا منه.

ويضيف د. سمرة: الأدب اليوم — أغلبه - اجترار لقيم الماضي، وإعادة تدوير لما هو قائم، بعيداً عن التأسيس لما سيكون، فالأديب وصيّ على الطفل يملي عليه أفكاره ومعتقداته، من غير أن يترك له هامشاً، ولو بسيطاً، ليفكّر ويبدع ويؤسّس ويقدّم ويناقش ويحلّل وينقد، بل ويقود. وهو ما يجب أن نطمح إليه، ونؤسّس عليه أدبنا المستقبلي. والسؤال: أين يكمن الخلاص؟ برأيي، يجب تضافر جهود أكاديميّة وإبداعيّة وتربويّة تناقش وتحلّل وتقدّم الحلول.

«الرّجوج».. طبل الرضوخ يقرع يا سالم!!

«البعث الأسبوعية» ـ رامز حاج حسين

قال الراوي: «وأمر بدق الطبل والنحاس لاجتماع العساكر وباقي الناس، وكان هذا الطبل يقال له (الرجوج)، وهو من أعظم الطبول، وكانت تدقه عشرة من العبيد الفحول، وهو من صنعه ملوك التبابعة العظام، وكان الناس يسمعون صوته عن مسافة ثلاثة أيام، وكان الملك حسان إذا غزا قبيلة من العربان، يأخذ ذلك الطبل معه، وأينما ذهب يتبعه».

في السيرة الشعبية يتغنى راوي السيرة في المقهى، وسط دخان الوهم والنراجيل والخوف من ذئاب الجبال، بقصص عن الزير سالم وعنترة العبسي وأبي زيد الهلالي، مما نلتقطه لبعض الرموز التي يمكن إسقاطها على واقع الحياة لنتندر بها ولنتعلم منها ولنستفيد عبراً وثقافة وحججاً أمام المحاورين، لنبرز ثقافة ما هنا وحسن اطلاع ما هناك.

من بين تلك الرموز تستوقفني رمزية جيش الرعب الذي يتقدم كل معتد غاشم طامع في خيراتنا وعقولنا وإرثنا الحضاري، جيش من الوهم والخوف والرعب يبثه في نفوس الناس لتخور القوى وتتهالك الإرادات أمام قدومه، ليكون من السهولة عليه السيطرة على الشجر والحجر بعد أن تمكن من تلابيب القلوب والعقول للبشر.

مما روي، وذكرت بعضه في المقدمة، أنه كان لتبّع اليمن طبل ضخم هائل الحجم تحمله حفنة من الرجال الأشداء يتقدمون جيشه أياماً معدودة — دلالة على تقدم المسافات — فينصبونه أمام مداخل القوم المستهدفين، ويضربونه عدة ليال مظلمة بحيث يبث مع هدوء الليل الرعب في النفوس من صوته المتواتر العازف على وتر الخوف، ومن قلق الليل الذي يطيش به صوت ذاك الطبل مع أحلام وصبر الرجال؛ وحين يتقدم جيش التبّع اليماني تكون الأرضية مؤهلة لاقتحام القصور والقلاع وتوقيع معاهدات رضوخ واستسلام.



في العصر الحديث، استبدل العدو طبول الرضوخ وجلجلة الليالي بسم زعاف من نوع جديد، مخدر للعقل مسيطر على الأفئدة يأخذ بعقلية المتلقي ويفرغها من محتواها — إن وجد — ليجعلها صفحة بيضاء ناصعة قابلة لنقش مفرداته وأوهامه وسمومه. كمثال عملي، أذكر أنه عشية غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق الشقيق واستباحة أراضيه، كان هناك تمهيد لعدة سنوات من نوع عصري «مودرن» يليق بأحلام وتطلعات ولغة أطفال هذا الجيل وشبابه، وقد غزا هذا السلاح الناعم المنطقة العربية برمتها، ألا وهو الألعاب الإلكترونية التفاعلية التي كان يروج لها عبر آلاف من النماذج وآلاف من الأقراص المدمجة وشرائط الفيديو، ألعاب تتماهى مع ما يريده الغرب المتوحش لا الحضاري من أرض الشرق اليانعة مطمعه ومهوى عقله المريض للاستعمار على مر العصور؛ فكانت هذه الألعاب مقدمة جيش الغزو بقضه وقضيضه وحديده وترساناته، فغاب جيل من الأطفال واليافعين في أتون محرقة الصهر، وراح التنافس في ميدان العنف والجنس والخرافة يغزو ويسيطر على عقولهم، وساهمت كل الظروف المحيطة بالطفل حينها في تحويله إلى نسخة واقعية من البطل الرقمي الذي يتماشى مع غرائزه ورغباته وطاقاته المتفجرة التي يحاول كل طفل ويافع في عمره تجسيدها عبر القدوة، فكان لأطفالنا قدوة من أبطال وهميين مختلقين مصممين ومبرمجين لهذه الخصوصية بالذات:

- أبطال من خرافة ووهم لعزلهم عن واقعهم المعاش وتقصيرهم عن ركب حضارتهم وأخلاق وقيم مجتمعهم.

- أبطال يلغون في الدم كما يلغ كلب ظامئ في حفنة ماء، ويتلذذون في لعق دماء الضحايا ورؤية اللون الأحمر يملأ الساحات والجداران بقانىء لونه.

- أبطال يروجون للجنس على أنه غنيمة ومغنم مباح.

هذا الجيل تربى ونشأ على نظريات دائرة الضياع الثلاث التي أسلفناها (خرافة — جنس - دم)، ولما دقت طبول الرضوخ الحقيقية جاء من وضع بين أيديهم السلاح والمال والمتعة، فخرجت في المنطقة وحوش بشرية صغيرة صنيعة ثقافة العدو الأمريكي وأذنابه ودعاة ديمقراطيته وضاربي طبول الرضوخ الخاصة به.

هول كبير يحرق القلوب لما تجد أبناءك يتفلتون من بين يدي أخلاقك وتربيتك وعاداتك وتقاليدك لينتهجوا نهج عدوك، والأدهى في نهج العدو التخريبي هو ما يجعل أبناءك يمارسونه ضدك أنت، وحضارتك، وتاريخك، وبنيانك.

الجيل الذي رأيناه شاباً يافعاً أعطاه العدو كل مقاليد الفوضى الخلاقة التي أراد، فتوّجه على رؤوس البسطاء الضعفاء، وأمده بالمال العميم وبالسلاح الفتاك، فأصبحت أحصنة طروادة داخل جدرانها، ولم يعد بالإمكان رد القضاء.

إلا الصحوة يا سالم

نداء يجب أن يتبناه كل من له هم في ثقافة الجيل: لم يكن لطبول رضوخهم ولا أعتى ترساناتهم أن تؤثر قيد أُنملة في ذهن وعقل وأحلام أبنائنا، لو أننا كنا حينها قد ملأنا عليهم تفاصيل تربيتهم وتعليمهم وثقافتهم بما هو حقيقيّ وجديّ وسوريّ خالص، ولو أننا عززنا ثقافة المناعة النبيلة في وجدانهم وتفاصيل حياتهم، ولو أننا خلقنا لهم من أبطال وطنهم الحقيقيين أيقونات واقعية لتكون قدوة يحتذى بها.

لو أننا ملأنا الكأس في عقولهم بما يليق لطفح عن الحد كل ما هو وافد غريب وصب سمومه خارجها —أعني الكأس- ولو أن هذه الكأس كانت مترعة بالحب والخير والجمال، كما كانت أيام زنوبيا حين واجهت روما بحفنة من الرجال السمر وخلفهم نساء حنطيّات كلون القمح يربين الجيل الذي يلي على ما انتهجه الجيل الذي سبق؛ لكننا الآن نمرغ أنوفهم في رمل صحراء تدمر، وإن شاء المولى لا بد أننا فاعلون. إلّا صحوة صادقة مجتهدة في درب العطاء والبذل لصناعة ثقافة بديلة قادرة على المواجهة، لتحصين الجيل التالي ورعايته، لحقنه باللقاح الوطني السوري الخالص المستمد من كريات الدم البيضاء المغزولة من قطن وطنه وزيت زيتونه وبلح صحرائه. لابد من تلك النهضة الثقافية العارمة التي ستغطي آثار السنوات التي خلت وتزيد بلسمة الجراح أملاً في شباب واعد ناشئ على حب بلده وأخلاق أهله وعادات وتقاليد جيرانه. اجعلوه فارساً نبيلاً محصناً من كل زيف، قادراً على تمييز الخطأ ومحاربته من الصواب والمدافعة عنه، ولتكن له أميرة كما في كل حكايات الأطفال ولكن ليست للمتعة والجنس والمجاهرة بالرذيلة. لتكن أميرة تليق به ويليق بها كسورية التي نفديها جميعاً بنور عيوننا ودم شراييننا.

قال الراوي يا سادة يا كرام:

وعزفت طبول النفير الطفليّ السوريّ العام، وبدأ أهل الاختصاص عملهم بكل جد واهتمام

ثراء دبسي: لست مستعدة لمجاراة المناخات الفنية الجديدة

عاصرت الكبار وأعمل بتقاليدهم ولا أتنازل ولا أساوم ولا أستسهل



«البعث الأسبوعية» ـ أمينة عباس

ممثلة مسرحية بامتياز، تنتمي لجيل العمالقة في المسرح السوري الذي عاصرت ازدهاره وكانت جزءاً لا يتجزأ منه، ولكن إطلالتها المسرحية أصبحت مرهونة بالظروف التي عانى منها تدريجياً، وبما يتناسب مع مسيرتها فيه، مع إصرارها على نقل شغفها به إلى الإذاعة التي احتضنتها منذ بداياتها، فأخلصت لها كممثلة أولاً، وكمخرجة إذاعية لاحقاً، بعد أن تتلمذت على يد أساتذة كبار، أمثال مروان عبد الحميد، ومحمد صالحية، وداوود يعقوب.

من المسرح إلى الإذاعة التي هي اليوم بيتك الثاني. ماذا عن بداياتك فيها؟

– كنتُ أعمل في المسرح القومي، وتزامن ذلك مع بدايات التلفزيون وبداية مرحلة جديدة في الإذاعة السورية، حيث اتجهت مجموعة من الشباب إلى القاهرة للمشاركة في دورات تدريبية على يد أهم الأساتذة في مصر التي كانت أستاذة الفنون في الوطن العربي، وحين عادوا إلى سورية أسسوا مرحلة ما بعد الاتجاه الشعبي، والتي كان رائداها حكمت محسن وتيسير السعدي، وغيرهما ممن كانوا يتناولون في برامجهم الإذاعية البيئة الشعبية، إلى أن أتى هؤلاء الشباب فأحدثوا نقلةً نوعيةً في الدراما الإذاعية، حين توجهوا إلى الطبقة المتوسطة المثقفة. أذكر من هؤلاء الشباب، آنذاك، رفيق سبيعي، وعبد الرحمن آل رشي، ومحمد صالحية، وفاروق حيدر، ومروان عبد الحميد، وداوود يعقوب. كان العنصر النسائي في الإذاعة قليلاً جداً، ولسد النقص بحثوا بين العناصر النسائية التي كانت تعمل في المسرح، وكنت أنا بينهم، فبدأت في الإذاعة بأدوار خجولة وقصيرة لأن الشخصيات النسائية كانت قليلةً جداً في النصوص المُقدّمة لعدم وجود ممثلات بشكل كاف، ولفتُّ نظر مروان عبد الحميد بحسن أدائي الإذاعي، فنصحني أن أستمر في التدريب المكثف، وهذا ما فعلتُه طيلة ستة أشهر اكتشفت نفسي فيها، وأتقنت أدواتي، وانطلقت بالعمل الإذاعي الحقيقي. كان أغلب المخرجين يستعينون بي، وأصبح لديّ نوع من الوله بعملي في الإذاعة التي ما زلت مستمرة فيها حتى الآن، دون انقطاع، وبحب شديد، وأكثر ما يسعدني أنني نجحت في عدم تكرار نفسي من خلال اجتهادي الدائم لخلق ما هو مختلف لكل شخصية عبر الصوت والأداء.

بدأتِ العمل في الإذاعة بكلمة ووصلتِ اليوم لمرحلة يقال فيها: إذاعة دمشق تقدم ثراء دبسي في «زنوبيا». كيف تحقق ذلك برأيك؟

– هذا الأمر لم يأتِ بسهولة، وإنما هو تتويج للشغف الحقيقي والاجتهاد الدائم بتقديم كل ما هو جديد، والبحث الدائم عن كل ما هو مبتكر، وقد خضت في الإذاعة كل حالات الأداء الفني، حيث عملتُ مذيعة على الهواء مباشرة ومقدمة برامج وممثلة ومخرجة، ولا زلت حتى الآن.

نقلتِ شغفكِ بالمسرح إلى الإذاعة وعوضتِ انقطاعكِ عنه من خلال عملكِ كمخرجة لبرنامج «المسرحِ إذا روى». أية خصوصية لهذا البرنامج بالنسبة لك؟

– «المسرح إذا روى» برنامج بدأ تحت اسم «آفاق مسرحية» – إخراج سميرة بلوط – وكان يعده الراحل لؤي عيادة، وأشارك أنا بالتمثيل. بعد رحيله، بدأ يعده ويقدمه الفنان زيناتي قدسية، وكنت أشاركه في التقديم، وكان البرنامج يقوم على تقديم نصوص مسرحية مختلفة من خلال مسرحتها إذاعياً. وبعد فترة من بدايته، كان لا بد من تطويره وسد بعض الثغرات فيه، خاصة فيما يتعلق بتقديم المسرحيات ذات الفصول، والتي كانت تقدم على عدة حلقات، الأمر الذي كان يفقد التواصل ما بين الجمهور والبرنامج، خاصة وأنه برنامج أسبوعي؛ لذلك عندما أوكلت إلي مهمة إخراجه، اقترحتُ زيادة مدة البرنامج واقتراحات أخرى انطلاقاً من إدراكي أن حركات عديدة يقوم بها الممثل على خشبة المسرح بحاجة لأن تنقل للمستمع، فكان الحل الذي اقترحته إضافة شخصيات جديدة: متفرج ومتفرجة دائما الحضور للعروض المسرحية، يشرحان من خلال وجودهما شكل الديكور وبعض الحركات والتعابير الصادرة عن الممثل دون كلام، كما أضفتُ شخصية قاطع التذاكر ومدير الصالة. وهكذا حاولتُ من خلال هذه الشخصيات نقل جو المسرح كله إلى الإذاعة، والأهم تعريف المستمع بالنصوص المسرحية السورية أولا. ووصلنا اليوم إلى الحلقة مئة، وسنبدأ بعد هذه الحلقة بنقل نصوص المسرح العربي للمستمع، ولاحقاً سيتم الانتقال إلى المسرح العالمي، مع استمرارنا بتقديم نصوص لكتّاب سوريين. إذاً المسؤولية كبيرة، لأننا بهذا البرنامج نقوم على أرشفة المسرح السوري والعربي والعالمي، مع الإشارة إلى أننا كنا حريصين على تسليط الضوء على جميع الكتّاب السوريين، المعروفين وغير المعروفين، وعلى جميع النصوص، سواء قُدّمَت على خشبات المسارح أو لم تُقَدَّم، بغض النظر عن مستواها، ودون تحيز لأي نص أو كاتب، والتعامل مع النصوص المختارة دائماً بحب؛ وقد نوّهتُ مراراً إلى أن الهدف من ذلك هو الأرشفة وليس تقييم هذه النصوص، مع التأكيد على أن نصوص ممدوح عدوان وسعد الله ونوس كانت الركيزة الأولى لهذا البرنامج، وهنا أشير إلى جهود الفنان يوسف المقبل في إعداده للنصوص المسرحية المختارة، إلى جانب الكاتب أحمد السح.

ولكن ما الذي جعلكِ تتجهين للإخراج الإذاعي وأنت بدأتِ كممثلة؟

– منذ أن بدأتُ كممثلة إذاعية، كان لدي رغبة في التعرف على تفاصيل العمل الإذاعي، لذلك كنتُ أراقب عمل المخرجين إلى أن نصحني المخرج مروان عبد الحميد، وهو عرابي وأستاذي، أن أتجه إلى الإخراج. عندها قلتُ له أنني لا أريد أن أكون مخرجة عادية، فقال لي: من قال أنك ستصبحين مخرجة عادية؟ فبادرته بالسؤال: إن أخرجتُ عملاً فهل تمثل معي؟ فقال لي بالتأكيد!! وهذا ما شجعني على خطوتي الأولى، وأحزنني جداً أنه، وفي أول تجربة لي على صعيد الإخراج في الإذاعة، كان قد رحل، ولا أنكر أن الخوف كان يتملكني لأن إدارة الممثل مهمة ليست سهلة، خاصة وأنني ممثلة قبل أن أكون مخرجة، لكنني اجتزتُ هذه التجربة بنجاح، وتتالت بعد ذلك تجاربي في مجال الإخراج، وحصل بعضها على جوائز في مهرجانات عربية كمهرجان القاهرة.

أية صفات تتمتعين بها كمخرجة في «المسرح إذا روى» وسواه؟ وكيف تكبحين جماح الممثلة فيك؟

– كوني ممثلة مسرح ساعدني كثيراً كمخرجة في تهيئة ظروف عمل مريحة للممثلين، بحيث أُقدم نصاً جاهزاً ليُقَدِّم الممثل شخصيته دون الانشغال بأية تفاصيل أُخرى. وأعترف أن اكتفائي بالإخراج، بعيداً عن إغراءات التمثيل الذي أعشقه، يتم بصعوبة، لذلك نادراً ما أقوم بتجسيد شخصية مسرحية في هذا البرنامج رغبة مني بإعطاء فرصة للممثلين الجدد الذين أحب التعامل معهم وأحترم جهودهم.

تنتمين لجيل كان يعمل ضمن تقاليد صعبة، فأي فرق تجدينه اليوم بين ذاك الجيل وبين الجيل الحالي؟

– أنتمي لجيل كانت الهواية عنده غالبة على الاحتراف، وكان لديهم شغف كبير للعمل دون أي اعتبارات أخرى، مع تقديس العمل ومواعيده والإخلاص لكل ما يقومون به. لقد عاصرت أسماء مهمة في المسرح والإذاعة، وما زلتُ أقتدي بمدرسة مروان عبد الحميد في الإخراج الإذاعي، فتعلمتُ منه الإتقان والالتزام والجدية في العمل، وما زلتُ مستمرة في التمسك بهذا النهج، ولكن دون أن أنسى أهمية أن أُطوّر هذه المدرسة العريقة في الإذاعة، والمتتبع لها يدرك أهمية تلك الأعمال التي كانت تتمتع بالعمق لأنها مشغولة بدقة وبإيمان وبإخلاص من قِبَل مجموعة أسماء موهوبة، وكانت تتمتع بثقافة عالية كأغلب جيل الأمس. مأخذي على الجيل الحالي أنه متسرع ولا مبالٍ، غايته الشهرة والنجومية، يدخل إلى المعهد العالي للفنون المسرحية، ولا يقف على خشبة المسرح، فعينه دائماً على التلفزيون سعياً للشهرة، ولا أنكر وجود مبدعين بينهم، وأنا أتعامل معهم كمخرجة وكممثلة تتّبع تقاليد الجيل الماضي على صعيد الالتزام والجدية والإتقان، أُنجِز ما يجب أن أنجزه وفقاً لهذه التقاليد وأُهيئ لهم جواً مَريحاً للعمل وأُسعَد كثيراً بتجاوبهم والتزامهم معي.

وما الفرق بين إذاعة الأمس وإذاعة اليوم برأيك؟

– لا أنكر أننا نفتقد اليوم لأمثال جيل الأمس في الإذاعة التي قَدَّمتْ الروائع، ومع هذا لا بد من التأكيد على أننا اليوم أفضل حالاً من السنوات الست التي مضت، بعد أن نهضت الإذاعة بدراماها وبرامجها نتيجة التوجه نحو أشخاص يعشقون الإذاعة ويكتبون لها، وهذا أمر ضروري لأن النص في الدراما الإذاعية هو القاعدة الأساسية، مع العلم أن الإذاعة في فترة من الفترات كانت تعاني من نقص النصوص الإذاعية نتيجة عدم وجود كتّاب يغريهم العمل في الإذاعة. وقد تغير حال الإذاعة ودراماها بعد ورشة «الدراما الإذاعية. سبعون عاماً من العطاء»، والتي أقيمت، عام ٢٠١٩، بجهود جبارة بذلها مدير دائرة التمثيليات بالإذاعة باسل يوسف، والتي نجحت في خلق تقارب بين الكتّاب والمخرجين والمسؤولين في الإذاعة، حيث استقطبت الإذاعة بعدها كتّاباً جدد يتم الاعتماد عليهم حالياً إلى جانب الأسماء التي كانت موجودة. أنا مؤمنة بالشباب ومتعاونة معهم، ويعمل عدد كبير منهم معي، لذلك أتفاءل بأن الأمور ستتطور أكثر في الإذاعة، خاصة أن حلت مشكلة الأجور المادية.

> متشوقة للمسرح وشغفي به نقلته للإذاعة

بالعودة للحديث عن المسرح. ما هي الأعمال المسرحية التي شكّلت لكِ نقلات نوعية في مسيرتك؟

– أعمالٌ كثيرة أذكر منها: «دون كيشوت» مع المخرج محمود خضور الذي عملتُ معه عدة أعمال مثل «زيارة الملكة»، وكذلك مجموعة الأعمال التي قدّمتُها مع المخرج علي عقلة عرسان كـ «الأشجار تموت واقفة»، و«رجل برجل» مع فايز قزق. هذه الأعمال شكّلت نقلات نوعية ليس في مسيرتي فقط وإنما في مسيرة المسرح السوري بشكل عام، والمسرح القومي بشكل خاص. لقد عملتُ مع كل المخرجين الذين اشتغلوا في المسرح القومي كحسن عويتي، وشريف شاكر، وفواز الساجر، ومحمود خضور، ونهاد قلعي، وكان لكل مخرج طريقته وأسلوبه، وهذا ما أغنى مسيرتي.

ما الذي ميز علي عقلة عرسان في عمله كمخرج؟

– عندما بدأتُ العمل مع المخرج علي عقلة عرسان كنتُ في بداياتي، وقد حمّلني ذلك مسؤولية كبيرة، فعلي عقلة عرسان مسرحي ومفكر كبير، وقد أنجزتُ معه «الشيخ والطريق»، و«احتفال ليلي خاص لدريسدن»، و«الأقنعة»، و«الأشجار تموت واقفة»، وأهم ما كان يميز عرسان هو اهتمامه بأدق التفاصيل وتركيزه على إحساس الممثل، وكان لا يقبل إلا بالكثير، ولا يفرض على الممثل ما يجب أن يقدمه، بل كان ينتظر من الممثل أن يُقَدِّم ما لديه أولاً.

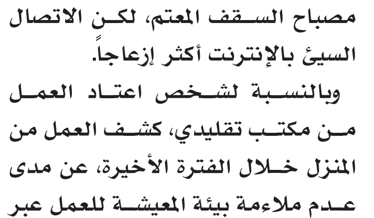
كيف تفسرين ابتعادك عن الدراما التليفزيونية؟

– السبب الأول هو انشغالي بالإذاعة، وإخلاصي لهذا المكان الذي أنتمي إليه قلباً وعقلاً، إلى جانب أنه لا يُعرض علي ما هو مناسب؛ وأعترف أيضاً أنني بعيدة لأنني أفتقد إلى الحاضنة التي تجعلني أتحمس للمشاركة في عمل من الأعمال. بين الأمس واليوم، اختلفت أمور كثيرة، ولست مستعدة لمجاراة المناخات الفنية الجديدة، فلا أستطيع اليوم أن أجاري التسرع في كل شيء، فأنا فنانة لا أتنازل ولا أساوم ولا أستسهل، لأنني مؤمنة أن البناء صعب في مسيرة كل فنان، لكن السقوط والانحدار يحدث بمنتهى السهولة؛ وقد اعتذرت عن أعمال في التلفزيون حين تضاربت مع عملي في الإذاعة، ولم أندم يوماً على فعل ذلك، لأنني لم أجد نفسي في أي شخصية منها، ولا أقول هذا الكلام انتقاصاً من قيمة ما يُقَدَّم، ولكنني بالفعل لا أجد ما يغريني.

هل يمكن أن نراك قريباً على خشبة المسرح؟

– متشوقة جداً للوقوف على خشبة المسرح كممثلة، ولكن العودة يجب أن تكون محسوبة جداً. لا أريد أن أُقَدِّم عملاً لمجرد رغبتي في الوقوف على خشبة المسرح، وأرى أن المونودراما اليوم هي الأنسب لي، ليس بهدف تفجير واستعراض طاقاتي، ولكن لأن إنجاز عمل مسرحي يضم عدداً من الممثلين بات أمراً صعباً.

«النت بطيء»
٥ طرق لتسريع شبكة «الواي فاي»



قد يكون من غير المريح أن تجلس على مقعد مكتبك القديم، أو تحت مصباح السقف المعتم، لكن الاتصال السيئ بالإنترنت أكثر إزعاجاً.

وبالنسبة لشخص اعتاد العمل من مكتب تقليدي، كشف العمل من المنزل خلال الفترة الأخيرة، عن مدى عدم ملاءمة بيئة المعيشة للعمل عبر الإنترنت ووسائل الاتصال.

فما بين الاجتماعات عبر تطبيق Zoom، والتعلم عن بعد، وبقاء المزيد من أفراد الأسرة في المنزل، ربما لاحظت بطئاً غير معتاد في اتصال الإنترنت.

تتضمن الأسباب الشائعة لبطء اتصالات Wi-Fi استخدام جهاز الراوتر المجاني الذي يأتي من مقدم خدمة الإنترنت؛ أو وقوع غرف داخل المنزل بعيداً عن جهاز الراوتر؛ أو حاجة جهاز الراوتر إلى بعض التعزيزات الإضافية للوصول إلى كافة أرجاء المنزل.



يختلف كل سيناريو عن الآخر، ولكن الأعراض تكون متشابهة. ستنفصل السماعات الذكية عن الإنترنت، ويشتكي الأبناء من صعوبة التحميل عند مشاهدة الفيديوهات، أو تعرُّض ألعاب الفيديو للحظات تقطّع تمر عليهم كالساعات؛ وقد تعاني من تقطيع بالصوت أو الصورة في اجتماع العمل (وهو الأسوأ بين جميع الأعراض). إليك ٥ طرق لتسريع شبكة الواي فاي لكل أجهزة المنزل:

انقل جهاز الراوتر

تميل إشارات Wi-Fi إلى أن تكون أقوى أفقياً من جهاز الراوتر، عندما يكون جهاز الراوتر على المستوى الأفقي نفسه للأجهزة المتصل بها في المنزل لذا، إذا أمكن، حاوِل نقل جهاز الراوتر إلى موقعٍ أكثر مركزية في المنزل، مثل الردهة الرئيسية.

إذا لم يكن ذلك ممكناً، فحاوِل على الأقل وضع الراوتر في أعلى مكان ممكن، طالما يمكنك الوصول إلى الأسلاك. إن وضع الراوتر في رف كتف مرتفع أفضل بكثير من إخفائه في خزانة بالقرب من الأرض.

كما أن وجود عوائق أقل، مثل الجدران، بين جهاز الراوتر والهوائي الداخلي لجهاز الكمبيوتر المحمول سوف يحسن من تجربة استخدام الإنترنت، وهذه الخطوة إحدى أهم طرق لتسريع شبكة الواي فاي في المنزل.

استخدم كابل إنترنت

مع كل التقدم المشهود في تقنيات الاتصالات اللاسلكية، قد يكون من غير المنطقي العودة إلى استخدام الاتصال السلكي، ولكن توصيل جهاز الكمبيوتر المحمول مباشرة بجهاز الراوتر باستخدام كابل إنترنت يمكنه تحسين سرعتك بالإنترنت.

فالاتصالات السلكية في منزلك دائماً أسرع وأكثر موثوقية من الاتصالات اللاسلكية، كما أنك تخفف بذلك الحملَ على إشارة Wi-Fi وتفسح المجال للأجهزة الأخرى التي لا يمكنها الاتصال بجهاز الراوتر سلكياً، مثل السماعات الذكية أو الهواتف أو أجهزة آيباد.

ومعظم أجهزة الكمبيوتر المحمول مزودة بمدخل لكابل الإنترنت، وإن لم يكن متوافراً، يمكنك شراء محول USB إلى مدخل إنترنت.

اشترِ جهاز راوتر جديداً أو جهاز تمديد أو مجموعة الشبكةَ المتداخلة

أحياناً لا تكون المشكلة بطء الإنترنت، بل الإشارة الضعيفة في أحد أجزاء المنزل. فإذا كانت لديك منطقة لا تصل إليها الإشارة، يمكنك الاعتماد على جهاز تمديد إشارة Wi-Fi غير باهظ التكلفة؛ لمساعدتك في تحسين إشارات Wi-Fi، سواء في وجود عائق مثلاً وسط المنزل أو بغرفة النوم البعيدة عن جهاز الراوتر.

إنه حل رخيص، لأنه يعمل ببساطة على تكرير الإشارات من جهاز الراوتر، ولكن انتبِه إلى أن أجهزة التمديد غالباً ما تتسبب في بطء الأداء بشكل عام ويكون استخدم أجهزة التمديد أكثر منطقية لحل مشكلة منطقة معزولة الإشارة.

ولكن إذا كانت المشكلة في العديد من الغرف بالمنزل، يجب عليك التفكير في جهاز راوتر جديد أو مجموعة الشبكة المتداخلة.

وتساعد مجموعة الشبكة المتداخلة على نشر الإشارة في أنحاء المنزل باستخدام نقاط خارجية (تسمى أقماراً صناعية أو نقاط Wi-Fi) تعمل بمثابة أجهزة راوتر Wi-Fi لا سلكية إضافية في منزلك.

تتصل كل نقطة بالأخرى لا سلكياً، مما يضمن حصول أجهزتك المتصلة بالنقطة على أفضل إشارة بدلاً من محاولة توصيل الجهاز بجهاز الراوتر البعيد.

وتعمل تلك المجموعة بشكل مثالي في المنازل الكبيرة (٢٥٠ متراً مربعاً أو أكبر) أو المنازل متعددة الطوابق، ولكنها باهظة التكلفة.

يمكنك أن تجرب أولاً جهاز راوتر جديداً، وإذا لم ينجح الأمر، يمكنك الانتقال إلى استخدام مجموعة الشبكة المتداخلة الأعلى تكلفة.

فكّر في استخدام نقطة اتصال Wi-Fi (أو هاتفك)

كلَ هاتف ذكي تقريباً يتيح الآن إمكانية استخدامه بمثابة نقطة اتصال Wi-Fi متنقلة، أو يمكنك استخدام USB مودم وتوصيله مباشرة بجهاز الكمبيوتر المحمول للحصول على الإنترنت.

وتصبح تلك الأساليب مفيدة بشكل خاص عند انقطاع الطاقة الكهربائية. ولكن انتبه إلى حدود استهلاك البيانات التي عادة ما تكون منخفضة، من ٣ غيغابايت إلى ٢٠ غيغابايت تقريباً على مختلف الباقات. (بث فيديو عالي الوضوح على نتفلكس لمدة ساعة يستهلك نحو ٣ غيغابايت من البيانات).

جرِّب نقطة اتصال محمولة بدلاً من هاتفك إذا كنت تحتاجِ إلى حل أكثر استقراراً. نقاط الاتصال لها حصتها الخاصة من البيانات (عادة من ١٠ غيغابايت إلى ٣٠ غيغابايت) منفصلة عن هاتفك.

لذا يُنصح باستخدام نقطة اتصال منفصلة إذا كانت لديك احتياجات مُلحة، مثل عقد اجتماعات فيديو بانتظام وأنت بالخارج، أو الحاجة إلى تعبئة وإرسال وثائق مهمة وأنت بعيد عن المكتب أو المنزل.

ترقية باقة الإنترنت

إذا كنت تقيم في المنزل نفسه منذ أكثر من عقد، أو إذا كانت أُسرتك تتمدد وتزداد عدداً، قد يكون عليك التفكير في باقة إنترنت أحدث وأكبر.

ومع انتشار الأجهزة مثل السماعات الذكية والكاميرات وأجهزة البث، أصبحت كلها تتنافس للحصول على جزء من إشارة الإنترنت، وأصبحت السرعات المقبولة والمناسبة ٣٠٠ ميغابايت، أو ٥٠٠ ميغابايت، أو حتى ألف ميغابايت (١ غيغابايت).

إن لم تقّدم على ترقية الخدمة، فسوف تظل الباقة الافتراضية التي اشتركت بها أول مرة قائمة، لذا ينبغي أن تتحقق من هذا الأمر مع مقدّمِ خدمةِ الإنترنت.

ولكن تأكّد من ترقية جهازِ الراوتر في الوقت نفسه إذا تطلّب الأمر.

أنظف مُدن العالم والسر وراء بقائها كذلك

يقتل تلوّث الهواء سنوياً ما يقرب من ٧ ملايين شخص حول العالم، بحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية، لكن بعض المدن، التي تعد أنظف مدن العالم، تقطع أشواطاً كبيرة من أجل الحد من تلوث الهواء، وتقليل انبعاثات الكربون، وجعل السياسات الصديقة للبيئة من أولوياتها.

وتدرج العديد من هذه المدن في تصنيف جودة الحياة، ويعتمد تصنيف المدن النظيفة على العديد من العوامل، مثل إزالة النفايات وتوافر المياه وصلاحيتها للشرب، وجودة أنظمة الصرف الصحي والازدحام المروري وتلوث الهواء. وتلك هي أنظف مدن العالم.

- كالغاري

تُصنّف كالغاري – وهي مدينة في مقاطعة ألبرتا الكندية وهي عاصمة النفط في الدولة – باستمرار كواحدة من أنظف مدن العالم.

احتلت المدينة المرتبة الأولى عام ٢٠١٤ في قائمة Mercer للمدن النظيفة.

كما تفرض كالغاري غرامات على من يرمون أعقاب السجائر أو يلقون القمامة من نوافذ السيارات.

بدأت مبادرة ألبرتا الخضراء Too Good to Waste عام ٢٠٠٧، وهو برنامج يهدف إلى تقليل كمّ النفايات في المكبات.

كما لدى كالغاري نفسها جمعية بيئية تسمى Green Calgary، تروّج لنمط حياة أكثر خضرة، فمثلاً تقدم نصائح حول كيفية تعبئة وجبة غداء بلا نفايات. بحلول عام ٢٠٢٥، تنوي كالغاري تقليل نفاياتها بنسبة ٧٠٪.

- كوبنهاغن

كوبنهاغن هي واحدة من أكثر مدن العالم خضرة، إذ استثمرت الحكومة في الحفاظ على جودة المياه وتقليل تلوث الهواء والماء، حتى إن المياه المحيطة بالميناء نظيفة للغاية، بحيث يمكن للناس السباحة دون الخوف من الملوثات.

كما يوجد في المدينة العديد من الإجراءات لتقليل النفايات ومبادرات لمعالجة النفايات وإعادة تدويرها، كما تبنّى السكان جهود المدينة في الحفاظ على البيئة.

ويجري تغيير الحافلات للعمل بالكهرباء، بينما تُخصص المزيد من الطرق لركوب الدراجات، كما تخطط الحكومة لجعل المدينة محايدة للكربون بحلول عام ٢٠٢٥.

- سنغافورة

تعتبر سنغافورة واحدة من أنظف مدن آسيا، ولديها واحدة من أكثر إرشادات النظافة صرامة.

فمثلاً، يمكن للحكومة توجيه تهمة البصق في الأماكن العامة، كما يوجد في سنغافورة قوانين لمكافحة النفايات، إذ تفرض غرامة تصل إلى حوالي ٢١٧ دولاراً أمريكياً للمرة الأولى، وما يصل إلى ٧٣٠ دولاراً أمريكياً) لمكرّري المخالفات.

كما فرضت سنغافورة ضرائب باهظة على مالكي السيارات لردع الكثيرين عن شراء سيارة.

فمثلاً، يمكن فرض ضريبة على السيارة بنسبة ١٠٠٪ على الأقل من قيمتها السوقية المفتوحة.

نتيجة لذلك، يمتلك حوالي ١٥٪ فقط من السنغافوريين سيارة، ما يجعلها واحدة من أكثر المدن خضرة في آسيا.

وعلى مدار الـ ٥٠ عاماً الماضية، أطلقت سنغافورة عدة حملات للمساعدة في تنظيف المدينة، مثل يوم غرس الأشجار السنوي، وحملة حافظ على نظافة المياه، وحملة حافظ على نظافة المرحاض. في عام ١٩٧٧، كانت هناك حملة تنظيف كبيرة لأنهار المدينة، حتى أصبحت الآن نظيفة كفاية لاستخدامها في الشرب.

- هونولولو

لدى مدينة هونولولو في ولاية هاواي الأمريكيّة عدد قليل جداً من الصناعات الملوثة.

فقد خلص تقرير عن حالة الهواء صدر في العام ٢٠١٨، إلى أن هاواي لا تزال تعتبر من أنقى المدن هواءً في الولايات المتحدة، إذ إنّ هاواي خالية من ارتفاع الأوزون أو الأيام ذات جزيئات التلوث العالية، وواحدة من أدنى مستويات التلوث على مدار العام.

كما أنه في عام ٢٠١٨، صنفت شركة Mercer هونولولو على أنها المدينة الأولى في الصرف الصحي حول العالم تناول هذا التصنيف نظام إزالة النفايات والصرف الصحي بالمدينة، ومستويات الأمراض المعدية وتلوث الهواء وتوافر المياه وجودتها.

- هلسنكي

يلتزم سكان هلسنكي بالحفاظ على البيئة ومنع إلقاء النفايات، فقد صممت الحكومة نظام تدفئة متطوراً وموفراً للطاقة، يساعد في خفض استهلاك الكهرباء، كما أجرت تحسينات كبيرة لجعل المدينة صديقة للبيئة.

وقد تبنّى السكان المحليون هذه المبادرة عبر استبدال سياراتهم بالدراجات، إذ يوجد في هلسنكي حوالي ٢٤٠٠ ميل من الممرات المخصصة لراكبي الدراجات، كما تهدف المدينة لمنع امتلاك سيارة قديمة بحلول عام ٢٠٢٥.

وتعتبر هلسنكي من أنظف الدول هواءً في العالم، رغم كونها أكبر مدن فنلندا، كما أن الماء نظيف للغاية، بحيث يمكن شربه مباشرة من الصنبور.

وتخطط المدينة أن تصبح محايدة للكربون بحلول عام ٢٠٣٥، كما أن لديهم خطة مفصلة تتضمن طرقاً لتقليل استهلاك الطاقة وزيادة إنتاج الطاقة المتجددة.





دوماً تشعرين بالجوع؟ ما هي أسباب ذلك؟



يعد الجوع دافعاً بشرياً مفيداً وضرورياً، وهو يحافظ على وظائفك العقلية، وبناء عضلاتك، ويسمح لك بالتعافي بعد مغامرات بدنية رائعة مثل المشي لمسافات طويلة أو المشي السريع. وبالطبع، هو أيضاً ما يجبرك على النهوض من أمام الحاسوب الذي كنت ملتصقة به خلال الساعات الأربع الماضية.

لكن لماذا تبدين دوماً جائعة، بغض النظر عن مقدار ما تأكلينه من طعام؟ بافتراض أنك لا ترضعين طفلك رضاعة طبيعية، أو من المتوقع أن تصبحي أماً عما قريب، وهما أمران تعرفين بالفعل أن بإمكانهما زيادة الشهية، إليك بعض الأسباب الأكثر شيوعاً للشعور بالجوع طوال الوقت.

- لا تأكلين ما يكفي من البروتين

تقول نتالي آلان، أستاذة العلوم الطبية الحيوية في جامعة ولاية ميسوري، إن الخبراء يؤكدون منذ سنوات أن البروتين عنصر غذائي رئيسي للتمتع بصحة جيدة، إذ يمنحك البروتين ذلك الشعور بالشبع أو الامتلاء. ويختلف المقدار الذي يجب أن تتناوله يومياً بناءً على وزنك ونمط حياتك، لذلك من الذكاء محاولة دمج بعض البروتين في كل وجبة. وللقيام بذلك بطريقة سهلة، تقترح سمر يول، أخصائية اتصالات التغذية في كونيتيكت، دمج البروتينات بالأطعمة التي ستتناولينها بالفعل بدلاً من تناول البسكويت المصنع بمفرده، امزجيه بالجبن المليء بالبروتين (أو الأفضل من ذلك، تناولي المقرمشات المصنوعة من الحبوب الكاملة). أما إذا كنت من محبي الفاكهة؟ قطعي تفاحة إلى شرائح ثم ضعي القليل من زبدة الفول السوداني للحصول على وجبة خفيفة تحتوي العناصر الثلاثة، البروتين والدهون الصحية والألياف.

- لا يحتوي نظامك الغذائي على الألياف

أما عن الألياف، فهي مادة مغذية أخرى من شأنها أن تجعلك عرضة لنوبات تناول الوجبات الخفيفة إذا لم تحصلي على ما يكفي منها. تقول آلان إن الأطعمة التي لا تحتوي على الكثير من الألياف تتحرك بسرعة عبر الجهاز الهضمي، مما يجعلك تشعرين بالجوع بعد تناول الطعام مباشرة. حاولي إدخال المزيد من الفواكه الطازجة والخضراوات والحبوب الكاملة في نظامك الغذائي لاحتوائها على الألياف.

- وجباتك متباعدة للغاية

قد يكون جوعك المستمر هو في الواقع محض إشارات ضرورية يرسلها جسدك لتنبيهك بأنه قد مضى وقت طويل على إطعامه. تقول راشيل غيلويت، اختصاصية التغذية في مركز سان دييغو للصحة بجامعة كاليفورنيا، إنه بدلاً من الالتزام بثلاث وجبات في اليوم، قد تحتاجين إلى وجبة خفيفة صغيرة كل ثلاث إلى أربع ساعات، اعتماداً على جدول وجباتك ومستوى النشاط. يمكن أن يساعدك اختصاصي التغذية في تقييم عدد المرات التي يحتاج فيها جسمك إلى التزود بالطعام، أو يمكنك أن تجربي بنفسك لمعرفة ما إذا كانت الوجبات الأصغر تساعد في تهدئة الجوع بصورة أكبر.

- تعانين حرماناً من النوم

تفيد الإحصائيات بأن قلة النوم تزيد من رغبتنا في الطعام؛ حتى إن مجموعة مايو كلينك الطبية تصنفه ضمن أحد عوامل خطر الإصابة بالبدانة. بالإضافة إلى ذلك، وفي دليل مضحك بعض الشيء ولكنه ذو صلة تماماً، ترجح دراسة أجريت عام ٢٠١٦ ونُشرت في مجلة Sleep، أن الحرمان من النوم ينشط نفس أجزاء الدماغ التي تنشطها الماريغوانا، ما يعني أنك قد تواجهين حالة من الجوع الشديد الذي يحرمك من النوم. لذلك، إذا كانت ليالي الأرق تصطف مع آلام الجوع، فقد يكون من المفيد استثمار بعض الطاقة في غفوة صحية بعد الظهيرة.

- تقعين تحت وطأة إجهاد مزمن

هذا صحيح. تقول برودانس هال، المدير الطبي في عيادة ذي هيل سنتر، في حديثها عن العلاقة بين الإجهاد والجوع: «عندما يكون لدينا مستويات عالية من التوتر، فإننا نتأهب لأخذ رد فعل، إما للقتال أو الهرب». ويمكن أن تحفز استجابة الجسم هذه زيادة الشعور بالجوع لدى الناس، لدرجة أن عيادة كليفلاند تصنف زيادة الشهية ضمن أعراض التوتر. وإذا كان جوعك يتزامن مع فترة مرهقة في حياتك، هوني على نفسك قليلاً وجربي موانع التوتر تلك التي تساعدك على التركيز على القليل من الرعاية الرقيقة المُحبّة.

- لا تتحكمي في داء السكري لديك

تقول غيلويت إنه عندما لا يكون داء السكري قيد السيطرة يمكن أن يجعل من الصعب على جسمك تأمين توصيل نسبة السكر في الدم، أو الطاقة، للأعضاء التي تحتاجه، وتفسر قائلة: «لا يستخدم سكر الدم هذا بشكل أساسي للحصول على الطاقة بشكل مناسب، من ثم يظن الجسم خطأً أنه يتضور جوعاً، لذلك تشعرين بالحاجة إلى تناول المزيد من الطعام». يعد فحص نسبة السكر في الدم خطوة أولى جيدة لمعرفة ما إذا كان يجب أن يكون مرض السكري من النوع الثاني مصدر قلق أم لا، ويمكن أن تساعدك زيارة الطبيب في تحديد الخطوات التالية للعلاج.

- غدتك الدرقية خارج السيطرة

في حين أن الغدة الدرقية الخاملة يمكن أن تسبب زيادة الوزن، تقول غيلويت إن فرط نشاط الغدة الدرقية يزيد من عملية التمثيل الغذائي لديك، مما يؤدي بدوره إلى زيادة الجوع. ووفقاً لتقارير مجموعة مايو كلينيك، فإن الأعراض الأخرى المرتبطة بفرط نشاط الغدة الدرقية تشمل تسارع ضربات القلب، والتغيرات في أنماط الدورة الشهرية، وفقدان الشعر، والرعشة، والتعرق، والتعب، وفقدان الوزن، لذلك إذا كنتِ تعانين أيضاً من هذه الأعراض، توجهي إلى طبيبك دونَ تردد.

- الدواء الذي تتناولينه له آثار جانبية

عندما يحل الجوع من العدم، تحققي من خزانة أدويتك. تقول يول: «إن العديد من الأدوية الموصوفة الشائعة جداً، مثل الكورتيكوستيرويدات وبعض مضادات الاكتئاب، لها آثار جانبية تؤدي لزيادة الشهية». لذلك إذا كنت تعانين من هذه الأعراض تحديداً، لا تخجلي من إخبار طبيبك بالمشكلة. يمكن للأطباء المساعدة في تقييم جميع الأدوية التي تتناولينها، وما إذا كانت تؤثر على شهيتك، وما إذا كان من الفطنة أن تجربي وصفة طبية مختلفة.

كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1											■
2				■				■			
3							■				
4				■					■		
5	■		■						■	■	
6					■	■					
7		■						■			
8					■						■
9				■			■				
10			■					■			
11										■	

أفقي:

١- معركة بحرية جرت غربي ميناء الاسكندرية انتصر فيها عبد الله بن سعد بن أبي سرح على الجيش البيزنطي
٢- حزن وغم شديد - أتى - أداة استثناء
٣- نوع من العناكب - أرض
٤- أجتهد - مدة طويلة من الزمن - للتأوه
٥- من قواعد حفظ وإتقان القرآن الكريم
٦- تشجّع- حمقاء وهوجاء في منطقها
٧- جزيرة تابعة لإيطاليا في البحر المتوسط- سلسلة جبال أوروبية /م/
٨- أسطع النجوم الثوابت - غايات
٩- أنقل خبر سار- إبداع - عاشق مولع
١٠- أداة نصب /م/- رث وقديم- عكس تنفع
١١- نوع من نظام الحكم يجمع فيه الحاكم بين السلطتين الزمنية والروحية

عمودي:

١- فنانة تونسية راحلة - مستودع الذخائر وأدوات الحرب
٢- اهتزاز واضطرابات - نقيض جدّي
٣- تُهلك - أحد جانبي الطريق
٤- مقابلة /م/ - من الحشرات الضارة
٥- مُقلّ - من القوارض
٦- وقاحة - البعد /م/
٧- حب - نافسته - قبيلة عربية شهيرة /م/
٨- ملأ - نجيع
٩- يعلو جسد الإنسان - نفاجئه
١٠- يشتدان في الخصومة - الواجب
١١- الذم والقدح - دهن ودلك الجسد

الحل السابق

أفقي:

١- ابن عبد ربه
٢- دودوما - غدير
٣- ورم - وسام
٤- رشاد كوكش - من
٥- ني - سعد مينة
٦- وأد - نعش
٧- أب - (رو)
٨- جوري - جيبوتي
٩- حسون /م/ - حجل
١٠ اليونان - دنا
١١- ابن الرومي

عمودي:

١- أدورنو - (١١)
٢- بورشيا - (ون ل ب)
٣- ندما - داروين
٤- (ع و) - دس - بيسوا
٥- بم - كعك - (ح ن ل)
٦- داوود (ع) - حج - آر
٧- (س ك م ة) - يحنو
٨- يشاغب /م/ - جبر /م/
٩- هدم - (ن ن) - ولدي
١٠- (م ة ع ر ت)
١١- قرين - شويكار

الكلمة المفقودة

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقاً والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله كأنه رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائة الفضي مبتسم كما شقق عن اللبات أطواق
ورد تألق ــــ

إ	و	ا	ل	أ	ف	ق	ك	ع	أ	ط	ر
ن	و	ف	ا	ع	ت	ل	م	ل	ص	ل	ق
ي	و	م	ب	ت	س	م	ا	ى	ا	ق	د
م	ج	و	ل	ل	ن	س	ي	م	ء	ل	م
ر	هـ	أ	ط	و	ا	ق	ع	ا	ل	ا	ش
ق	ر	ش	ق	ق	ت	و	ل	ش	هـ	ع	ت
ذ	ا	ا	ل	ف	ض	ي	ى	ف	م	ت	ا
ك	ق	ف	ي	ت	أ	ل	ق	ا	ا	ل	ق
ر	ا	ا	ل	ل	ب	ا	ت	ق	ء	ا	ا
ت	و	ا	ل	ر	و	ض	ز	ا	ة	ل	و
ك	ا	ل	أ	ر	ض	ك	أ	ن	هـ	د	ر
ب	ل	ي	ب	ا	ل	ز	هـ	ر	ا	ء	د

المفقودة مؤلفة من سبعة أحرف: رواية لجبران خليل جبران

الحل السابق: طرطوس

الأبــراج

الحمل: الحظ الجيد يلازمك هذه الفترة وإذا كنت تريد توظيف أموالك فلا تدع الفرصة تفوتك. عاطفياً: فتور في علاقتك العاطفية بسبب أمور لم تحسم بعد.

الثور: تكثر الواجبات والمهمات في حياتك العائلية والمهنية لكن الحظ سيحالفك في تحقيق أفضل النتائج. عاطفياً: هناك حب جميل يلوح في الأفق.

الجوزاء: لقد حان الوقت لقطف ثمار تعبك وصبرك وأخيراً سوف تحظى بالمكافآت التي تستحقها. عاطفياً: تخف الضغوط وتستطيع تسوية الأمور العالقة التي تقف في طريق علاقتك.

السرطان: قد تعرف بعض الركود والجمود في الحياة المهنية هذه الفترة وعليك بالصبر وتجنب المجازفة فهناك أخبار سارة سوف تصلك قريباً. عاطفياً: أجواء جميلة تجمعك بمن تحب.

الأسد: ينتظرك الكثير من العمل لذا عليك التركيز على الهدف الذي تريد تحقيقه والسير نحوه بثقة وجرأة. عاطفياً تعود حياتك العاطفية إلى الانتعاش بعد فترة من التوتر.

العذراء: تنفرج أساريرك وتكون سعيداً بالنتائج التي حققتها في العمل وأنت على موعد مع تطورات إيجابية. عاطفياً لديك الفرصة للتقرب من شخص بدأت تهتم به مؤخراً.

الميزان: كن حريصاً على تنظيم جدول أعمالك كي لا تفاجئك التطورات وتضطر إلى مماشاتها وأنت متوتر الأعصاب. عاطفياً يوجد تجديد بعلاقتك الحالية وأحداث سعيدة عما قريب.

العقرب: لا تتمهل في استغلال الفرص الذهبية فالظروف مؤاتية لتنفيذ أفكارك على أرض الواقع والنجاح سيحالفك. عاطفياً انسجام وتفاهم في علاقتك مع الشريك.

القوس: دقق في كل التفاصيل ولا تعطي ثقتك للجميع حتى لا تقع في فخ الاستهتار وتجد نفسك في مواقف صعبة. عاطفياً حدث سار يخيم على أجوائك العاطفية.

الجدي: تابع المثابرة والجهود المتميزة ولا تقف عند أي حاجز قبل وصولك إلى ما تصبو إليه فالنجاح سيكون حليفك. عاطفياً تهدأ المشاحنات وتسير الأمور نحو الأفضل.

الدلو: تشهد هذه الفترة بعض التقلبات المهنية والمالية ومن الأفضل عدم اتخاذ قرارات متسرعة. استشر المقربين منك. عاطفياً مفاجأة سارة يخبئها لك الشريك.

الحوت: واجه الواقع بتعقل وسارع إلى تصحيح الخطأ ساعة حدوثه فالاعتراف بالخطأ من شيم الكبار. عاطفياً الوقت ليس جيداً لارتباط جديد وعليك عدم التسرع في هذا الأمر.

«الراحة الحورانية» يمكنك تذوّق ما تريد قبل أن تختار!

«البعث الأسبوعية» ـ دعاء الرفاعي

يعود تاريخ صناعة الراحة في حوران إلى خمسينيات القرن الماضي على يد بعض الوافدين من فلسطين، والبعض الآخر ذهب إلى أن تاريخها يعود لعام ١٩٢٠، حيث تعلم أبناء حوران هذه المهنة وأبدعوا فيها، لتأخذ فيما بعد شهرتها عبر عقود من المثابرة على تطويرها حتى وصل عدد أنواعها لأكثر من ٢٠ نوعاً.

يوجد في محافظة درعا العديد من الحرفيين والمصنعين البارعين بصنع هذه الحلوى، الذين توارثوا هذه المهنة عن آبائهم وأجدادهم، ويجيدون صنعها بالشكل اليدوي رغم تطور الآلات وإمكانية صناعتها بشكل نصف آلي؛ فهذه القطع الصغيرة المربعة أو المستطيلة ذات المذاق الطيب شكلت مع قطعة من البسكويت وجبة شعبية مسلية ولذيذة، استطاعت أن تجعل من حوران مقصداً للسياح لتذوق هذه الحلويات، وأصبحت موضع فخر لمحافظة درعا، فصانعو الراحة يفخرون براحتهم، ولاسيما بعد أن باتت تنتشر ليس في سورية فحسب، بل وفي الدول العربية وبعض الدول الغربية وقد استطاع صناع الراحة في درعا دخول كتاب غينيس للأرقام القياسية، عام ٢٠٠٩، من خلال صنع أكبر مكعب راحة في العالم بطول متر واحد، وعرض ٦٠ سم، بوزن ٤٠٠ كغ، وأخذت عملية تحضيره ما يقارب الشهر بأيد وخبرات شيوخ الكار في درعا.

تحضر الراحة بشكلها التقليدي عادة على شكل لوح كبير بطريقة فنية وبمقادير متجانسة من السكر والقطر والنشاء والمسكة ذات الطعم المتميز والرائحة الذكية، إضافة إلى حمض الليمون والمنكهات الطبيعية.

ويذكر يوسف مسالمة، صاحب معمل راحة، أنها يجب أن تطبخ على نار هادئة مدة ساعتين، يتم بعدها تبريدها في قوالب، وتقطع إلى مكعبات صغيرة متساوية الحجم والشكل، وتوضع في علب كرتونية مغلقة بشكل جيد، ويرش بين المكعبات، بعد وضعها ضمن العلبة، مطحون السكر الناعم لكي تبقى الراحة طرية ولا تلتصق ببعضها.

ويضيف مسالمة أن طرق صناعة الراحة تطورت خلال السنوات الماضية، وصار أصحاب المعامل يتفننون في صنعها عبر تقديم أنواع كثيرة منها، سواء بإضافة المكسرات أو الفواكه أو جوز الهند، أو بإضافة الملونات الصحية، لتعطيها مظهراً جميلاً، ولتزداد مع هذه الإضافات الجميلة القيمة الغذائية للراحة وتمنح من يتذوقها الشعور بالدفء خاصة في أيام الشتاء لاحتوائها على كميات كبيرة من السكر.

وحول أنواع الراحة الحورانية، يشرح لنا الحرفي فواز أبو زريق، صاحب أقدم معمل راحة في درعا، أن هناك أنواعاً كثيرة منها تم تطويرها عن الراحة التقليدية المعروفة، ولكن يبقى سر مذاقها اللذيذ يكمن ببصمات المصنعين لها، فكلما كان المُصنع خبيراً بطريقة تحضيرها وبالمقادير الصحيحة لها، قدّم راحة بمذاق لذيذ ومتميز، مبيناً وجود عدة أنواع عدة، فمنها المحشية بالفستق الحلبي أو اللوز، ومنها المعجونة بالفواكه والمرشوشة بالسكر الملون، مضيفاً أن طريقة تقديم الراحة في علب كرتونية فاخرة ساهم في انتشارها أيضاً، إذ يتم بعلب كرتونية منظمة ومنسقة بشكل أنيق وجذاب مع الالتزام بوضع البيانات الصحية على كل علبة تتضمن ما تحتويه من مكونات غذائية وسعرات حرارية.

عبد الوحيد العوض، مدير صناعة درعا، بين أن معامل الراحة في المدينة تعرضت للكثير من الأضرار والتعديات خلال سنوات الحرب، إذ كان يصل عددها إلى ٧٠ منشأة حرفية متوزعة على كامل أرجاء المحافظة، في حين يصل عدد المنشآت التي تعمل حالياً لحوالي ٢٠ معملاً بعد عودة الأمن والاستقرار لربوع المحافظة وذكر العوض أن قسماً كبيراً من الراحة يتم تصديره للأردن ودول الخليج، والفائض من إنتاج المحافظة يورد للمحافظات الأخرى، مضيفاً أن هناك عدداً من المغتربين السوريين في الأردن ولبنان ومصر وبعض دول أوروبا لم ينسوا ما ورثوه عن أجدادهم في صناعة الراحة واستطاعوا أنْ ينقلوها إلى كل مكان حطّوا رحالهم فيه، وأقاموا منشآت صغيرة لصناعة الراحة في تلك البلدان ونشروا هذه الصناعة ولاقت إقبالاً ونجاحاً كبيراً.

الزائر إلى محافظة درعا بإمكانه وبسهولة أن يعثر على محال بيع الراحة دون عناء لكثرة انتشارها وتوزع أماكن بيعها، إذ يستطيع أنْ يجد محلات الراحة في معظم الشوارع والأحياء تقريباً، ويمكنه تذوّق ما يريد قبل أن يقرر ما يرغب في شرائه واختيار النكهات والتعرّف على المكونات لتكون تجربته مع الراحة أكثر إمتاعاً.

يبقى أن نشير إلى تمسك المجتمع الحوراني بماضيه وأصالته عبر محافظته على أبسط مكونات الحياة، ومنها هذه الحلوى، لما تحمله من ذكريات الأجداد وعبق الماضي، ولما تضيفه إلى مجالس الشتاء من ألفة ومودة تكسبها دفئاً ومذاقاً حلواً علّه يخفف مرارة هذه الأيام

نقوش

اليأس الثوري

محمد كنايسي

من المعتقدات المنتشرة على نطاق واسع أن اليأس أمر سلبي، وغالبا ما يتم ربطه بالنظرة العدمية للحياة، حتى ليكاد اليأس يكون من الرذائل المحرمة التي يستحق مرتكبوها العقاب! وهذا على عكس الأمل الذي تكرسه الثقافات المختلفة قيمة ايجابية تستنهض معنويات الانسان في مواجهة الشقاء بمختلف أنواعه، وتجعله قادرا على الاستمرار في الحياة، بل وعصيا على الانهيار والانكسار.

ولو تأملنا خطاب الأمل في الحرية والديمقراطية كما ينتجه فلاسفة غربيون مزيفون من أمثال هنري ليفي بهدف إشعال نار الفوضى الهدامة في الدول العربية، لرأينا الى اي حد هو قادر على اختراق العقول العربية الغبية بما فيها عقول المثقفين المستلبين.

وقل هذا عن التفاؤل الذي ينصحك به من هب ودب حتى وهو يحمل على ظهره المقوس صخرة سيزيف، و يثير الشفقة والرثاء.

وأنا شخصيا لا أعرف انزعاجا أسوأ من ذلك الذي يسببه لي تعليق شخص ما على أحد منشوراتي على الفيس، من قبيل: «لماذا هذا التشاؤم تفاءل يا صديقي»، وأنا متأكد أنه مسحوق تحت ثقل الصخرة، ولا يكاد يقوى على النطق.

ولست متأكدا من أن ثمة اليوم من يصدق العجز الشهير: «كن جميلا تر الوجود جميلا» مع أنه يجري كثيرا على الألسن، إلا من قبيل التفاعل الجمالي مع الشعر وليس من قبيل الايمان بصدقه وحكمته، وقديما قالت العرب: «أعذب الشعر أكذبه»، وهذا صحيح، فليس من مهام الشعر قول الحقيقة، ولذا يحق للشاعر أن يرى الوجود جميلا حتى وإن كان وجودا غارقا في القبح، وربما أراد الشاعر بهذه الطريقة أن يمحو ذلك القبح الموضوعي بضربة من عصاه الذاتية السحرية.

لكن لو جاز لنا تحويل تلك الجملة الشعرية الى جملة فلسفية، لوجدنا انها ضرب من المثالية الذاتية التي تجرد الوجود من استقلاليته الموضوعية، وتجعله مجرد صدى لذاتية الانسان، وإلا فكيف يمكن لنا أن نرى الوجود جميلا إذا لم يكن كذلك، أم أن نظرتنا إليه هي التي تغيره، بل تخلقه خلقا جديدا.وإذا صح هذا في عالم الشعر والفن عموما فهل يصح في عالم الواقع؟!

إلى هنا، ربما اعتقد القارئ أني ضد الأمل والتفاؤل بالرغم من حاجة البشر الماسة إليهما في هذه الأوقات العصيبة التي بلغ فيها توحش قوى الهيمنة والعدوان التي تحكم الأرض حدا مرعبا تحول العالم معه إلى ما هو أسوأ بكثير من غاب يحكمه قانون القوة، لأن ما يحكم الغاب قانون طبيعي يبيح إشباع غريزة الجوع عند الحيوان، وأما في عالمنا الإنساني، حيث يتباهى الناس بالعقل والاخلاق والعدل وحقوق الانسان، فإن ما تتعرض له أغلبية البشر من ظلم وقهر وتجويع وتقتيل وإبادة، أمر مرعب لا يقدر على ارتكابه إلا وحش كاسر واحد هو للأسف «الانسان العاقل» نفسه.

لكن ما أود قوله هو أن الأمل الذي قال سعد الله ونوس إنه يحكمنا، لم يعد في حقيقته الجوهرية، كما أراد الأديب الراحل وغيره من المؤمنين بقدرة البشر على تغيير مصيرهم، تلك الطاقة الروحية الهائلة التى يتسلح بها البشر لتغيير الواقع، بعد أن أفرغه أعداء الانسانية في الغرب المرتد عن تراثه العقلاني، من مضمونه الثوري، وحولوه بأسلحتهم الناعمة إلى أكذوبة معسولة يعيش عليها الانسان ليستطيع الاستمرار في جحيمه . و مازالت استراتيجية الغرب المنافق تقوم على إغراء الشعوب و وعدها بجنات عدن بينما هي تقودها الى المذبح.

تلك هي الفكرة الأخلاقوية البائسة التي يستخدم الدين والاعلام والثقافة من أجل زرعها في الأدمغة، وتدجين البشر للعيش في نعيمها الزائفأو حثهم على تغيير الواقع إلى الأسوأ كما فعل الربيع العربي المزعوم!

حالة وحيدة يمكن فيها للأمل الانساني ان يكون دافعا للتغيير، وذلك إذا اقترن يالعمل الحقيقي من أجل تحقيق كرامة الشعوب وخير الانسان، وهو ما يبدو غائبا تماما عن عالمنا المحكوم بتسطيح العقل وجعله تابعا ذليلا للواقع الكريه.

أفلا يمكن لنا بعد هذا أن نتحدث عن اليأس الثوري مقابل هذا الأمل منزوع الأنياب.

أعتقد أن الذين غيروا العالم، والذين سيغيرونه هم اليائسون الذين تخلصوا أولا من تلك الأكذوبة المقنعة، وأعادوا للأمل معناه الانساني المسلوب وعندما يبدأ البشر في التحرر من أوهامهم و اليأس من الغرب الماكر، سيبدأون في تغيير العالم